

مجلة كلية الآداب



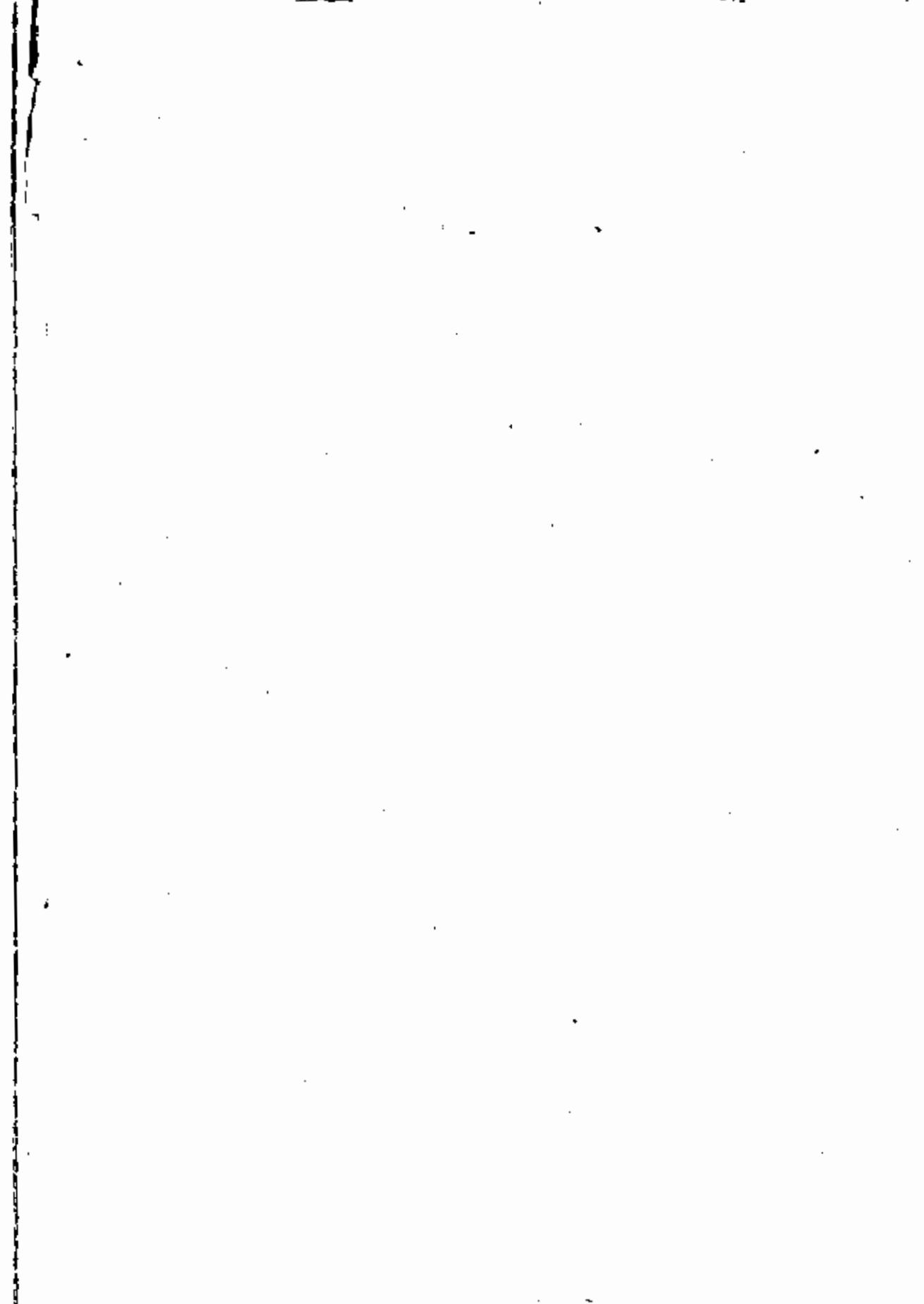
المجلد الثالث والثلاثون

١٩٨٤

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية
بالشاي ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
الى كلية الآداب

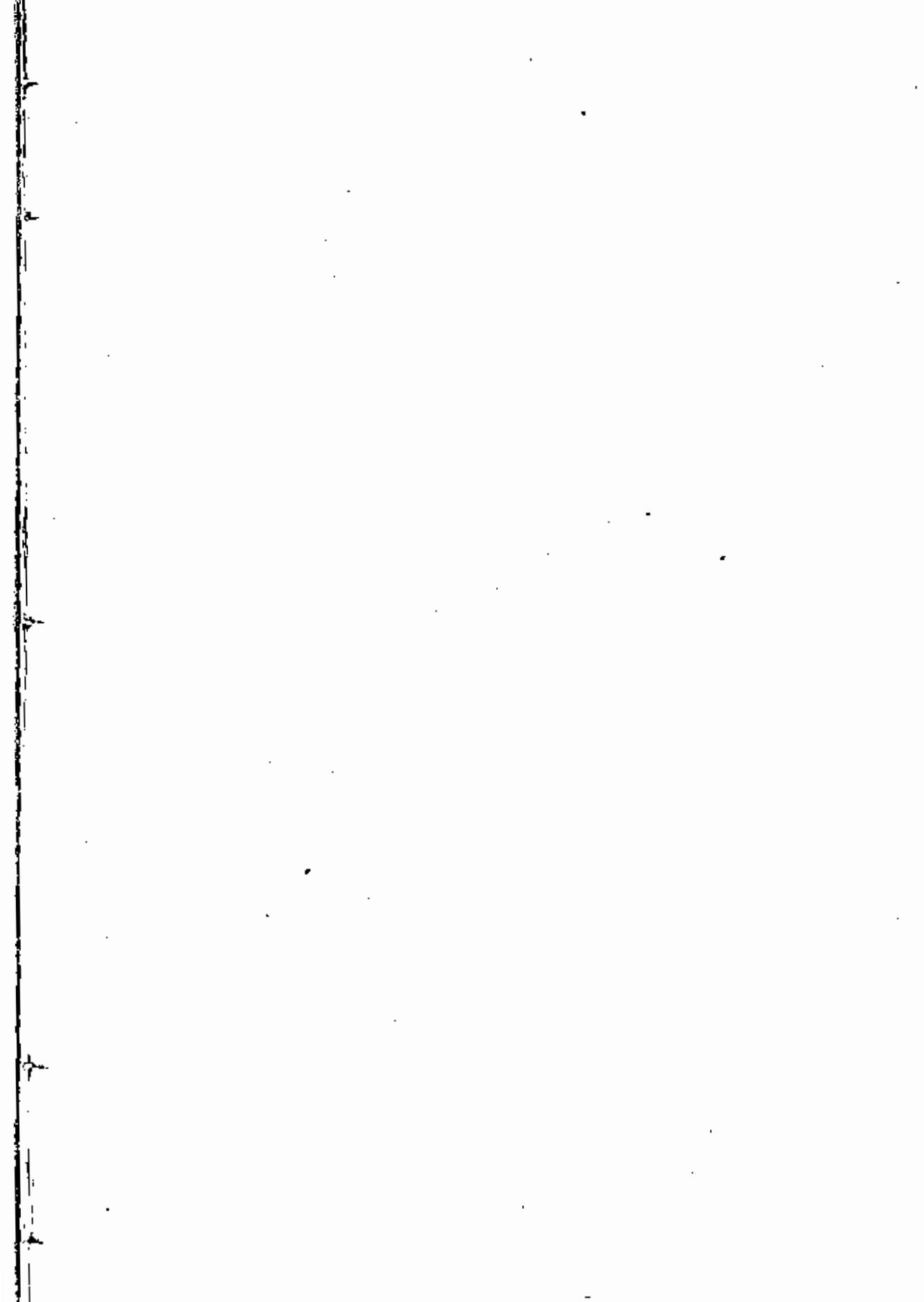
جامعة الإسكندرية

١٩٨٥



المحتويات

١	الطلات التجارية بين العرب والفرس قبل الاسلام .	د. حين عبد الباسط
٢٧	الطلات السياسية بين العرب والفرس قبل الاسلام .	د. حين عبد الباسط
٦٥	نشأة اللغة العربية والخط العربي قبل الاسلام .	د. حين عبد الباسط
١١٥	الحجيج المصري في العصور الوسطى .	د. جابر سلامة المصري
١٨١	الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين على جو الطريق - دراسة ميدانية في ديناميات الجماعة الصغيرة .	د. عبد الفتاح عبد الله د. عزة محمد حمدي د. سلوى عز الدين فكري د. السيد محمد سليمان
٢٢١	الرياضة المدرسية ووقت الفراغ . - دراسة تحليلية لوقت تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية لدولة الامارات المتحدة .	د. سمى ابراهيم د. عزة حمدي د. سلوى فكري د. ليلا المسيري
٣١١	تقى الدين ابن دقيق العيد .	د. جابر سلامة المصري



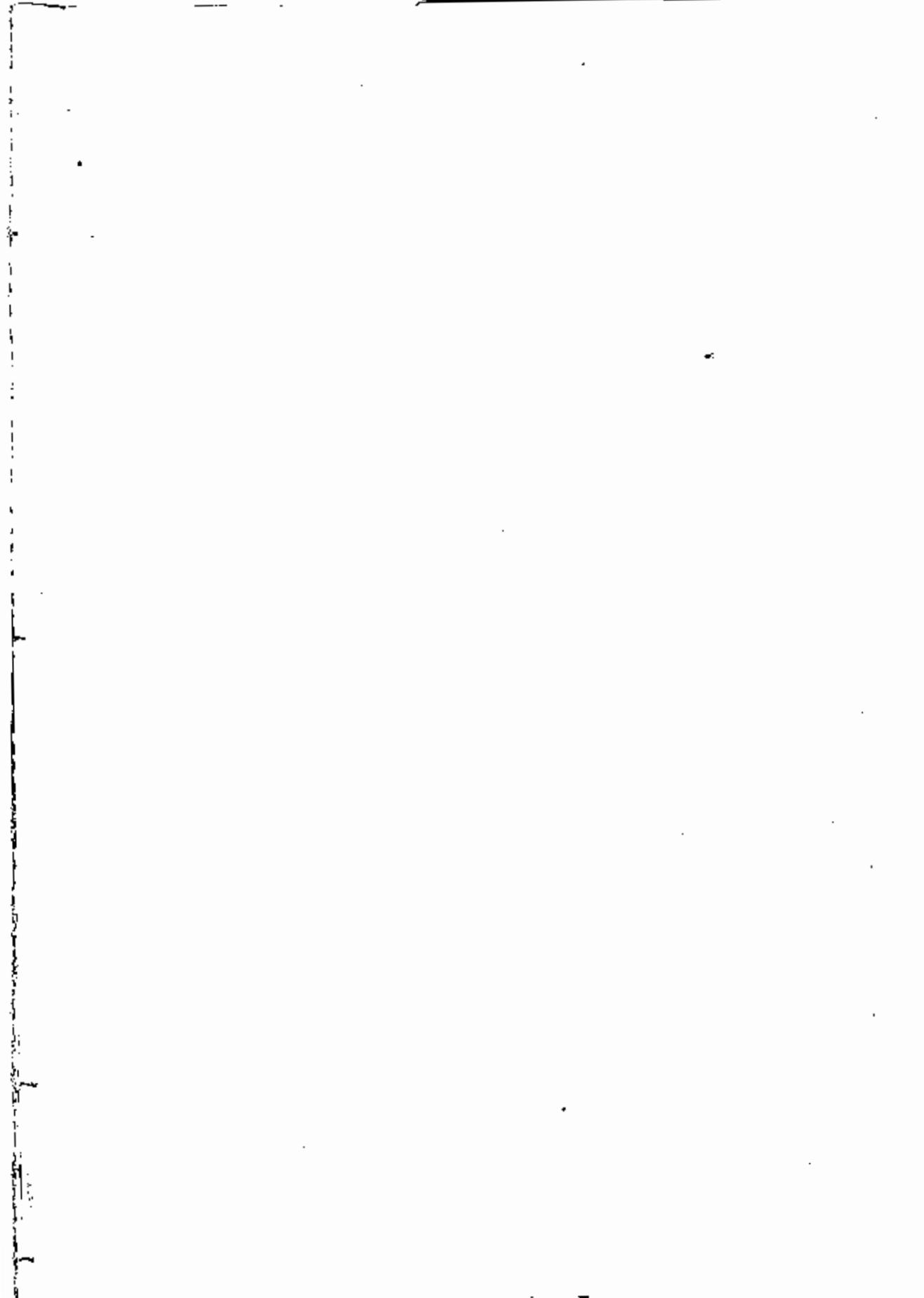
المعاشات التجارية بين العرب والفرس
قبل الإسلام

الدكتور

حسين عبد الباقط

قسم اللغة العربية واللغات الفرعية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢١٨٤



مرفق رقم (1)

هذه الدراسة تختص ببحث علمي على فرق كرة اليد ،
ولذلك فنحن نحتاج الى معلوماتك ، ورجاؤنا أن تفكر جيدا
قبل تسجيل اجابتك حتى تعبر عن رأيك الحقيقي الذي سيتوقف
عليه تحقيق هدف هذه الدراسة :

هذه البيانات سرية للغاية ولن تستخدم الا في أغراض
البحث العلمي .

١ - عند اشتراكك في مرحلة بناء الهجوم من المراكز والتي
ينفذها الفريق كله متجمعا كوحدة وعندما تكون هذه العملية
الهجومية لها اهمية في تحديد نتيجة المباراة (تعادل -
هزيمة - فوز بفارق هدف واحد) .

من هم لاعبي فريقك الذين يصنعون اطول اللعب ويكون
لهم أكبر تأثير في رفع روحك المعنوية انت وزملائك فسي
هذه الفترات الحرجة وتفضل اشتراك احدهم في قيادة الفريق
في مثل هذه المواقف الصعبة ؟

رتبهم ترتيبا تنازليا حسب تفضيلك لهم :

— — —
— — —

- ماهي الاسباب وما هي الصفات الشخصية التي ادت الي
اختيارك لهم ؟

٢ - عند اشتراكك في عملية هجوم شائبة او تكوين شائبة (قطع - تبادل مراكز - حجز) لآخران هدف تتحدد منسبه نتيجة المباراة من هم لاعبي فريقك الذين تشعر انهم يرفعون من حماسك ويؤثروا على انجازاتك ويوجهون هذ التكوينات الشائبة وتفضل ان يمرر ادهم الكرة اليك ؟
رتبهم ترتيبا تنازليا حسب تفضيلك لهم :

— — —
— — —

٣ - ما هي الاسباب وما هي الصفات الشخصية التي ادت الي اختيارك لهم ؟

٣ - عند اشتراكك في تدريبات جماعية مكونة من (٥) لاعبين يفرض الوصول الي مستوى اداء عال جدا ، من هم لاعبي فريقك الذين تفضل ان يشتركوا معك في هذه التدريبات وتشعر انهم يوجهونك باخلاص وحماس وتشق في ارشاد انهم ؟
رتبهم ترتيبا تنازليا حسب تفضيلك لهم :

— — —
— — —

٤ - ما هي الاسباب وما هي الصفات الشخصية التي ادت الي اختيارك لهم ؟

مرفق رقم (٢)

استمارة تفريغ الملاحظة

رقم المباراة :

اسم فريق ب :

الزمن عند نهاية المباراة :

تاريخ المباراة :

اسم فريق أ :

الزمن عند بداية المباراة :

اسماء اللاعبين وارقام مراكز

اللاعب اللاعب

مواقف الهجوم الكلية
مواقف الهجوم الشاذية
تميرير هجوم كلى تحقيق نتائج
قيادة انها تحقيق
موقف نتائج

1

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

المجموع الكلي
للفرق

تحقيق نتائج مع تسجيل هدف (✓)
تحقيق نتائج بدون تسجيل هدف (X)

ملاحظات :-

-

-

-

Field Characteristics of Players Influencing Team Atmosphere. A Study in the Dynamics of the Small Sport Group. Dr. Abdelfattah Abdallah, Dr Azzah Hamdy, Dr. Salwa Fikry and Dr. Sayed Soliman.

The study aimed at recognizing the Field characteristics of players with social power who influence team atmosphere during whole and dual attack situations in handball matches . It was carried out in the period from December 1982 to April 1983. The sample comprised (30) handball players representing three teams of different standards (high- medium- low) . Influential players were defined by the sociometric test and field characteristics by observations recorded on cassette-tapes. Eighteen matches were observed, covering (1080) minutes distributed among (36) periods of (30) minutes each . Important results concluded that the more better the standard of performance is, the more than one influential player has the chance to appear. If the standard becomes low, the influencing type will be centralised upon one player only. field characteristics of players influencing communication were defined during whole attack situations, leadership and guidance during dual ones.

In the light of these results researchers recommend the depending on communication when recognizing influential field players in handball teams. They are

characterised by big number in receiving and passing during the match. For the sake of raising the standard of influential players as to bettering communication, they have to undergo a special program concerning the accuracy of passing and receiving within the different systems of attack. Besides, the players have to perfect the whole and dual basic movement formations. Different kinds of shooting have to be accurate. There is a possibility of using the suggested formula for recognizing field influential players in the match. Researchers also recommend an increase in field researches in the dynamics of group teams dealing with other dimensions not dealt with in this study.

اسماء الصادة الملاحظين

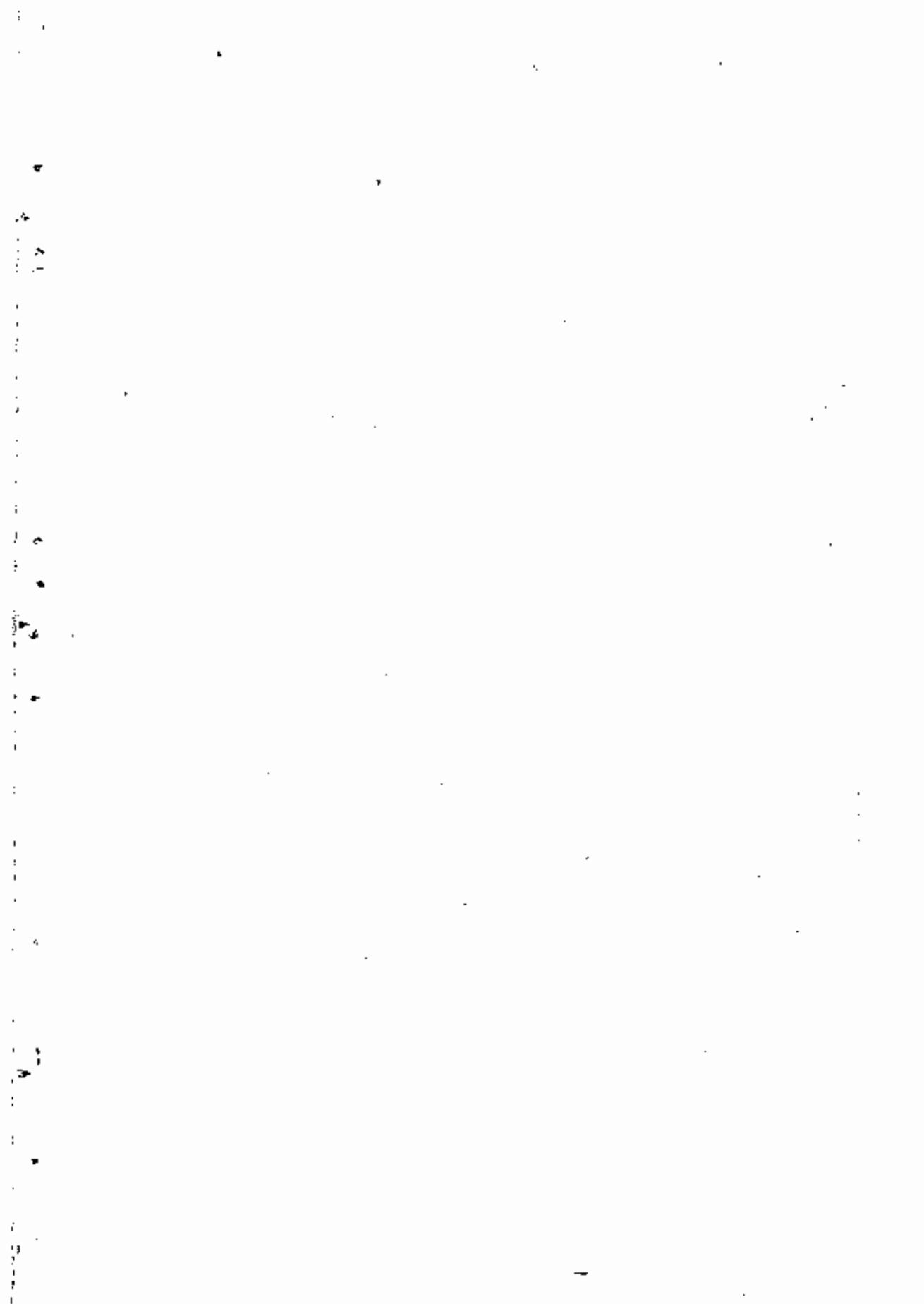
د. عبد الفتاح عبد الله أستاذ مساعد بقسم طرق التدريس ،
كلية التربية الرياضية للبنين
بالاسكندرية .

د. عزة حمدي مدرس بقسم الالعاب - كلية
التربية الرياضية للبنات
بالاسكندرية .

د. طلوي عز الدين مدرس بقسم الالعاب - كلية
التربية الرياضية للبنات
بالاسكندرية .

د. سيد سليمان مدرس بقسم الالعاب - كلية
التربية الرياضية للبنين
بالاسكندرية .

الأستاذ محمد عبد العاطي مدرب كرة اليد بنادي الوصل
بدولة الامارات ونادي سبورتنج
بالاسكندرية خبرة ٢٠ سنة فسي
مجال التدريب .



العلاقات التجارية بين العرب والفرس قبل الاسلام

عرف العرب التجارة منذ أقدم العصور ، واعتبروها أشرف الحرف قدرا وأعلاها منزلة ، وتاجروا مع معظم الدول التي كانت مشهورة في ذلك الوقت سواءً أكانت مجاورة لهم مثل الفرس والروم أو تربية ضخم مثل : مصر والحبيشة أو نائية عنهم ، مثل الهند والصين وسيلان وغيرها ، ولو أردنا أن نتتبع صلوات العرب التجارية مع كل دولة من الدول السابقة لطال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بالتحدث من هذه الصلوات مع دولة واحدة ولكن فارس ، لأن صلوات العرب التجارية بها كانت قديمة جدا ولا يمكن تحديدها بتاريخ معين ، كذلك لا يمكن التفرغ اليها من جانب واحد لتعدد جوانبها ، وفي نفس الوقت لو أخذنا نقتصر ونتقرب عن كل جانب من تلك الجوانب لطال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بالتحدث من أهم هذه الجوانب ، وهي تمثل في إمارة الحيرة ومدينة مكة وأسواق المنطقة الشرقية والجنوبية والغربية ، لنرى إلى أي مدى توثقت الصلوات التجارية بين العرب والفرس في ذلك الوقت .

أولا : الحبيشة :

شارك عرب الحبيشة منذ تمام إمارتهم وأزد هارها الفرس في الملاحة والتجارة فبنوا السفن وحطروها بحاصلات العراق وماورد اليهم من بلاد والشام والروم واليونان كالحديد

والنحاس والتصدير وغيره ، وبخروا بها نهر الفرات حتى الأبله (١) وهي من ممالح كسرى في ذلك الوقت ، وهناك انقسمت السفن الى قافلتين ، وقد سارت احدها في محازاة الشاطىء الشرقى للخليج العربى بالقرب من ساحل بلاد الفرس بينما اتجهت الأخيرة صوب الشاطىء الغربى للخليج العربى بالقرب من الشاطىء الشرقى للجزيرة العربية ، ثم سارت في البحر الهندى حتى وصلت فى عدن ، وكان تجار هاتين القافلتين يبيعون في كل ميناء ترسو سفنهم فيه ما لا يكون فيه من الحاصلات ، يأخذون منه الى غيره ما يروج فيه من منتجات (٢) .

ثم حنشر سفن الفرس وأهل الحيرة أشرفها وتتوغل في المحيط الهندى ، فبها ما تنمذ ساحل أفريقيا ، وبها ما تنجده صوب موانئ الهند ، ثم تعقد جزيرة سيلان (مريلاندا أو سرنديب) ، وبيع الفرس والحيريون سلعهم للهند في موانئ الهند ، وللصينيين في موانئ سيلان وملاؤن سفنهم من عروض تجارة الهند والصين مثل : الحرير وعود اللند والمنسل والقرنفل والزعفران والصخ والعاج والدر والرجان وغيرها من حاصلات ثمر الحمار .

وتعود السفن أدراجها وتفرغ بعضها هذه السلع في الدائن ، وبعضها الآخر في الحيرة ، فيأخذ الفرس والحيريون حاجتهم منها ، ثم يبعثون بالباقي الى بلاد الشام والروم والعرب وبصر .

وقد عرف أهل الحيرة بششاطهم التجارى في الأسواق التي كانت تقام في شتى أرجاء شبه الجزيرة العربية حتى قيل : " انك لا ترى بلدا في الأرض ليس فيها حيرى " (٣)

- (١) طائفا الحالى البصرة .
- (٢) يوسف رزق الله شامية : طبعة دانكر الحديثة ، بغداد ١٩٣٥ م الحيرة المدينة والملكة العربية ص ٩١ - ٩٢ .
- (٣) ابن القتيبة : مختصر كتاب البلدان ٥١ ليدن ١٩٠٢ .

وقد عمل ملوك الحيرة أيضا بالتجارة ، وكانت لطائهم تترى على شتى الأسواق المعروفة آنذاك ، وصاهروا سادات بعض القبائل المعروفة لتسروا قوافلهم بسلام عبر أراضي تلك القبائل ، واتخذ ملوك القرس وأمرأ الحيرة خفرا من سادات القبائل الأخرى حتى تعبوا قوافلهم أراضي تلك القبائل من غير أن تتعرض للسلب والنهب ، ومع ذلك كله فلم تنج هذه القوافل دائما فقد تعرض بعضها للسطو من فاتكين أو قاطعي طريق كما حدث للطيبة النعمان بن النذر التي كانت في طريقها إلى سوق عكاظ ولحير كسرى التي كانت متجهة إلى اليمن .

وكان في الحيرة سوق تسمى سوق الخنثاس تقام كل سنة مرة ، ويعرض فيها الأدم والخطم والبرود والجواهر والخمر وماثر ما يحمل من عروض الشام ومان والحجاز والبحرين والهند وفارس عدا ما يحمله الأعراب إليها من ابل وشياه وقرود ، وكان الناس يحضرون إليها من كل صوب وحديب ، وقد زارها في بعض المنين الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس باع فيها عطرا * والأعشى باع فيها كرشا صلوة عنبرا بثلاثمائة ناقة حمراء * (١) .

وقال رجل من أهل الحيرة للشثى بن حارثة عندما أراد أن يفتح العسراق إلا أدلك على قرية يأتيها التجار من مدائن كسرى والسواد ويجمعون في كل سنة مرة ، وهذه الأيام سوقهم ، ومعهم الأموال كبيت المال ، قال : بلى ، فمار الشثى وبنسوده ومعهم العيرى حتى وصلوا إلى تلك السوق ، فقال الشثى لأصحابه لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل من حملته على دابته ، ثم هجم المسلمون على أهل هذه السوق فولوا هاربين ، وبلا المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والحر من كل عس * (٢) .

(١) أبو الفرج : الأغانى ١٢٥/٩ ط ٠ دار الكتب المصرية ١٩٢٢ م
(٢) سعيد الأفغانى : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ٣٢٢ الكعبة الهاشمية
بدمشق ١٩٣٦ .

وقد عرف أهل الحيرة بحدقهم في الصيرفة وبيع الفلوس حتى قال الطبيب
يوحنا بن ماسويه لتلميذه ، حنين بن إسحق العبادي ما لأهل الحيرة وتعلم الطب - سر
الى فلان من قرابتك حتى يهب اليك خمسين درهما تشتري منها ثقافا صغيرا بدرهم
وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقي فلوسا قادية وزرنيخا في تلك الثقاف واتعد على
الطريق ، وبع الفلوس الحباد للصدقة والتنفقة (١) .

ويضح لنا مما سبق أن الحيرة كانت مرتبطة ارتباطا تجاريا وثيقا بالفرس من
ناحية وسعظم دول العالم المشهورة آنذاك وخاصة شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى ،
ولهذا أصبحت حلقة اتصال بين دول العالم القديم في ذلك الوقت ولهذا أمرى
معظم سكانها ثراء عريضا من جراء تلك التجارة التي كانوا يزاولونها في داخل الحيرة
أو في خارجها .

ثانياً : مكة :

اشتغل القرشيون بالتجارة منذ القرن الأول الميلادي تقريبا وكانت تجارتهم
لا تعدو مكة ، ويترى عليهم الأعاجم بالسلع ، فمشترونها منهم ثم يتباهمون بها بينهم على
من حولهم من العرب ، وظلوا على هذا النحو حتى بداية القرن السادس الميلادي حين
رحل هشام بن عبد مناف الى الشام ، وتمكن من الدخول على قيصر الروم ، فرجاء أن يكتب
له كتابا يوهن فيه تجارة قرش ، فيقدموا على الشام بما يشترط من آدم الحجاز وشابسه ،
فيباع بأرخص الأسعار ، فكتب له كتاب امان لمن يقدم منهم الى الشام فأخذه ، وتقبل
راجعا الى مكة ، فجعل كلما ربح من أحياء العرب يأخذ من اشراقتهم ايلافا ضمنونة
أن تهرقوا نفل قرش التجارة عبر أراضيهم في امان ، وأن تحمل قرش بضائع هؤلاء الأشراف

(١) ابن أبي اصمعة : عيون الانبياء في طبقات الأطباء ١/١٥٥ ط . الاقبال - بيروت
١٩٥٦ م .

الى الشام ، وتبيعها لهم ، وعند مرورها عليهم أثناء العودة تؤدى اليهم رؤوس أموالهم
ورحبهم .

" فوجدت قريش بذلك الصنيع فرحوا عظيما وخرجوا بتجارة كبيرة ومعهم هاشم
حتى أوردتهم الشام ، وأحلهم قراها ، ومات في تلك المرحلة في غزوة .

وخرج المطلب بن عبد شاف الى اليمن فأخذ من ملوك حبير عهدا لمن
يتجر اليهم من قريش ، وأخذ الايلاف من القبائل التي مر عليها أثناء عودته الى مكة مثل
أخيه هاشم ، وفرح القرشيون بذلك الايلاف أيضا ، وأخذت قوافلهم تنثر على أرض اليمن ،
وقد مات المطلب في إحدى القوافل في " ردمان " باليمن .

وخرج عبد شمس بن عبد شاف الى الحبشة فأخذ جبلا وإيلاما (٢) من
النجاشي الأكبر لقريش فاختلقوا بذلك السبب الى أرض الحبشة ، ومن الجدير بالذكر
أن القرشيين كانوا يستخدمون سفنا حبشية في نقل بضاعتهم الى الحبشة أو في نقل
بضاعة الحبشة الى بلاد العرب ، ولم تكن لهم سفن خاصة بهم .

واتجه نوفل بن عبد شاف الى بلاد فارس فأخذ عهدا من كبرى لتجار قريش
وإيلاما من مر بهم من العرب أثناء عودته مثل أخيه هاشم فأخذت قوافل قريش ومعهم
نوخل تنثر على بلاد العراق وأرض فارس ، وقد مات نوفل في " سلمان " بطريق العراق
أثناء سيره مع إحدى هذه القوافل (١) .

وهكذا احتكر آل عبد شاف التجارة ، وصاروا من أعظم تجار مكة ، وقد وزعوا
التجارة فيما بينهم ، وخصوا كل بيت من بيوتهم الكبيرة بالانجار مع مكان من أكنة الانجار
الشهيرة في ذلك العهد ، وأنهم تمكنوا بهذه السياسة من تسهيل معاملاتهم التجارية
فجنوا من هذه التجارة أرباحا كبيرة .

(١) أبو علي الفاي : الأملالي ١٩٩/٣ - دار الكتب المصرية الطبعة الثانية ١٩٢٦ م

(٢) الايلاف العهد والميثاق .

وكان تجار قريش لا يرحلون الا من دار الندوة ، واذا عادوا اناخروا ابلهم فيها
ايضا ، وان مال القافلة لم يكن مال رجل واحد ، او أسرة معينة بل كان يخص تجارا من أسر
مختلفة وانفرادا وجدوا عندهم المال أو اقترضوه من غيرهم ، وروى في رأس مال القافلة
املا في ربح كبير .

وقد استفاد أهل مكة من غزو الأحياء لأرض اليمن إذ انحصر كل نفوذ سياسي
أو عسكري كان للحميريين في الحجاز أو على بعض القبائل ، ووجدت قريش نفسها حرة
في استغلال مواردها في التجارة فقامت بسبب الوسيط تنقل تجارة أهل اليمن وجنوب
بلاد العرب إلى أسواق الشام ، وتنقل تجارة الشام وحوض البحر الأبيض المتوسط إلى
الحجاز ونجد واليمن ، وبذلك حصلت على أرباح عظيمة (١) .

وعندما استولى الفرس على اليمن أخذوا يتدخلون تدخلا مباشرا في تجارة
جنوب شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي فيربطون البضائع من أسواق العراق إلى
اليمن ، ويأخذون في مخابها بضائع من أسواق افريقية وجنوب الجزيرة العربية كما أخذ
ملوك الحيرة يربطون لطائفتهم إلى اليمن للبيع والشراء ، (٢) .

وقد أثر هذا الوضع في تجارة أهل مكة تأثيرا كبيرا إذ انتزع الفرس وملوك الحيرة
من أيديهم سيطرا من أرباحهم ، ومع ذلك التزم الكيون بالحياد تجاه المعسكرين الفارسي
والرومي ، لأن الانحياز إلى أحد المعسكرين سيؤدي إلى عرقلة تجارتهم مع بلاد المعسكر الآخر .

(١) الأزرقي : أخبار مكة ص ١٢٨ ط . دار المعارف العشانية ، الهند
١٣٣٢ هـ .

(٢) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ٤٠ مكتبة النهضة
بيئدأد ١٩٧٦ م .

وقد تجلّى ذلك بوضوح عندما استعان عثمان بن الخويرث بن أسد بن سعيد العزى بغير الروم لئى يملكه قريشا فكتب اليصر له عهدا الى سادة قريش وختمه بالذهب ، فهابت قريش القيصر وهما أن يدينوا له ، ثم تداركوا الأمر ، وقام الاممورد ابن عبد المطلب ، فصاح والناس من الطوائف : ان قريشا لاقح لامتلك ولانملك ، ورد القريشون كلامه ، ومنعوا عثمان ما جاء به فاتجه الى الشام وبقى بها حتى مات عند ابن جفته الفماني ، وقد ورد ذكر الايلات في القرآن الكريم ، فقال تعالى في سورة قريش " لا يلائف قريش ايلاتهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جرع وأشهم من خوف " .

وكانت رحلة الشتاء الى اليمن والحجشة ورحلة الصيف الى الشام ، ولم يشمر أهل الأخبار الى رحلة جماعية الى العراق وفارس على غرار رحلتى الشتاء والصيف ، وانما اشاروا الى توافل صغيرة كانت تذهب الى العراق وفارس يبعث بها أصحابها في أى وقت يشاءون ، وقد يراسون توافلهم بأنفسهم .

ولو اردنا ان نتبع تجار مكة الذين ذهبوا الى العراق وفارس لاطلنا كثيرا ، ولهذا نكتفى بذكر جماعة منهم على سبيل المثال لا الحصر :-

١ - عبد الله بن جدعان كان من أثرياء قريش ومن تجارها المشهورين ، وقد ذهب مع احدى توافله الى بلاد فارس ، وتكن من الدخول على كسرى ، فاحسن وفادته ، وأطعمه الفالودج ، فسأل عن صنعه ، فقيل له : لباب البر يملك مع عمل النحل ، فأعجبه فابتاع غلاما يعرف صنعه ، ثم قدم به مكة ، وأمره أن يصنع له الفالودج ويضع الموائد بالأطح الى باب المسجد ثم نادى بتأديه : ألا من أراد الفالودج فليحضر فحضر الناس (١) ، وكان فيهم أمية بن أبى الصلت الذي أعجب بالفالودج (٢) فقال :

(١) أبو الفرج الأصفهاني : الاغانى ٣٣٠/٨

(٢) قال صاحب الأمالي إن أمية بن أبى الصلت أكل الفالودج في دار عبد المدان بن الربان بنجران فأعجب به وقال :

له داع بكة شمعيل
الى رده من الشيزى ملا
وأخر فوق دارته ينادى
لباب البر يلبك يا شهيد (١)

٢ - أبو سفيان وكان يتردد كثيرا بقوافله التجارية على اسواق الشام واليمن ، ثم فُكِرَ في ارتياد اسواق الحيرة ونارس ، فخرج في جماعة من قريش ، فساروا حتى وصلوا امارة الحيرة ، ثم تجاوزوا حدودها الشرقية ، ووجدوا أنفسهم قد توغلوا في أرض فارس من غير أن يؤذن لهم بدخولها فقال أبو سفيان : انا في ميمنةنا هذا لعلى خطر عظيم وما قد منا الا على ملك جبار ، لم ياذن لنا في القدوم عليه ، ولكن ايكم يذهب بالحير فان أصيب فتحن براه من دمه ، وان غم فله نصف الربح .

فقال غيلان بن سلمة دعوني اذن فانا لها ، فدخل الوادي فجعل يطوقه
ويضرب فروع الشجر ويقول :

ولو رأيت أبو غيلان اذ حسرت
لقال رعب ورهب يجمان معا
من الأمير الى أمره غيبق
حب الحياة وحول النفس والشق
أما بقيت على مجد وكبرية
أواسة لك فيمن يهلك الوق

* لقد رأيت القائلين وتعلمهم
ورأيت من عبد الدان خلانفا
فرايت اكرمهم بنى الديان
فضل الانام بهن عبد دان
البريليك بالشهاد طعامه
لأما يعلننا بنو جدعان
فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان فأرسل الى نجران من جاءه من بعض القالودج فكسان
اول من أدخله مكة ، فلما اكله أمة عند ابن جدعان واستطعمه قال " له داع ٠٠ البيتين ٣٨/٣
يجوز أن القالودج الذي صنعه الفلام الفارس بكة لعبد الله بن جدعان لم يكن لهذا
في مودة الشاعر كما كان القالودج نجران .

(١) اشعمل القدم في الطلب يادروا فيه رده جمع رداح وهي الجفنة العظيمة ، الشيزى
خشب اسود تتخذ منه القصاع .

ثم خرج في القافلة فلما قدم على كسرى تخلق ولبس ثوبين أصفرين ،
وجلس يبباه حتى أذن له : فقال غيلان : لست من أعدائك ، ولم آتاك جاسوسا
لضد من أهداك ، إنما جئت بتجارة تستمتع بها فإن أردتها فبئس لك ، وإن لم تردّها
وأذنت لي بذلك رددتها ، فتكلم كسرى ، فلما سمع صوته غيلان سجد ، فقال لـ
المرجم : يقول لك الملك لم سجدت ؟ فقال : سمعت صوت الملك فسجدت اعظاما لـ
فاحتسب كسرى ما فعل ، وأمر له بمرفقة توضع تحته ، فلما أخذها ورأى عليها صورة
الملك وضعها على رأسه ، فاستجهله كسرى واستحفه ، وقال للمرجم قل له : إنما بحثنا
بهذه لتجلس عليها ، قال : قد علمت ، ولكنني عندما رأيت عليها صورة الملك لم يكن
من حق أن أجلس عليها ، ولكن حقها على التمتع فوضعتها على رأسي ، لأنه أشرف
أعضائي وأكرمها علي ، فاحتسب كسرى فعله ، واشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها ،
وكما ، وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول أطم بها (١) .

ولما علم أبو سفهان بذلك استبشر خيرا وركز على تجارة فارس وأخذت
توافقه تترى عليها ، وكان يصحبها في بعض العرات ، وقد وفد على كسرى في احداهما
وأهدى اليه خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الأدم ، وأعطاه مائة كانت عده ، فقال
أبو سفهان : واجوواه [هذه حظي من كسرى بن هرمز فخرج من هذه فمار على أحد
من حشمه إلا أعطاها حتى دفعها إلى خازن له فأخذها ، وأعطاه ثمانمائة إناء من فضة
وذهب (٢) وكان من مصلحة كسرى أن يتقرب إلى أهل مكة ويتاجر معهم ، لأن مدد يفتهم
تقع على طريقهم للفاية من الناجحين السياسية والتجارية .

(١) أبو الفرج الاصفهاني : الإغاني ٤٦/١٢

(٢) ابن عبد ربه : ألبقيد الفريد ١٧٤/١ تحقيق محمد سعيد المرمان ط. الثالثة
القاهرة ١٩٥٢ م .

وكان أبو سفیان يتردد على سوق الحيرة ، ويحمل إليها حاصلات اليمن والحجاز ، وكانت له صلات قوية بتجارها وملكها يحمل إليهم الهدايا ويأخذ منهم الطائفة ، وقد قدم مرة على عمرو بن هند ، وأخرى على النعمان بن المنذر ، وكان يعود من سوق الحيرة بحاصلات العراق وما يحتاج إليه أهل اليمن والحجاز من بضاعة .

٣- سافر بن عمرو بن أمية وكان من أكثر رجالات قريش كرمًا وجودًا وشعرا ومن يتاجرون مع الحيرة ويروحون ربحا كبيرا ، وكانت له مكانة سامية عند ملك الحيرة النعمان بن المنذر حيث يأمر بضرب قبه من آدم حراء له ، وكانت قوافله تتابع على الحيرة ، وقد مات هناك في أيام النعمان بن المنذر ورثاه أبو طالب (١) .

" وكان تجار الحيرة يزورون مكة للتجار بها ، ولهم مع تجارها عقود وجوار وتجارة فاذا ذهب أحدهم إلى مكة نزل على حلوة وجاره ثم باع ما عنده من تجارة واشترى ما يجده في مكة من صلح مرغوبة عند أهل الحيرة ، وكان منهم من كون مع حلفائه من أهل مكة تجارة مشتركة تنجز أعمالها بالمراسلة فهدر الحيريين أعمال الشركة بالحيرة ويدير الكيوان أعمالها بمكة . ثم يتراجعون في الحساب ، ويتقسمون الأرباح والخسائر على حسب ما اتفقوا عليه (٢) .

" وقد شارك ملوك الحيرة شعبيهم في الاتجار مع أهل مكة ، وكانت لهم لطائف سنوية إلى سوق عكاظ فها هوذا النعمان بن المنذر يبعث إلى سوق عكاظ كل عام لطيفة (٣) في جوار رجل شريف من أشرف العرب يجيرها له ، ويحميها من كل حقد حتى تصل سالمة إلى عكاظ فتباع هناك ، ويشتري له بنسبها ما يحتاج إليه من آدم الطائف ، وسائر السلع في سوق عكاظ .

ولما جهز النعمان اللطيفة عام ٥٨٥ م قال من يجيرها ، وكان يحضره أناس من أشرف القبائل مغابري له البراء بن نصر بن الضمرى وكان فتاكًا وقال : أنا أجيرها على بني

(١) ابن دريد : الاشتقاق ١٠٣ تحقيق عبد السلام هارون ، ط٠ الخانجي ١٩٥٨ م .

(٢) الدكتور جواد علي : المصطلح في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٩٢/٧ .

(٣) العير الحملة مسكا .

كثانة فقال النعمان : ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتبناه ، فقام عسرة
الرحال أحد أشراى هوازن فقال : أكلب خليع يجيرها لك ؟ أنا أجبرها لك على أهل
الدمح والقيصم يريد عامة العرب نحتقدها عليه البراض ، وعدها استهانة به واستخفافا
بقومه ، وأضرها في نفسه فعدرة شتعا^(١) .

دفع النعمان اللطيمة الى عروة فخرج بها فقبعه البراض ، وعروة عسرة
ولا يخشى منه شيئا لأنه شيع بين قومه من غطفان ، حتى اذا بلغنا "فدك" نزل عسرة
في أرض يقال لها "أواره" فشرب الخمر وقتل عروة فقام نعام .

"اغتم البراض الفرصة وانسل اليه في خبائه ، فلما رأى عروة اعذر الرء
وقال : كانت ضى زلة ، فلم يند الا هذاز شيئا فانقض عليه ، بمثله ، واستاق اللطيمة
الى خيبر ، وبعث رسولا الى حرب بن أمية يخبره بأنه قتل عروة فلهحذر قهبا^(٢) .

وقد أهاج مقتله الحرب بين قريش ومن معها من كثانة ومن قيس عيلان ، وتواترت
الأيام بينهم فكانت خمسة أيام في أربع سنوات وهي يوم نخلة ويوم الشظة ويوم العيلاء
شرب يوم الحزيرة^(٣) ، ويرجع أهمية هذه الأيام لوقوعها في الأشهر الحرم وخرج المتحاربين
فيها على سنة قريش في تحريم القتال في هذه الشهور وقد انتصرت فيها قيس عيلان على
قريش وكثانة ثم تداعى الفريقان للحلم على أن يذروا الفضل في الدماء ، ويتعاهدوا على
الصلح ، وهكذا كانت تجارة العراقي في عكاظ وما يفيد من بجيرها هو وثيقته من أرباح
مادية رحمتها سبباني هذه الحروب .

وتضع لنا ما سبق أن مكة كانت مركزا تجاريا مرموقا في العصر الجاهلي ، ولها
صلات تجارية قيمة مع العراقي ونارس ، وكان تجارها يندون على أسواق الحيرة ونارس ليبيعوا
حاصلات الحجاز وطلع اليمن ، ولشترتوا حاصلات العراقي ونارس ، وكانوا يزورون مكة
الحيرة والأكاسرة نارس ويقدون لهم الهدايا ويقبلون أعطياتهم والطانهم ، وكذلك كسان

(١) Olsary: Arabia before Muhammad, p. 22. London, 1927.

(٢) أبو الفرج : الاغانى ١٩ / ٧٥

(٣) نخلة موضع قبيل الحرم أما الأيام الأربعة الأخرى فهي في عكاظ أو ما حولها .

تجار فارس والحيرة يقدمون الى مكة بتجاراتهم لمعقد واصلات تجارية مع تجارها
أما ملوك الحيرة فكانت لهم لطائف شوية الى سوق عكاظ يباع ماؤها ويشترى لهم بسد لا
منها ملع يحتاج اليها العراق ، وهكذا كانت القوافل التجارية شواترة بين مكة والحيرة
وفارس .

ثالثا : المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية :

كان لسكان المنطقة صلات تجارية عظيمة بالفرس منذ أقدم العصور ، وكان
سكانها يحبرون الخليج العربي ، وبحر عمان بالحاصلات الزراعية والمنتجات المناعية
التي يجلبونها من شتى أقطار العالم في ذلك الوقت فيبيعون للفرس ما يحتاجون اليه
منها ، ويشترى من حاصلاتهم ما هم في حاجة اليه ، وكذلك كان الفرس يخررون مياه
الخليج العربي ، وبحر عمان بمنتجاتهم أيضا ، يتاجرون مع العرب في أسواقهم الموسمية
التي كانوا يقيمونها في شتى أرجاء تلك المنطقة .

ومن أهم هذه الأسواق وأشهرها سوق المشقر ، وسوق حجر وسوق عمان
وسوق صحار وسوق دبا ، ولو أردنا أن نتحدث عن النشاط التجاري لهذه الأسواق
بالتفصيل لأطلنا كثيرا ، ولهذا نكتفي بذكر أهم ما تميزت به كل واحدة منها لنبين لنا
الى أي مدى بلغت الصلات التجارية بين العرب والفرس .

١ - سوق المشقر

سوق شهية تفتح طوال شهر جمادى الآخرة ، وتقع على حصن شيع بين نجران
والبحرين وقد ذكره الأعمى فقال :

فان تشمروا بنا المشقر والصفاء فانا وجدنا الخلد كما نخيلها

وجار هذه السوق من قائل العرب تميم وعبد القيس ، ولا تقدها لطبيعة
الا تخلف من أصحابها أناس فكان بها أجناس شتى ، وكان يقصدها العرب والفرس

على السوا ، ولا يستثنون عن خفارة يسيرون في حمايتها .

"ولما استولى الفرس على اليمن سطوا نفوذهم على معظم الأسواق فــــ المنطقتين الجنوبية والشرقية من الجزيرة العربية ، فخضعت سوق الشمر كثيرا من الأسواق لنفوذ الفرس ، وعين كسرى عليها أناسا من بني عبد الله من تميم ، فأخذوا يقدمون اليه جملا كبيرا من الأعشاب التي يحصلونها من هذه السوق ، ولا يوافقون طس عرض تجارة ولا شراء ولا بيع الا بعد أن تنفذ تجارتهم . (١) "

وقد أغار أعراب هذه المنطقة على احدى لطائم كسرى أثناء مجورها أرضهم فثار عليهم ثورة عارمة ، وشكل بهم تشكيلا شديدا ، وقتلهم في غردارهم ، وقد روى لنا هذه الحادثة صاحب الأئمة والأئمة فقال : خرجت مير كسرى من المدائن تحمل نهما (٢) الى بلاد اليمن ، وكانت تبذرق (تخفر) من المدائن حتى تدفع الى النعمان بن العذر ملك الحيرة فيبذرقها بخفراء من بني ربيعة وضر حتى يدفعها الى هوزة بن علي الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم يدفعها الى بني سعد من تميم فيخفرونها حتى تصل الى باذن طبل كسرى على اليمن .

وقال هوزة للأساورة انظروا الذي جعلوه لبني تميم فأعطونه ، وأنا أكتبهم لهم ، وأسير حكم حتى تصلوا بأمنكم ، فقبلوا عرضه ، وسار معهم من هجر حتى نطاع ، وقد بلغ بنو سعد ماصع هوزة ، فساروا اليه ، وأخذوا ما كان معه ، واقتسموه ، وقتلوا معظم الأساورة وأسروا هوزة وبناته والأساورة ، وافتدى نفسه ، ومن معه من الأساورة بثلاثمائة بعير .

(١) سعيد الافغانى : اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ١٦٨
(٢) النبع : شجر القس والسهم ينبت في قلة الجبل القاموس المحيط ٨٧٣ الطبعة
الايهية القاهرة ١٩٣٣ م .

وسار بنو سعد معه الى حجر فأخذوا منه الفدية ، وقد ذكر شاعر بني سعد ذلك فقال :

وسا رئيس القوم ليلة أولجوا بهوذة مترون اليمين الى النحر
وردنا به نخل اليمامة غنيا عليه وثاق القيد والحلق المسر

كما هوذة الأساورة وسار بهم الى كسرى ، ودخل عليه وقص ما حدث فقال له كسرى :
أبينك وبين هؤلاء الناس صلح ؟ قال هوذة : بيني وبينهم النار ، لقد قلتوا أبسى ،
فقال كسرى : لقد أدركت تأرك ، فكيف لي بهم ؟ قال هوذة : ان أرضهم لا يطيقها
أساورتك ، وهم يتعمون بها ، ولكن احبس عنهم الميرة سنة ، وبعدها ارسل معسى
أساورتك ، فأقم لهم السوق ، فانهم يأتيونها فتصيبهم عد ذلك خيلك ، فعمل كسرى
بمشورته ، وأمر بالطعام ناد خربالمشقر ومدينة اليمامة .

" وفي العام التالي جاء هوذة ومعه الأساورة الى المشقر ، فقال أحدهم
للحراس من دخلها من العرب أميرهم ماشاء ، فلما بلغ الناس ذلك أقبلوا على السوق ،
وكان معظم من أتاهم من بني سعد ، فننادى أحد الأساورة لا يدخلها عني بمسلاح ،
فإذا جاء الرجل ليدخل قال له الحراس : ضع سلاحك وامر ، واخرج من الباب الآخر
للسوق ، فمن دخل منهم أخذته الحراس الى رئيس الأساورة ليقتله ، وقد تئب أحدهم
بعد أن رأى كثيرا من قومه يدخلون ولا يخرجون فصاح يابني تميم ما بعد الطلب الا القتل
فأنصرف بقيتهم بعد أن تئل الفرس جدا كبيرا منهم (١) .

ويضح لنا سابق أن الفرس كانت لهم سيطرة كاملة على هذه السوق وما حولها
وأن جنودهم كانوا يدخلون هذه المنطقة ، ويفعلون فيها ما يشاؤون .

٢ - سوق هجر :

هجر قاعدة البحرين ، وتقع في جنوب الخليج العربي ، وتقام سوقها في بداية
شهر ربيع الآخر ، وكان يزورها العرب والفرس على السواء منذ أقدم العصور ، وفي بداية

(١) إلخريزي : الأربعة والأربعة ٦٢/٢ لظ . القاهرة ١٩٣٦ م .

القرن السادس الميلادى خضعت هذه السوق وما حولها لثبوت الفرس خضوعاً كاملاً
وكان جنودهم يدخلون هذه المنطقة ويخرجون منها في أى وقت يشاءون .

" وكان كسرى يحين عليها حاكماً عربياً يخضع له ، وقد حكمها من قبله نسي
بداية القرن السابع الميلادى المذخر بن ساوى ملك البحرين ، وكان يقدم لكسرى نصيباً
وانترا من الأمتار التى يجمعها من تجار هذه السوق ، وكان التجار لا يبيع لهم نسي
عروضاً معهم لبيعها في هذه السوق الا بعد أن تتفد لطائم كسرى (١) .

وقد أغار بنو تميم على احدى لطائم كسرى ، وأخذوا ما بها من مسك وعبير ،
فأرسل اليهم جيشاً نكل بهم تنكيلاً شديداً ، فأخذ الأموال وسبى الذراري ، وقد سميت
هذه الموقعة بيم المنقصة .

٣ - سوق عمان :

عمان كورة تقع في جنوب الخليج العربى على امتداد ساحل بحر عمان ، وكان
يسكنها الأزد ، وأخلاق من القبائل الأخرى ، وهى قريبة من الهند والحبشة وفارس ، ولا يفصلها
عن الأخيرة الا مضيق هرمز ، والذو . شجع الفرس على الاستيلاء عليها بعد أن استولوا على
اليمن في العقد الثالث من القرن السادس الميلادى خصوصاً أرضها ، فقد كانت أغنى الكور
في شبه الجزيرة العربية ، وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
" من تعذر عليه البرق فعليه بعمان " .

وكان ملوك الفرس يعمنون عليها الأعراف ، وقد استعملوا عليها في القرن السابع
الميلادى بنى المستكبر ، وكانت بها سوق ضخمة تقام في شهر جمادى الأولى ويقصدها الناس
بعد أن ينتهوا من سوق هجر ، غير أنه لا يبيع لهم بعرض حاصلاتهم الا بعد أن تتفد
بضائع كسرى ولذائمه .

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ٢١٦

وبعد ذلك يجرى التبادل التجارى بين بضائع تجار فارس والهند والحبشة
والحجاز والشام واليمن ، ويصب فيها كل تاجر قطر ما حمل من قطرة ، فكانت جمال
اليمن تحمل اليها الورس (١) حيث تعالج الأشياء التي يراود عنها باللون الأصفر ،
٤ - سوق صحار :

محار قصبة عمان وعاصمتها ، وتقع على ساحل بحر عمان مباشرة داية الهوا
كثيرة الميزات " وعندما سيطر الفرس على هذه المنطقة سيطرة كاملة في القرن السادس
الميلادى أخذوا يعرضون عليها حكاما عربا من قبلهم ، وكان آخر من عينه كبرى عليها
" الجلتدى " في أوائل القرن السابع الميلادى " ومنذ ذلك الوقت أصبحت لطائم كبرى
أهم ما يعرض في هذه السوق ، ولا تعرض أى بضاعة أخرى فيها الا بعد أن تتخذ لطائمه
وكان حاكمها يقدم له جزءا من أعشارها . (٢)
٥ - سوق دبا :

دبا (٣) فرضة من فوض العرب المشهورة ، وكانت قصبة عمان قبل صحار
وقد ورد ذكرها في أيام العرب وأشعارهم .

وكانت بها سوق تنام في آخر شهر رجب حتى منتصف شعبان من كل عام ، ويومها
العرب والفرس على الحوا من أقدم العصور ، ولما تكن الفرس من يسط نفوذهم السياسى
على تلك المنطقة في القرن السادس الميلادى توسعوا في يسط نشاطهم التجارى فيها
وقد اتجارهم يقصدون سوقها ، ويعرضون فيها بضائعهم الى جانب البضائع العربية
والهندية والصينية .

(١) نبات كالمسم لا ينزع الا في اليمن ، ويبقى عشرين سنة على الأرض تاجيا وهو نانسج
للكتف طلا* وللبيق شرما - القاموس المحيط ٢٥٧/٢ .

(٢) الرزوقى : الأوضة والامكة ١٦٣/٢

(٣) وقد نكتب هذه الكلمة بالياء ديب

"وكانت تجارة كسرى لها الصداقة فلا تعرض تجارة أخرى في السوق
إلا بعد نفاذها ، وكان الجلفندي يعثر الناس فيها ويقدم لكسرى جزءاً من أرباحها" (١)

رابعاً : المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية :

كان لمكان هذه المنطقة صلات تجارية كبيرة بالفرس منذ أقدم العصور ، وكان
سكانها يبحرون بحفنتهم في محازاة شواطئهم تتجهين إلى بحر عمان ، ثم يعبرونه إلى
الشواطئ الغربية لإيران بحاصلاتهم التجارية فيبيعونها للفرس ، ويشترون من حاصلاتهم
ما هم في حاجة إليه .

وكذلك كان الفرس يبحرون بحر عمان بحفنتهم ، وطيها بغنائمهم ، ثم يبحرون
بها في محازاة الشواطئ الجنوبية للجزيرة العربية ، ويتجرون مع عرب تلك المنطقة نفس
أسواقهم الموسمية التي كانوا يبيعونها .

ومن أهم تلك الأسواق سوق الشحر وسوق حضرموت ، ولو أردنا أن نتحدث
عنها بالتفصيل لطال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بذكر أهم ما تميزت به كل سوق ، لنرى
إلى أي مدى كانت العلاقات التجارية وطيدة بين الفرس وعرب تلك المنطقة ، وخاصة عندما
استقر الفرس في اليمن في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي .

(سوق الشحر :

الشحر قصبه سهرة ، وتقع على الشاطئ الجنوبي للجزيرة العربية ، وشغرا لموقعها
هذا تعدت مركزاً تجارياً هاماً للعرب وغيرهم من الأجناس الأخرى ، فقد أسسها الأحماس
والهنود والفرس منذ أقدم العصور ، وكان صدها لا يستغنون عن الخفارة لبعدها ، وكان
أهل سهرة أنفسهم يقومون بهذه الخفارة فيستفيدون من التجارة والخفارة معا .

(١) جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١١٠/٢

عندما تمكن الفرس من الاستيلاء على اليمن في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي أصبح لهم نفوذ كبير على سكان تلك المنطقة ، وأصبحت لهم جاليه كبيرة هناك وازداد عدد تجارهم الذين يتوافدون على هذه السوق التي كانت تقام في منتصف شعبان بعد انقضاء سوق ديبا وتنتهي حتى نهايته ، وكانت البضاعة الرائجة في سوق الشحر هي البز (١) والأدم (٢) والكندر (٣) والصبر (٤) والبر (٥) والدخن (٦)

٢ - سوق حضرموت :

حضرموت إقليم واسع يشتمل على بلاد وقرى ومياه ورجال وأودية ويحده الشحر من الجنوب وعلان من الشرق وعمان من الغرب ، وهو إقليم قاحل ، وأغلب ثروت أهله التمر لكثرة نخله ، ويشتهر أهله بصناعة النعال المصنوعة المسماة بالنعال الضرمية .

" ولقره من النخاس الجنوبي للجزيرة العربية أصبح حظاً أوفر للتجار من مختلف الجنسيات وخاصة الفرس الذين كانوا يندون اليه من الساحل تارة ومن إقليم عمان تارة أخرى منذ أقدم العصور ، وعندما استولوا على اليمن في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي زاد نفوذهم في هذا الإقليم وغدت وفودهم تترى عليه " (٧) .

" وتقام سوق هذا الإقليم في رابطة بحضرموت في منتصف ذي القعدة حتى آخره ، وربما قامت وعكاظ في يوم واحد ، وكان بعض الناس يتجهون الى عكاظ وبعضهم الآخر يتجه الى الرابية ، وكانت لقريش قوافل تتجه الى هذه السوق ، ونظراً لانقطاعها عما حولها فلم يستثن قاصدها عن الأذلاء والخفراء ، (٨) وكانت قريش تتخفر بيني أكل المرار من

(١) البز : الثياب أو شاع البيت من الثياب .

(٢) الأدم : التمر البرني .

(٣) الكندر : ضرب من العلكة نافع لقطع البلغم .

(٤) الصبر : عسارة شجر سر .

(٥) البر : دواء معروف نافع للسعال ولسع العقارب وديب . ان الأسماء .

(٦) الدخن : حب أصفر من حب الجاروس أبيض جداً نافع حابس للطبع

الفيروز أهدي : القلوس المحيط .

(٧) Sykes: History of persia, p. 306, London, 1930 .

(٨) أبو علي القالي : الأمالي ص ٢٦٢/٢ .

كندة ، وسائر الناس يحفرون بأل مسروق بين وائل الحضري وكان دخل هذين العيسين يقوم - الى حد ما - على ما يحصلون عليه من هو٧٠ التجار الذين يشنون بين أهد بهم بصلاحهم يحرسون بضائعهم ويحرمون حياتهم ويدلونهم على الطريق .

خامس : المنطقة الغربية :

كان لهذه المنطقة علاقات تجارية كبيرة بالفرس منذ أقدم العصور حيث كان سكانها يبحرون بسفنهم الى الشاطئ* الغربي لفرانس فيبيعون حاصلاتهم هناك ، ويشتررون ما هم في حاجة اليه ، وكذلك كان الفرس يحفرون تلك المنطقة بمرقة نامة ، وكانت وفود تجارهم تترى عليها .

وقد ازدادت هذه الصلات بشكل ملحوظ بعد أن استعمر الفرس اليمن في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ومن أهم أوقافها سوق عدن وسوق صنعاء ويجدر بنا أن نذكر أهم ما يميز كليهما لتري الى أي مدى بلغت الصلات التجارية بين سكان تلك المنطقة والفرس .

١ - سوق عدن :

عدن مدينة ذات موقع جغرافي ممتاز ، بحر الهند الى الجنوب الشرقي من ضيق باب المندب ، فيها مرسى لل سفن الآتية من البحر الأحمر والمتجهة الى آسيا ، وكان الناس إذا ارتحلوا من سوق الشحرور انضامها نزلوا عدن ، فأقاموا بها السوق مدة العشر الأوائل من رمضان ، أما تجار البحر فيستقنون من شهرها بما شهدوا من الأسواق قبلها الا من ينشئ من بيوم هي* لم ينفذ بعد أوقافه حصر ما قبلها (١) فإنه يشهد لها مع الناس فيستدرك بها ما فاتته من تجارة ومقايضة ، وأهم تجارة في هذه السوق الطيب بأنواعه ، فيجلب لها الأدم والبرود من عمان ، ويرجع تجار البحر بالطلب المعمول بعدن ، فيفخرون به في الهند والسند ، ويرحل تجار البرود الى فارس والروم . (٢) .

(١) سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ٢١٥

(٢) آذرتاش آذرنوبی : زامهای نفوذ فارس در فرهنگ و زبان نازی تهرآن ١٣٥٤ هـ .

وقاصد هذه السوق في غنى عن خفاوة الناس لتيام كثرة مظنة في عمدة ،
وتؤدي عشور هذه السوق الى ملوكها من معين أو سبأ أو حبير أو من خلفهم على ملوكها
كالاحباش والفرس .

ومن الجدير بالذكر أن الاخذ والعطاء في هذه السوق أنشط وأوسع ، والشجاعة
فيها أكثر حرية من غيرها ، لان من قام على أمرها من حبير أو من الاحباش أو من الفرس
كانوا يحافظون على استتباب الأمن فيها بكل ما أوتوا من قوة .
أم سوق صنعاء : هي أطيب بلاد اليمن ، وكان بها مقر ملوك اليمن قديما ، وبها
قصر عدنان ، وهو بناه شاهق على تل عظيم اتخذه أقبال اليمن قرا لحكمهم .

وكان العرب إذا ارتحلوا من الشحر وعدن أقاموا سوق صنعاء فاستمرت
من نصف رمضان حتى آخره ، يأتونها بالقطن والزعفران والاصباغ ، ويشترون منها
ما يريدون من البسز والحبر ، وكان أروج تجارتها الغالية والادم والبيود والصفان
الأخيران يجلبان اليها من خفاة إحدى قرى اليمن فيباعان فيها ، وصدراة التي
الأقطار الأخرى (١) وكان يعثر الناس فيها المعينيون وبعدهم السبيون وبعدهم
الحميريون ثم الاحباش ثم الفرس .

بعد أن استعرضنا الصلات التجارية بين العرب والفرس وضع لنا بجلاء تام ان هذه
الصلات قديمة جدا ، وانها تشغل على جوانب متعددة لو تحدثنا عنها لتفرع بنا الموضوع
الى فروع كثيرة ، ولهذا اكتفينا بالمعالم الرئيسية في هذه الصلات وهي الحيرة وكسة
والمنطقة الشرقية والجنوبية والغربية .

أما الحيرة فهي تجاور بلاد الفرس وتشترك معها في الحدود ، وكانت بينهما
علاقات سياسية وطيدة ، وهذه العلاقات غالبا ماتتبعها علاقات تجارية واسعة النطاق

(١) العزقي : الأزمنة والأمكنة ١٦٤/٢ .

وقد رأينا ذلك بوضوح تام في تلك القوافل التجارية المشتركة بين الفرس والحبشيين والسنجية
التي البلاد العربية .

وأما مكة فقد كانت لها شهرة عظيمة في الجاهلية من الناحيتين الدينية والتجارية ، فقد كانت الأصنام الموضوعة داخل الكعبة والتي جوارها محل تقديس معظم القبائل في شتى أرجاء الجزيرة العربية . وتتجلى الناحية التجارية واضحة لكل ذي بصيرة في شتى أرجاء جزيرة العرب ، فمكة كانت مقرها ، والجناب الشرقي هو الذي ركزنا عليه أكثر من غيره لما له من صلة بموضوعها ، فقد ذهب نوفل بن عبد مناف إلى كسرى وأخذ منه لقبه ابليقا ومهدا ، وبعد ذلك تواترت قوافل رجالات قريش إلى الحيرة والحدائق واتصلت قريش بكسرى فأحسن وفادتهم وأكرم مآذنتهم ، وقد لم لهم الهدايا ، وهذا أخذت القوافل العربية تتابع نحو بلاد فارس وتتواتر القوافل الفارسية إلى مكة وقد أخذت العلاقات التجارية تزداد بمرور الأيام .

وأما المنطقة الشرقية فمقربة جدا من بلاد الفرس ولا يفصلها عنها سوى الخليج العربي الذي تتكمن من مجرى سفينة صغيرة بدائية في سهولة ويسر والتالي عبر سكان المناطق الشرقية هذا الخليج ونزلوا أرض فارس وتبادلوا التجارة مع أهلها ، صنع الفرس صنيعهم فعبروا الخليج بسفنهم ، واتصلوا بالعرب اتصالا مباشرا ودخلوا أسواقهم في سهولة ويسر .

أما المنطقة الجنوبية فكانت أيضا قريبة من بلاد فارس فذهب العرب إلى هناك وقد م الفرس إلى بلاد العرب وتبادلوا معهم الحاصلات الزراعية وغيرها .

أما المنطقة الغربية فكانت قريبة من بلاد فارس ، وكانت العلاقات التجارية بين الفرس واليمن وطيدة جدا ، ولما تكن الفرس من طرد الأحماس بناء على رغبة اليمنيين حلوا محلهم وسطوا سلطانهم ليس على المنطقة الغربية فحسب بل عم نفوذهم المنطقة الشرقية والجنوبية ، وقد استتبع هذا النفوذ الميمايس نفوذا تجاريا أيضا ، فقد كانت لطائف

كسرى تباع أولا في معظم الأسواق العربية ولا يسبح بعرض تجارة لأن شخص مهبط كان مركزه في قبيلته من أن يزاحم كسرى في تجارته ، وبعد ان تباع تلك التجارة يسح للجميع بعرض بضاعتهم في السوق .

وبعد نكل هذه الجوانب وتلك الاتجاهات نجعلنا نرجح أن الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الاسلام كانت عميقة الجذور ، ولم تقتصر على بقعة دون بقعة في الجزيرة العربية ، وإنما شطتها من أقصاها الى أقصاها ، وكذلك شطت معظم بلاد الفرس حتى ملكهم كانت له قوافل تجارية يتاجر بها مع العرب .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- ١- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، طبعة الأتباع
بيروت ، ١٩٥٦م
- ٢- ابن دريد (أبو بكر عبد بن الحسن) : الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام
هارون ، القاهرة مؤسسة الخانجي ، ١٩٥٨م
- ٣- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي) : العقد الفريد ، تحقيق
محمد سعيد العربي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٥٢م
- ٤- ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ط ، لندن ، ١٩٠٢م
- ٥- أبو علي الفارسي (أبو علي اسماعيل بن القاسم) : الآمال ، دار الكتب
الحرية الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م
- ٦- أبو الفرج الأصفهاني : الأغانى ، ط ، دار الكتب الحرية ، ١٩٦٢م
- ٧- الأزرقي (أبو علي أحمد بن محمد الأصفهاني) : أخبار مكة ، ط ، دائرة
المعارف العثمانية ، الهند ، ١٢٢٢ هـ
- ٨- جواد علي (دكتور) : المصطلح في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة
الشهزة ، بغداد ، ١٩٧٦م
- ٩- سعيد الأسماني : أمواق العرب في الجاهلية والإسلام ، المكتبة
النهائية دمشق ، ١٩٣٦م
- ١٠- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ، طبعة
دار المعارف بصر ، ١٩٦٠م
- ١١- الفيروزآبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط
الطبعة الأخيرة ، القاهرة ، ١٩٢٣م
- ١٢- المرزوقسي : الأزمنة والأمكنة ، ط ، القاهرة ، ١٩٢٦م

۱۳- يوسف رزق الله غنيمه : الحيرة المدينة والطقة العربية ، مطبعة
دائره المعارف ، بغداد ، ۱۳۲۶ م

ثانيا : المراجع الفارسية :

- ۱- آذرتاش آذرنوش : راههای نفوذ فارس در فرهنگ و زبان تازی (پيش از اسلام)
انتشارات دانشگاه تهران ، ۱۳۵۴ هـ
- ۲- سرخواند روضة العنقا فی سيرة الأنبياء والطوك والخلفاء الهند بيجاي ،
۱۳۶۶ هـ

ثالثا : المراجع الاجنبية :

- 1- O'Leary: Arabia before Muhammad, London, 1927.
- 2- Sykes: History of Persia, London, 1930.

العلاقات اللماسفة بفن العرب والفارس
فقل الالاسلام

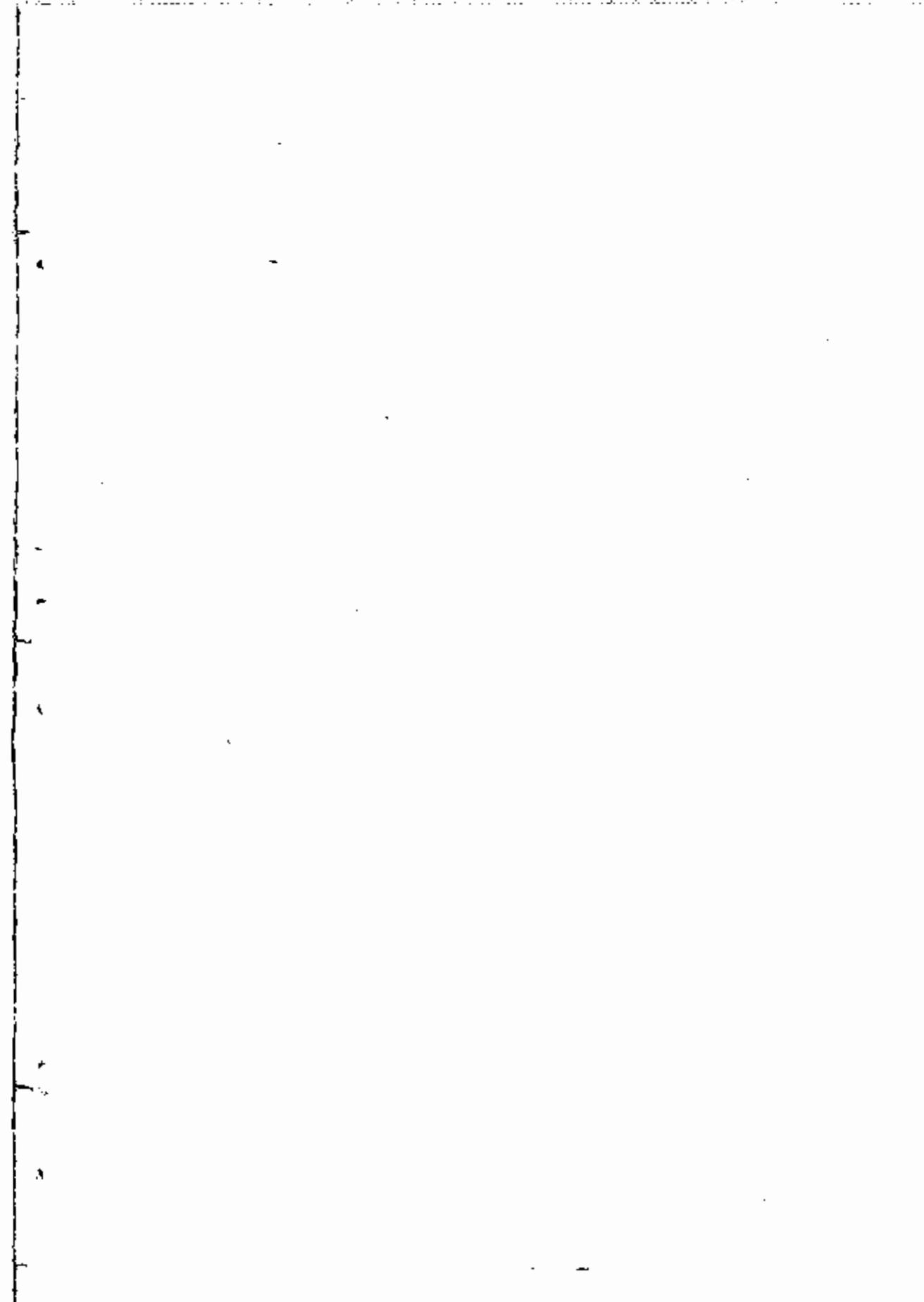
الالاسلام

الالاسلام

الالاسلام

الالاسلام

الالاسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلاقات السياسية بين العرب والفرس قبل الاسلام

العلاقة السياسية بين العرب والفرس قبل الاسلام كانت متعددة الجوانب ،
ولو تحدثنا عن جميع جوانبها لطال بنا الحديث ، ولهنا نكتفي بالتركيز على أهم
ثلاثة الجوانب وهي كما يأتي :

- ١- العلاقات السياسية بين العرب والفرس منذ اقدم العصور .
- ٢- ايامة الحضرة ، وصراعها مع الفرس .
- ٣- ايامة الحيرة ومشاركة امراءها في الأحداث السياسية التي حدثت داخل ابيوان
كسرى وخارجة .
- ٤- واقعة ذي قار وانتصار العرب فيها على الفرس ، واثار هذا النصر في تلاء من
أحداث .
- ٥- خطاب القسوس الى الهمس بننا على طلب اميرها سيف بن ذي يزن واستقرارهم
هناك .

وها نحن أولا نتمعرض كل جانب من الجوانب السابقة ، لنرى الى أي مدى
كانت العلاقات السياسية بين العرب والفرس ، وهل كانت تسير على وتيرة واحدة أم كانت
متباينة ؟

الصدقات السابعة بين العرب والفرس منذ أقدم العصور :

يحدثنا كتاب التاريخ والميراثان الهجرة من الجزيرة العربية إلى العراق لم تتوقف في أي دور من أدوار التاريخ المختلفة فيرون أن شرع من أحد طووك الشباعة الشهرين سار بجيشه سنة ٨٥٠ ق م إلى العراق وغار من حراسان^(١) ويذكرون كما أن بعض القبائل العربية زحفت إلى بلاد العراق أيام الأكتيون ٢٢٠ ق م واستقرت هناك ، ولم تجد أي مقاومة تذكر .^(٢)

ويذكر الكينون Xenophon أن العرب كانوا من جطة أتباع الطت كوش (٥٥٩ و ٥٢٩ ق م) وأنه عين واليا على العربية ، وهي بلاد استقرت فيها بعض القبائل العربية وتقع شرق الفرات أسفل نهر الخابور ، وأنه عندما سار بجيشه لتسزو بابل سنة ٥٢٩ ق م كانت فيه كتية من كتاب الهجاة العربية .^(٣)

ولما عزم قبيز على فزو مصر سنة ٥٢٦ ق م نصحه فانس - الذي خان صيد ، فزعم مصر - بأن يحتمين بالعرب ليعاود على اجتياز الصحراء ، فأرسل قبيز (٥٢٩ - ٥٢٢ ق م) رسولا من قبله إلى شبه الجزيرة ، وشك من عقد حاهدة تحالف مع ملك العرب ، ولعله أحد كبار مشايخ القبائل العربية في طور سيناء من أصحاب القوة طسى القبائل الأخرى ، وعندما عبر قبيز بجيشه شبه جزيرة سيناء أعدت لهم القبائل توما كبيرة طويها بالما ، وحملها على ظهور جمالهم وقد جهأ لهم ، ولم يكف العرب بذلك بل شاركوا الفرسي فزو مصر ، فأسهما ببعض الكتاب وخاصة الهجاة لما لها من قدرة خاصة على العمل في البوادي والصحراء ، وقد كانوا قبيز العرب على ذلك تلخذهم لصدقا ، وحلقا له .

فلما تولى دارا (داروش) الملك (٥٢١ - ١٨٦ ق م) سار على نهج قبيز "فاكرم العرب وأولاهم ، وعين ابنه "أرسامس" قائدا للفرقة العسكرية العربية في مصر ، وقد ساعده العرب في حملته على اليونان سنة ٤٩٢ ق م .^(٤)

(١) يوسف ريق الله غيبة : السحيرة المدينة والسلطة العربية ٧ طبعة دائكورا لحد يشغداد ١٩٢٦ م .

(٢) جواد على : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٢٠/١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٢٦ م .

(٣) نقلا عن المرجع السابق ٦٢٠/١

(٤) المرجع السابق ٦٢٦/١

لقبناهم بجمع من عبيد	واخى الصلادة الذكور (١)
فلاقت فارس ما نكسالا	ونظنا هرايد شهر نور (٢)
دلقتنا للأعاجم من عبيد	بجمع م الجزيرة كالمير

وكان سابور بن اردشير ٢٤١-٢٧٢م في تلك النجحت في نولس خراسان فلما عاد موطنه ما حدثه سار الى الضوزن فوجد الحضر محصنا للغاية ، لان صاحبة قد أعد للأعداء حصن مدبنته بكل ما تحتاج اليه من حون وخيرة مما " ونذا " وقد ضرب رجاله واعوانه الضل الاعلى من الشجاعة والثبات والاقدام .

وقد عبر الاعشى (٣) عن ذلك فقال :

وكان دعا قومه دعوة	هلموا الى امركم قد صبرم
فموتوا كراما بأسيافكم	أرى الموت يجتسه من جسمم

وحاصر سابور الحصن اربع سنين وقيل سنتين كما قال الاعشى : (٤)

ألم تر للحضر اذ أهله	بنعمي وهل خالد من نعمم ؟
أقام به شاهبور (٥) الجنو	د حولين يضرب فيه القدم

وتكن سابور في نهاية الامر من اقتحام الحصن موقتل الضوزن هوالتكامل بمن كانوا معه من قضاة وتزيد موقد شاهد عمرو بن اله (٦) تلك المعركة فقال :

ألم يجزئك والانباء تنى	بما لقت سراقه بنى العبيد
وحصن ضوزن ونى ابي	واحلل الكئاب من تزييد
أناهم بالقبول جملات	وبالابطال سابور الجنود
فهدم من أواسي الحضر صخر	كان ثقاله زبر الحديد (٧)

(١) علاف : علاف بن حلوان من قضاة تنسب اليه الخيل العلافية الصلادة : القوية الشديدة .

(٢) هرايد : الهرايد : جمع هريد وهو خادم نار المجوس شهر نور مدينة فارسية

(٣) الطبري : الرسل واللوك ٦١/٢ .

(٤) المصدر السابق ٦١/٢ .

(٥) شاهبور الجنود سابور الاول وكان يسمى لكره جنود شاهبور الجنود ، القدم بجمع قدوم وهي الاله التي يقطع بها التجار الاشجار .

(٦) ابو الفرج الاصفهاني : الاغانى ١٤٢/٢ ط دار الكتب ، ١٩٢٧م .

(٧) زبر الحديد : قطع الحديد .

يقال : ان النضيرة بنت الضمين قد ساعدت سايبر على احتحام الحصن
 بهدمه ، فقد أمرت بوجاهة ونشرت ابي سايبر فوطيه ثياب من الديباج ، وطلت رأسه
 تلج من الذهب مكلل بالثورجد والياقوت ، وكان جميلا ، فدمت اليه ، أكثر حتى ان فتحت
 لك باب الحضر ؟ فقال : نعم ، فلما أمس الضمين ، فشرب حتى سكر كعادته ، فأخذت
 فانتجح باب الحضر من تحت رأسه ، وبعثت بها مع مولى لها فتح الباب ، فدخل سايبر
 وقتل الضمين (الماطرين) واستباح الحضر وخبره ، وسار بها معه فتزوجها في عمن
 التمر ، وبينما هي نائمة على فراشها لئلا اذ جعلت تملل لاتام ، فعدا لها بشمع
 ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها : أهذا الذي أسهرتك ؟ قالت : نعم
 فقال : ما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرق بين الديباج ويلبسنى الحرير ، ويطعمنى
 الخ ، ويسقينى الخمر ، قال : وكان جزاء أميك ما صنعت به ؟ أنت الى بذلك أسره ،
 ثم أمر بها فربطت بقرون رأسها بذيئ فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ، (١)

وقد مر عدى بن زيد ، خيانة النضيرة لأبيها ولأهلها فقال : (٢) .

- | | |
|--------------------------|------------------------------|
| والحضر صابت عليه دامية | من فوجها كيد شاكبها (٣) |
| ربية لم تنق واندها | لحيثها اذا ضاع راقبها (٤) |
| اذ غبقت صبا صافئة | والخمر وهل يهيم شاربها (٥) |
| فاستت أهلها بلبثتها | تظن أن الرئيس خاطبها (٦) |
| فكان حظ العروس ان جسر ال | صح دماء تجرى مبلثها (٧) |
| وضرب الحضر واستبح وقد | أحرق في خدرها مشاجبها (٨) |

(١) ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة الباس الحلبي
 بصر ١٩٣٦ م .

(٢) عدى بن زيد الديوان ط . القاهرة ١٩٣٠ م

(٣) صابت عليه : سقطت ونزلت ، أيد : شديدة .

(٤) ربية التي رباها والدعا ، حيثها : هلاكها ، راقبها : الذي يراقبها وحرسها

(٥) غبقت : سقت الغبوق وهو شرب العشى ، يهيم : يتحير .

(٦) الرئيس : سايبر بن أرد شمير

(٧) جسر الصبح : أضواء وتبين بنوره ، مبلثها : طرائقها

(٨) المشاجب : جمع مشجب وهو ما يتعلق عليه الثياب .

وقد وثق أبو دواد الأيادي الحصن فقال :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـر على رب أهله الساطرين
صرعه الأيام من بعد ملكه وضميم وجوهه مكـون

انتهز العرب فرصة ضعف طوك الطوائف في إيران ، وعبروا الخليج العربي واستقروا في كرمان وريمان والأهواز ، وظلوا على هذا النحو حتى قامت الدولة الساسانية فأراد مؤسسها أردشير الأول (٢٢٦ - ٢٤١ م) أن ييسط سلطانه على جميع أطراف دولة ، فأتجه صوب العرب الفخمين في المناطق الجنوبية من دولة فكان من اخضاعهم ثم عبر الخليج العربي (١) واحتل على البحرين وساحل عمان وأثنا مدينة قـرب البحرين سماها فزياد أردشير التي عرفت فيما بعد باسم الخط . (٢) .

أما سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) فقد تلقى درسا مهما في الملوك من أذينة ملك عمر ، إذ يقولون : أنه لما تمكن من قهر الروم ، فالرومانوس * وأسرهم وانتصر على جيشه " أرسل اليه أذينة رسالة مع هدايا تحفلها قلقة كبيرة من الجمال ، فوصلت اليه لثما ، بعد ما كثر بالثاء الهدايا في الفرات وقال : من هو أذينة ، فطلبته حـالا لهذا المراد أن يخفق من العقاب الذي سينزل به ، ولم يجد أمامه بعد أن تولى يده الي غيره . (٣) .

فلما سمع أذينة بهذه الاهانة جمع ما عنده من قوات ، وسار حتى بانتهت الساسانيين باغثة أفزعهم فوقع العرب فيهم حتى تركوا له أكثر ما حصلوا عليه من غنائم من حروبهم مع الرومان " وفقدوا بعض زوجات الملك ، إذ وقعت أسيرات في أيدي قسوات أذينة ، ولم يكف ملكه تدمر بهذا الانتقام بل أسرع في سنة ٢٦٣ م نحو الشرق وانتصر على سابور وحاصر عاصم طيسفون فترة من الزمن . (٤) .

- (١) آرثر كريستينسن : إيران في عهد الساسانيين ترجمة الدكتور يحيى الخشاب والدكتور عزام ص ٥٢ القاهرة ١٩٥٢ م .
- (٢) حمزة الاصفياني : كتاب سقى ملوك الأرض والانبيا ، ص ٣٤ ، طبعة كارياني بـرلين .
- (٣) ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ١٢٨ بيروت ١٨٩٠ م .
- (٤) آرثر كريستينسن : إيران في عهد الساسانيين ص ٢١٣ .

انتبهز العرب صفر من ساير الثاني (٢١٠ - ٢٢٩ م) فأغاروا طسسى
اطراف سلطنة لسمو حاليهم وشغف بمشهم * فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية
بلاد مجد القيس والبحرين وكاشفة حتى أظفوا على ايرانشهر وسواحل كردشير خسره
وأسباب فارس ووقلوا أهلها على حراشهم وحروشهم ومعايشهم * وأكثروا
الفساد في تلك البلاد * فمكثوا على أمرهم حتى لا يفتزمهم أحد من الفرس لعقدهم
تاج الملك على طفل من الأطفال وثقة هية الناس له * (١).

فلما كبر ساير الثاني انتخب ألف فارس من عناد يد جنده وأبطالهم * وسار
بهم * فأوقع بين انتجع بلاد فارس من العرب * وقتل منهم أبحر القتل وأسر منهم أغص
الأسر * وهرب بقوتهم * ثم قطع البحر في أصحابه * فمرد الخط واستقرى بلاد
البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فدا * ولا يخرج على غيمة * ثم مضى على وجهه فورد هجر
وسها أناس من أمراء تبس * ويكرين وائل ومجد القيس فأقش منهم القتل * وسفك نهمهم
من الدنيا * سفكا سالت كميل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لا ينجيه منهم غارفس
جبل ولا جهرة في بحر * ثم هطف الى بلاد مجد القيس فأيلد أهلها الا من عرب منهم
بني قيس بن ابراهيم * ثم أتى الهامة فقتل بها مثل تلك العطفة * (٢).

ولما هربوا من مائة العرب الا فوره ولا جب من جباههم الا أطمه * ثم أكتسى
قرب المدينة فأسر وقتل من وجد هناك من العرب * ثم هطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين
سلطنة فارس وشاغر الروم بكر من الشام فقتل وسقى من وجد بها من العرب وطم مياهم *

* وأنه أمكن من بني تغلب من البحرين دارين واسمها هيج والخط * وسكن
كان من مجد القيس وطوائف من بني تم هجر * ومن كان من بكرين وائل كرمان وهم الذين
يدعون بكر آبان * ومن كان منهم من بني خنظلة بالربطية من بلاد الأهواز * (٣).

(١) الطبرى : الرسل والطوك ٦٦/٢

(٢) ابن خلدون : المعبر ديوان التبتدأ والخير ١٧٢/٢ * الطبعة الأميرية - القاهرة
١٢٨٤ هـ .

(٣) الطبرى : الرسل والطوك ٦٢/٢

وفاش ساير الثاني حياته نهبها الى قتل العرب ونزع اكنافهم ولهذا مسو
 ذا الاكتفاء ويقول حمير الأصفهاني "انه كان يقب اكلتف العرب فيجمع بين
 كتفى الرجل بحلقة صبيبه" (١) ويرى نيلدكه : ان الخصود يدعى الاكتلاف
 انه صاحب الاكتلاف دلالة على الشدة والقوة" (٢) ولما جمع لليانوس ملك السرم
 جوعاً من الروم والخزر ومن كان في سلطته من العرب ليقاتل بهم ساير الثاني وجنود
 فارس ، انتهز العرب الفرصة للانتقام من ساير وماكان من قتل العرب " واجتمع فسي
 معسكر لليانوس منهم مائة وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطانته يسمى
 يوسانوس ، وسار نحو ساير الثاني ، وغادرت يمين ساير اليه فاخطفوا في الاخيبار
 فمار ساير الثاني بنفسه مع جماعة من ثقافته نحو الروم غلما اقترب من يوسانوس وهو
 على مقدمة لليانوس اختفى ، وأرسل بعض من معه الى الروم ، فآخذوا وأقر بعضهم على
 ساير الثاني فأرسل يوسانوس اليه سرا يندره ، فارتحل ساير الثاني الى عسكره
 وتحارب مع العرب والروم فانهم عكروه ، وقتل منهم مائة عظيمة ، وملك الروم مدية
 طيخون وملكوا أيضا أموال ساير وخزائنه" (٣)

ومن هذا العرض السريع للأحداث السياسية ندرت ادراكا لاجال للشدة فيه
 ان العرب احتكوا احتكاكا مباشرا بالفرس وخالفوهم وساكنوهم وحاربهم قبل ان تؤسس
 امارة الحيرة بزمير طيخون .

امارة الحيرة :-

تقع الحيرة شمال الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها ، ويقال : "ان السدي
 بناها هو يختصر في القرن السابع قبل الميلاد للتجار العرب الذين كانوا يحضرون هدمها

(١) كتاب سني ملوك الأرض والانبيا ٣٦

(٢) آرثر كريستينسن : ايران في عهد الساسانيين ٢٢٥

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢٣٠/١ وابن خلدون ١٢٤/٢ والطبري

أمرغزو العرب في بلادهم ، وقد خربت بعد هلاك يختصر لتحول أهلها عنها المسمى الأثيار وثملاً هناك لا يشيخون للأعجم ولا تدين الأعجم لهم (١) .

وقد اجتمع في عهد ملوك الطوائف جماعة من قبائل العرب في البحرين ، فتحالفا على التتخ وهو النقام وتعاقدوا على التآزر والتناصر ، فصاروا يدا واحدة على التناصر ، وشجع ضعف ملوك الطوائف وانحلالهم زعيم التتخ مالك بن فهم على السير إلى المعرقة بمن معه ، فلما وصل إلى هناك تمكن من الاستيلاء على الثقة الواقعة بين الأثيار والحيرة ونجا مستقلاً لا يدين لأحد من الملوك (٢) .

فلما مات خلفه أخوه مروان على نهجه ، فلما هلك تولى الملك جذيمة الأبرش بن مالك الأزدي اثنتي عشرة سنة (٣) .

وصار الملك بعد جذيمة لابن أخته مروان بن هادي بن نصر وهو أول من اتخذ الحيرة مقراً من ملوك العرب فلم يزل ملكاً حتى مات ، وهو لمن مائة وخمسين سنة ، ومثل مائة وثمانين سنة منها أيام ملوك الطوائف خمسون تسعين سنة ، وأيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، وأيام ابنه سابور ثمانين سنة وشهرين ، وكان منفرداً بملكه يخضع له الفارسي ولا يدين لملوك الطوائف إلى أن ملك أردشير بن بابك أهل فارس فاذعن له مرو بشرط مجاهدة باستقلال الحيرة ونزبه بأهل العرب وشجعهم (٤) .

وقال : إن أردشير بن بابك ٢٢٦ - ٢٤١ م " هو الذي أنشأ إمارة الحيرة لتحتض إيران من غارات البدو الذين يقعون في الخيام ، ولتحتجز بين حدود الفرس وحدود الروم (٥) .

(١) الطبري ٢٨/٢ ، ابن الأثير ١١٥/١

(٢) الطبري ٢٨/٢ ، ابن الأثير ١١٦/١ وابن خلدون ٢٥٩/٢

(٣) ابن خلدون ٢٥٩/٢ -

(٤) حمزة الاصفهاني ٦٥ ، وابن الأثير ٢٠٢/١ - ٢٠٣ ، والطبري ٥٩/٢ .

(٥) كريستينسن : إيران في عهد الساسانيين ١١٠ .

"ويظهر أن كلمة الحيرة مرهنية حرثا ومعناها المحكم وقد ذكرت باسم
أشأ على أنها حينة نظرية في كتب غلوكوس ، وفي كتب سخانيس لليرتلى وقد نسبت
الى بعض ملوكها فقيل : حيرة النعمان .

كما نسبت بالحيرة الروحا في قول عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الروحا خيلا ورجلا فوق أبناح الكلاب (١)

وسمت بالحيرة البيضاء في قول الشريف الرضي :

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شم العباد عريضة الأطلان (٢)

وقد قسم المؤرخون العرب سكان الحيرة الى ثلاثة أقسام وهي كما يأتي :

التنوخ وهم أصحاب المظال وموت الشعر ، ويتزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبساط
فما فوقها وأما العباد فهم "قوم من النصارى من قبائل شقي انفردوا من الناس في تصوير
ابترها لأنفسهم ظاهر الحيرة ، وقد جاء في سبب تسميتهم بالعباد أنه لما قاتلهم مابور
الأكبر اتخذوا شعارا لهم يأل عباد الله نسوا العباد ، وقيل : وقد نلى كسرى خمسة
نفر منهم وكانت أسماؤهم تبتدى بكلمة عبد وهم عبد المسح وعبد ياليل وعبد ياسرع وعبد الله
وعبد عمرو فقال كسرى : أنتم عباد كلكم نسوا العباد . (٣)

ولما الأحلاف "فمنهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ، ونزلوا فيها ، ولم يكونوا قسوى
الأصل من التنوخ أو من العباد ، وسوا بذلك لتحالفهم مع العباد . (٤)

"وكان في الحيرة جماعة من النبط يتكلمون العربية برطانة ظاهرة فتأثر بعض
سكان الحيرة بهذه الرطانة النبطية ، كما كان في الحيرة جماعة من الفرس واليهود (٥)

(١) البلاذري : فتح البلدان ٢٢٧/٣ مطبعة الموسوعات القاهرة ١٩٠٨ م

(٢) ديوان الشريف الرضي ٩٨٥/٢ ط . القاهرة ١٩١٢ م

(٣) يوسف رزق الله نجمة : الحيرة ١٦

(٤) الطبري ٥٩/٢ ٥٩/٢

(٥) الدكتور جواد علي الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١٥/٤ .

ولما توفي عمرو بن عبد خلف ابن عمرو القيس الأول في اماره الحيرة
وكانت الأحوال السياسية ثلاثة له ، فتكثرت توسيع سلطته ، فشملت نجر العرب
من ربيعة وضر وسائر من بلاد ادمية العراق والحجاز والجزيرة ، واستدت عدة حكمة القيس
مائة وأربع عشرة سنة ، وسار على نهج أبيه فخضع لملوك الفرس الحاصرين له * وهم
سابور بن أردشير ، وهرمز بن سابور ، وسهرام بن هرمز ، وسهرام بن بهرام (١) ، ونرس
ابن بهرام ، وهرمز بن نرس ، وسابور ذي الأكتاف (٢) .

وكان ملوك الحيرة يخضعون لملوك الفرس خضوعاً اسماً ، وكان الفرس
يحفظهم من الاثاوة لقاء حمايتهم للحدود من يخبرون عليها ، ومن أجل مساعدتهم لهم
في حروبهم مع الروم على انهم بلغوا من الفترة أحياناً الى حد المساواة بينهم وبين الفرس
والروم فحاربوا الفرس حيناً وحاربوا الروم أحياناً منتصرين للفرس وموالين لهم .

ولو تتبعنا ملوك الحيرة واحداً اثر آخر لظال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بذكر
نبذة قصيرة من كان لهم دور بارز في العلاقات السياسية بين العرب والفرس .

ومن أعظم ملوكهم النعمان الأول بن امرئ القيس الثاني ، وكان أمد ملكه
الحيرة نكابة في الأعداء ، وأبعدهم ضاراً ، وقال عنه حمزة الأصفهاني : كان النعمان
ملكاً قويا وقد أنفذ اليه ملك فارس كتبتين هما الشهباء وأهلها من الفرس ودوسر وأهلها
من سج فكان يغزوها الشام ومن لا يدين له من العرب (٣) .

وقد اشتهرت الدوسر ببطشها حتى قال العرب أبطش من دوسر وقال الشاعر
غربت دوسر فمه غرسة أثبتت أوتاد ملك فاستقر (٤)

(١) الطبري ٦٥/٦٤/٢ ، ابن الأثير ٢٢٧/١

(٢) حمزة الأصفهاني ص ٦٧ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٨ .

(٤) الجيداني : مجمع الأشال (١/٢٨) طبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٥ م

ولما مات يزيد جرد كان بهرام جبر عتبا من بلاده يقضى أوقافه في بلاد
المغرب منعا حكوا مؤازرته أشرف القوس وأعيانهم كمن يتخلصوا من أسوة يزيد جرد الأشيم
فاختاروا ملكا من عترة أردشير بن بابنته اسم كسرى مخالفاً بهرام إلى المنذر الأول يطلب
نجدته ، فجهز المنذر عشرة آلاف رجل من فرسان المغرب ووجههم مع ابنه إلى طليقون وبها كسر
وبين أردشير ثم سار المنذر وحده بهرام جبر وثلاثين ألف مقاتل من الحيرة حتى وصل إلى
طليقون ، وتكهن بهرام بمساعدة المنذر من استرداد ملك أبيه ، وظل بهرام جبر يحترم
ملوك الحيرة ويحلبهم من أجل ذلك . (١) .

ومن الجدير بالذكر أن الطبري وابن الأثير وابن خلدون يمدون بمد أن نكحها
أن النعمان الأول هو الذي تمهد بتربية بهرام جبر ، وأن النعمان حكم أربعة عشر عاماً
في عهد بهرام جبر رجسوا على حد تعبيرهم إلى قول اللغاة من القوس : بأن المنذر الأول
ابن النعمان الأول هو الذي رعى بهرام جبر وعاضه في استرجاع ملكه (٢) .

يقول الفردوسي أن يزيد جرد عهد بتربية ابنه بهرام إلى المنذر فحط وانصرف
به . (٣) . وقول كليمان هوارد ردي يوشال : يحتل أن تكون سنة ٤١٤ م نهاية ملك
النعمان الأول (٤) ، ولما كان جلوس بهرام جبر سنة ٤٢٠ م فإن المرى يكون النعمان
الأول حياً ، أما الملك الذي طوى بهرام في استرداد عرشه فممكن ابنه المنذر وقد نص
حسن بيرنها على ذلك فيقول : شبهت بهرام هد النعمان الأول ملك الحيرة في قصر
الخورتق ، وجلس على العرش بسادة المنذر الأول بن النعمان (٥) .

(١) الطبري : الربيع والطبوك ٢٢/٢ ، ابن خلدون ٢٢٣/٢
(٢) الفردوسي الشاهنامه - ترجمة البنداري ٧٥/٢ .
(٣) نقله عن يوسف رفق الله خيمة هاشم ١٤٨ - ١٤٩ .
(٤) حسن بيرنها : تاريخ إيران القديم : ترجمة الدكتور نوري الدين عبد النعم والدكتور
المباهي ٢٤٤ . القاهرة ١٩٧٨ م .

ويضع لنا ما سبق أن النعمان الأول وأبيه النذر الأول كانا رجلين قوسيين استطاع أحدهما بما له من قوة عسكرية أن يسيطر فعزده لهيئتي داخل إمارة الحيرة بحسب بل نى أطلق أوسع وأرحب حيث تمكن من ارتقاء عيان الفرس وامتراقهم ورجال دينهم على التراجع فيما اتخذوه من قرار خطير الا وهو اختيار ملك عليهم ، واجبارهم على تصويب بهرام جور ملكا عليهم .

وكذلك عظمت مكانة الحيرة في عهد النذر الثالث بن امرئ القيس ، لأنه كان تولى الشكبة يخوض غمرات الحروب غير هيب ولا وجل ، فخلقى العرب في قلوب أعدائه ما جعل قباذ ملك الفرس يطلب اليه في سنة ٥١٩ م أن يحارب الروم ، لأنهم لم يدفعوا له الاثارة التي وأتوا على دفعها في صلح سنة ٥٠٦ م .

فسار النذر الثالث بجيشه نحو الروم ، وشكن من هزيمتهم ، وأمر قائدهم من قوادهم هما " ديموستراتوس " " ميوجنا " ، عند ذلك أراد القصر جستينوس أن يعقد صلحا مع النذر ليؤتق أسر قائده ، ويضمن حياته اذا ما قرأ الروم الفرس .

فأرسل اليه وفدا من ثلاثة رجال من عرفوا بالحكمة والخبرة وهم ابرهاسام وشحون الارشاي وسرجيوس ، فوصلوا الى النذر وهو في البادية في موضع يسمى الربطة وقد نجح الوفد في مهمته فأطلق النذر سراح القائدين الروميين وهادن الروم (١) .

ولكن كمل القصر جستينوس في الهدنة لم يدم طويلا فتمردان حاجاجم النذر بايماز من الفرس الحارث بن شعر الغساني عامل الروم على الشام في سنة ٥٢٨ م وانتصر عليه ، واجتاح سوريا وتقدم نحو انطاكية فاستولى عليها ، وقدم للالهة العسرى اربعمائة راهب ضحية لها ، ونهب وسلب وألقى العرب في نفوس أهل الشام .

وبعد رجوع النذر من هذه الحرب منتصرا طلب اليه قباذ أن يدين بالذنوكية فرفض ، فنضب عليه وسحب حمايته عنه ، مما جعل الحارث بن حجر أكل المرار (٢)

(١) الدكتور جواد على : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢١١/٢

بحر و على السير الى الحيرة لمحاربة النذر ، وتكن في سنة ٥٢٩ م من طرده من
الحيرة ، ويحتل عليها ، فتهرب النذر منها ، ويخفى حتى يتقل الى الجرسا الكلسي ،
ويقيم هذه . (١)

وظل الحارث ملكا على الحيرة حتى مات قيادة وخلفه ابنه كبرى أنوشروان
على عرش ايران سنة ٥٣١ م ، فثار على مزك وقتله وقتل اتباعه ، وظهر البلاد منهم .
ولما علم كبرى أن الحارث الكندي يدين بالرتدة وحى الرتادة الذين فروا من بلاد
فارس أرسل الى النذر الثالث من أمخصة اليه فقله برجال من الأمايرة ، فصار بهم
الى الحيرة فلما علم الحارث بقدمه ، وكان يوشك في الأنهار ولج هاربا في صحابة وأولاد ،
وتبعهم النذر بالفرسان عن تلح وبلاد ، ولحق الحارث بأرض كلب فجا فانتهب جيش
النذر وأمواله وهجائفة ، وقبضوا على ثمانية وأربعين من أتائه فأمر النذر بقتلهم (١) .

وعلى الرغم من الصلح الذي عقد سنة ٥٢٢ م بين الفرس والروم الا أن النزاع
لم ينقطع بينهما ، فقد استاء أنوشروان من أخبار الانتصارات التي أحرها الروم في أرمينية
وأيطالية ، فأوجع الى طاعه على الحيرة النذر بن ماء الماء أن يخز عطل الروم على
الشام الحارث الجفقي ليسترد تلك المنطقة الروحية التي تقع جنوبي " تدمر " وادي كلاهما
ملكيتها . (٢)

ولما علم قيصر الروم بتحضر أنوشروان للنذر سارح بإرسال رجل من ثقاة اليه
يُدعى " سومين " برسالة يخبره فيها بالمال والنفوس اذا تخلى عن الفرس وانضم اليه ،
وهذا ما علم أنوشروان بفحوى تلك الرسالة عاج وبع واتخذ منها ذريعة لحرب الروم ، فمسارح
اليهم سنة ٥٤٠ م وكلف النذر مهاجمة بلاد الشام ، فمأز اليها وتوغل في شاطئ ناسرة منها

- (١) ميروخانك : روضة الصفانيه سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ص ٢٩٠ الهيد بجاي ١٤٦٦ هـ
- (٢) أهر الفرج الاصفهاني : الاغانى ٦٢/٨ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٢ م
- (٣) الدكتور جواد على : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٢٢/٣
- (٤) المرجع السابق ٢٥٤/٣ .

أما النصر جستان فلم يقف بتكوف الهديين بل صار للاقاة العرس وطلب الس
طاه على الشام الحارث الجفني أن يخزي العراق ليقفل من قاطبة جيش الخذر الثالث
بعد حارة كبيرة انتهت الحرب في سنة ٥٤٥ م بهزيمة ساحقة للروم جعلت فهمهم
جستان يضطر إلى عقد صلح مع ملك العرس والخذر الثالث يقبل فيه جميع شروط ملك
الفرس والخذر ومن أحسبها دفع نرومن من المال منها أولها للملك كثره مروان وقدره ٣٠ ثلاثين
ألف قطعة من الذهب ، وأخرها دفع ألف قطعة من الذهب للخذر الثالث أمير الحيرة
وغل جستان يدفع هذين الفرومين لأنوشروان والخذر حتى نزل الخذر (١)

بعد عرو الثالث بن الخذر الثالث بن شاهير ملوك الحيرة ، واشتهر باسم
أحمد فدعى عمرو بن هند ، وكان محبا للأدب ، فأضحت الحيرة في أيامه مندى علم وأدب ، وخصه
الشعراء من مختلف القبائل ، وأقبلت إليه الوفود ، وحكمت العرب في أمورهم .

وفي سنة ٥٦٢ م جدد الفرس والروم معاهدة الصلح المعقودة بينهما سنة
٥٤٥ م ، وتمهد امبراطور الروم بدفع الجزية التي نصت عليها تلك المعاهدة السابقة
وقدر لها ٢٠ ثلاثين ألف قطعة من الذهب لملك الفرس ، وتجامل امبراطور الروم للجزية
التي كان يدفعها لملك الحيرة وقدرها ألف قطعة ذهب ، وامتنع عن دفعها لاعتقاده أنه
لا يخشى ملك الحيرة بأدام الصلح قائما بين وبين ملك الفرس .

وقد أثر ذلك المنع في نفوس ملك الحيرة عمرو بن هند ، فطلب إلى ملك الفرس
أن يساعده في استنزال دفع تلك الجزية ، فطلب كسرى أنوشروان على امبراطور الروم مرتين
مطالبها ، أباه بحق عمرو بن هند في تلك الجزية ، فأجابه سفير الروم لم تدفع الروم لملك الحيرة
جزية وإنما كانت تقدم له بعض الهدايا بصورة منقطة وليست مستمرة ، وليس هناك وعد يلزما
بتأديتها فأجاب من الأفضل أن تؤدوا لملك الحيرة ما تعودتم على أدائه فرفض الامبراطور
جستان ذلك رضا قاطعا .

(١) آذرتاثر آذرتوش : راهبای نغرد فارسد و فرهننگ و زبان تازی (بییش از اسلام) ٦١٠ تهرمان
١٣٥٤ هـ

(٢) يوسف رقی الله نجیة الحيرة ١١٣ - ١١٤

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه الى أبعد من ذلك فقد رفض
الإمبراطور جستينوس الثاني (٥٦٥ - ٥٧٥ م) دفع الجيئة للفارس أنفسهم ، فأرسل
كسرى أنوشروان لإمبراطور الروم سفيراً يطالبه بتلك الجيئة معه وقد عجز عن إجابة
الحيرة ، وقد قبل جستينوس الثالث مقابلة السفير الفارسى ورفض مقابلة الوفد العربى
فألح عليه السفير الفارسى أن يتقابل الوفد العربى ، فقبل مقابلة رئيس الوفد فقط
فلما دخل رئيس الوفد العربى مع السفير الفارسى أعظم جستينوس الثاني القول لرئيس
الوفد العربى العيرى وقال : " أنه من السخيفة أن تدفع الروم الجيئة : للعرب الذين
يعدون من أكثر أعدائنا ظلماً وتكراراً للجبل ولما عاد الوفد العربى الى الحيرة وأخبروا
ملكهم عمراً بما قال جستينوس الثاني أمر عمرو بن هند أخاه قاهوساً أن يجتاح بلاد
الهند بين الحارث النخاسى سنة ٥٥٦ م ثم جدد القارة فى العام التالى . (١)

وقد حاول الإمبراطور جستينوس أن يتخلص من الإتاوة التى يدفعها لملك
الفارس فأعلن الحرب عليه سنة ٥٧٢ م واشتبك الجيشان الفارسى والرومى ، وتواترت
المعارك بين الطرفين حتى سنة ٥٧٦ م ، وقد اشترك عمرو بن هند فى هذه المعارك
مناصراً للفارس ، وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة ساحقة للروم واضطر إمبراطورهم زيانوس
الذى خلف جستينوس أن يعقد هدنة مع الفرس والعرب يدفع فدية كبيرة سنياً . (٢)

" وكان عمرو بن هند منذ أن تولي اميرة الحيرة يذهب سنياً فى وقت حديد
الى العداين عاصمة بلاد الفرس ليشل أطم كسرى أنوشروان لمرض طيه احتراجه وتعلقه
بالعرش الساسانى . (٣) "

وبعد قتل عمرو بن هند تولي اميرة الحيرة أخوه قابوس فى أخريات أيام كسرى
أنوشروان ، وفى عهد قابوس حدثت تطهية بين الساسانية والروم ، لأن الهند بين الحارث

(١) الدكتور جواد على - الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٥٤/٣

(٢) Sykes: History of persia 1. p. 494, London. 1930

(٣) الطبرى : الرسل والطوك ١١٢/٢ .

اشتمالى طلب الى الروم بعض العاز ليعتمين به فى اعداد جيش قوى يستطيع التوسيع
به فى وجه الفرس وعرب الحيرة ، فرفض الامبراطور طلبه فذهب يأتباع الى الصحراء
فلحقى بها .

فانتبه قايوس هذه الفرصة ، وأغار على حدود الروم ، وتوغل فى الأراضى
التابعة لهم ، ولم تنته هذه التحركات الا بعد مصالحة الروم للجنرال الفسانسى
فى الرصافة ، فجع المنذر يأتباعه وفاجأ قايوسا وجيشه بهجوم خاطف ، كابدت فيه
الحيرة من الهزيمة فذهب تلبوس الى القرس يفتس العمون والمدد فقتله فى الطريق
رجل من بشكر وولى أمواله . (١)

ومعد سوتة اختلف الذبيرون فبمن يملكونه عليهم ، فلما رأى ملك الفرس
اختلافهم اختار رجلا فارسيا يدعى " سهراب " وعينه أميرا على الحيرة ، ولكن العرب
لم يتقبلوا ذلك الاختيار بشىء من الارتياح وانما بدأ الخلاف والاضطراب يدب بينهم
ومن الفرس . (٢)

وأما الضرب الرابع من المنذر بن ماء السماء فأراد أن يثار لأبيه من الضماننة
فصار اليهم بجيش كبير المدد والعدة ، ولما علم الحارث بن أبى سمر القسائى بذلك
سار لملاقاته بجيش من أهل الشام ، والتقى الجيشان فى مرج حلينة ، واشتد وطيس
القتال حتى ستر الضباب الشمس وانتهت الحرب بهزيمة جيش العراق واعلانية المنذر
بطعنة نافذة أيدت بحياته . (٣)

وفى اثناء اختصاره أوصى بأولاده الى اباس بن قبيصة الطائى ، وملكه غنسى
الحيرة ، الى أن يرى كسرى هرمز بن أنوشروان رأيه مكث ملكا على الحيرة أشهر . (٤)

ويتضح لنا مما سبق أن ملوك الفرس قد سيطروا على اعادة الحيرة سيطرة تامة
وتدخلوا تدخلا سافرا فى سميم شئون البيت المالك ، وشدوا الخناق عليهم ، واخضعوه .

(١) الدكتور جواد على : ٢٥٦/٢

(٢) يوسف نيمة : الحيرة ١٦٨

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ٢٢٣/١ - ٢٢٤

(٤) أبو الفرج الاصبهانى : الاغانى ١٠٥/٢

لنفوذهم .

ومن الجدير بالفكر أن المشترك كان له اثنا عشر ولداً وقيل ثلاثة عشر ولداً ،
وسمى النعمان والأموء وهما لكبير أولاده . وكانوا يسمون الأشاهب من جمالهم بأعداد
النعمان فكان أحمر أكبر من قصيرا ، وقد دفع النذر يابته النعمان إلى عدي بن زهد
مترجم كسرى لترتيب من الرضاة فما فوقها فرباه وعلّمه الكتابه والعلم والأدب ، ودفع
يابه الأسود إلى عدي بن مرثان من أشراف الحيرة لترتيب وتعليمه سائر العلوم الحررفة
في عصره .

"بدأ ملك الفرس هرمز بن كسرى أنوشروان (٥٢٩ - ٥٦٠) بفكر نفس
تعيين ملك على الحيرة فاحشد على عدي بن زهد العبادى وكان مترجما في بلاطه ، وقال له :
من بقى من بنى النذر ؟ وماهم ؟ وهل نهم خير ، فقال عدي : بتوهم في ولد هذا
البيت النذرين النذر ، وهم رجال ، فقال : أهت اليهم ، كتب نهم فقد موا عليه
فأنزلهم على عدي ، وكان عدي يفضل أخوة النعمان عليه في التنزول وهو يريد أن لا يرجوه
صخلوهم رجلا رجلا يقول لهم : ان سألكم الملك هرمز فكيفي العرب ؟ فقولوا نكمكم
الا النعمان ، وقال للنعمان : ان سألك الملك عن اخوتك : قتل له : ان عجزت هبهم
فأنا عن ميرهم أعجز ، وكان عدي بن مرثان الذي قام بتربية الأسود بن النذر يقول له :
رغبى اليك أن تخالف عدي بن زهد فانه والله لا يصح لك عظميكتك الى قوله (١) فلما
أمر كسرى عدي بن زهد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا ، والتزموا
جميعا بشيخة عدي بن زهد ، ترضى كسرى بجواب النعمان وسر به فملكه وكماه ، واليه
تاجا فيه ستون الف درهم وفيه اللؤلؤ والذهب (٢) ، فانصرف بذلك النعمان عن اخوته
وسر عدي بن زهد يتولى ربيبة الملك .

(١) O'leary: Arabia before Muhammad London, 1927 p. 260

(٢) الطبرى : تاريخ الزسل والطوك ١٤٢/٢ .

وشعر عدي بن زيد بأشعار عدي بن مرثا لا خفاق الأسود في الملك ، فأعد
 ساما في بيعة ، وكُرسل إلى ابن مرثا أن اثنى بعن أحييت فان لم حاجة ، فأثى
 في ثاس فتعدوا في البيعة ، فقال عدي بن زيد لعدي بن مرثا : اثنى معرفت أن صاحبك
 الأسود بن الخنزركان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تلتني على شيء ،
 كنت مثله ، ثم حلف عدي بن زيد في البيعة أن يعطاني ابن مرثا ، أن لا يهجو ولا يؤذيه
 وحلف ابن مرثا أن لا يزال يهجو أبدا ويغيبه القوائل ما يقى يخرج النعمان حتى نزل
 منزله بالحيرة ، فقال عدي بن مرثا لعدي بن زيد .

ألا أبلغ عدي ياعن عدي	فلا تجزع وان رثت توأكا
هياكلنا تبر لغير قعر	لتحمد كهمم به عساكا
فان تظفر فلم تظفر حيدا	وان تعطب فلا يمد سواكا
ندمت ندامة الكمس لما	رأت عينك ما صنعت يداكا

وقال عدي بن مرثا للأسود اذا لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بشارك من هذا
 العدي الذي علمت ما علمت فقال ما تريد ؟ قال : أريد أن لا يأتيه فائدة من
 مالك وأرضك الا مرضتها على فعض ، وكان ابن مرثا كثير المال والضيعة ، فلم يسك
 في الأرض من الا على باب النعمان هدية من ابن مرثا نصار من اكرم الناس عليه ، وكان
 لا يقضي غير ملكه شيئا الا يأمر ابن مرثا ، وكان اذا ذكر عدي بن زيد هذه أحسن
 عليه المشاة ، وذكر فضله ، وقال : لا يصلح العدي الا أن يكون فيه مكر وخديعة .

فلما رأى من يطيع بالنعمان منزلة ابن مرثا هذه لسزومه وتابعوه ، فجعل
 يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتوني أذكر عدي بن زيد هذا الملك بخير فتقولوا
 انه لكما تقول ، ولكنه لا يسلط عليه أحد ، وانه لهقول : ان الملك يعني النعمان عالمه ،
 وانه ولاء ما ولاء ، فلم يزالوا بذلك حتى أضعفوه عليه ، وكتبوا كتابا على لسان عدي
 الى قهرمان لعدي ، ثم دسوا له حتى أخذوا الكتاب ، ثم أتى به الى النعمان فقرأه
 فأغضبته . (١)

(١) الطبري : ١٤٨/٢ .

فأرسل النعمان إلى عدي بن زيد مزمت عليك إلا زرتني فإني قد اشتقت إلى
 رؤيتك ، وهو عد كسرى الثاني يهزم بين هرمز (٥٩٠ - ٦٢٧) فظن أن كسرى
 فأن له ، فلما أتاه لم يظن أنه حتى حبه في حبس لا يدخل عليه أحد ثم
 فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في السجن :

لست بحري عن الهام وأنت بك بخير الأتباء عطف السؤال

قال أنصارا وكان كلما قال عدي من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على
 حبه إياه ، فجعل يرسل إليه وبعده وبنوه وبنو بنيهم أن يرسله فيخبره الفرائد قال عدي

أرقت لكمه بات فيه بوارق برتقين رؤوس شهب

فلما طال سجن عدي كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بشعر فقال :

أبلغ أيبا على نأيه	فهل ينفع العراء ماقد ظم
بأن أخاك شقيق القوم	دكت به والهيا صاعلم
لدى ملك موش بالحد	د اما بحق واما ظلم
فلا اعرفك ككثب القلا	م مالم يجد عار ما يهتوم
فأرضك أرضك أن تاتنا	تم تومة ليس فيها حليم (١)

فلما قرأ أيباء وكتابه تلم كسرى بن هرمز فيه ، فكتب إلى النعمان وأرسل
 رجلا في اطلاق عدي ، وتقدم أخو عدي إلى الرسول بالمدخول إلى عدي قبل النعمان
 ففعل ، ودخل على عدي وأعلمه أنه أرسل لاطلاقه فقال له عدي : لا تخرج من عدي
 وأعطني الكتاب حتى أرسله فانك ان خرجت من عدي تطلق ، فلم يفعل ، ودخل اعداء
 عدي على النعمان ، فأعلموه الحال ، وخوفوه من اطلاقه ، فأرسلهم إليه فخنقوا
 ثم دفنوا .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٢٩/٢ .

”جاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب ، فقال : نعم وكرامة ومعنى
الوه بأريمة آثار مقال جارية ، وقال : اذا أصبحت فادخل عليه فخذ ، فلما أصبح
الرسول دعا الى السجى فلم يرعيا ، وقال له الحرص : انه مات منذ كيام ، فرجع
الى النعمان وأخبره أنه رأى بالأس ولم يره اليوم ، فقال كذبت وزاده رشوة ، واستوثق
منه ألا يخبر كسرى الا أنه مات قبل وصوله الى النعمان .

وقدم النعمان على قنقه ، واجترأ اعدا ، عدى على النعمان وهابهم هيبة
شديدة فخرج النعمان لى بعض صيده فزأى ابنا لعدى يقال له زيد فكلته وفرح به
فرحا شديدا واحذر اله من أمر أبيه ، وسيره الى كسرى بن هرمز ، ووصف له ، وطلب
اليه أن يجعله مكان أبيه ففعل كسرى ، وكان يلى ما يكتب الى العرب خاصة (١) .

وسأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقام عد الملك سنوات بمنزله
أبيه ، وكان يكثر الدخول على كسرى ، وكان للملك المعجم صفة للنمنا مكتوبة عدهم ،
وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة ولا يقصدون العرب ، فقال له زيد
ابن عدى : انى أعرف عد عبدك النعمان من بناءه ينات مع أكثر من عشرين امرأة على
هذه الصفة ، قال فنكتب فبهن قال : أيتها الملك ان شر نى فى العرب نى النعمان
أنهم يتكلمون بأنفسهم عن العجم ، فأنا أكره أن يعتذر ان قدمت أنا عليه لم يقدر على
ذلك فابعتنى ، وابعت على لا رجلا يفقه العربية ، فبعث مع رجلا جلد ، فخرجنا
حتى بلغنا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد : ان الملك احتاج الى نسا لأخله
وولده وأراد كرامتك فبعث اليك ، قال : وما هو ؟ النومة قال : هذه صفتين قد
جئنا بها ، وكانت الصفة أن المتذر أهدى أنوشروان جارية أصحابها عد الغارة على
الحارث بن أمى شعر النسانى وكتب يعقبا بأنها معتدلة الخلق نقيه اللون والشعر
بيضا ، وطاها ، تحرا ، وعجا ، . . . الخ فقبلها كسرى وأمر بإثبات هذه الصفة
الى ايام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه ، وقال

(١) الأثر : الكامل فى التاريخ ١ / ٢٨٧ .

لزيد والرسول يسع : ماني عن السواد وخاري ماتيلنوني حاجكم فقال الرسول لزيد :
ما العيب ؟ قال : البقر ما يشبه بيوتكم التي كسرى ان الذي طلب الملك
يسر عدي ، وكان لزيد اخو زين عدي . (١)

فلما عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخيرتني ؟ قال قد قلت للملك
وعرفته يخلطهم بنماثلهم على نيرهم ، وان ذلك له قائلهم وسوا اختيارهم ، وسل هذا الرسول
عن الذي قال : فاني اكرم الملك من ذلك بمسأل الرسول فقال : انه قال ماني بقصر
السواد ما يركوه حتى يطلب ما عهدنا نعرف الغضب في وجهه ويوقع في قلبه منه ما وقع
ولكنه قد قال رب عدي قد اراد ما هو اشد من هذا فاصبر امره الى الشباب وشاع هذا
اللام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى على ذلك انهما .

وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اثناء كتابه ان اقبل فان للملك اليك
حاجة ، فانطلق حين ائله كتابه تحمل ملاحه وماقوى عليه ، ثم لحق بجبل على ، وكان
متزوجا اليهم ، وطلب منهم ان يسموا فابوا عليه خجفا من كسرى ، فاقبل وليس من
العرب احد يصعب حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سرا ، فلق هاشم بن سعيد
ابن عمرو الشيباني ، وكان سيدا شيبان من سادات ربيعة وعمر عليه ان يضعه ما يضع
من اهلكه فاقبل فاولده اهلك وماله وهو اربعمائة درهم وقيل ثمانمائة درهم . (٢)

فتوجه النعمان الى كسرى فلق زيد بن عدي على تنظرة ساياط ، فقال انسى
نعيم ، فقال اننت يا زيد فعلت هذا ؟ اما والله من انقلت لأفعلن بك ما فعلت بابيك
فقال زيد ارض نعيم ، فقد والله صنعت لك احميه لا يقطعها المهر الاذن ، فلما بلغ
كسرى انه بالباب بعث اليه من يقيد ، وبعث به الى خانقين حتى وقع الطامون فمات
فيه ، وكان ذلك تبديل الاسلام بقليل ، وثيل : انقاه تحت ارجل القيلة فوطته ، وقال

(١) الطبري : الرسل والملوك ١٥٢/٢

(٢) ابن الاثير الكامل في التاريخ ٢٨٨/١

هاني بن محمود يرثي النعمان ويذكر قتل كسرى اياه :

"ان ذاك الطبع لا اباك اذحي وذرى بيح نحر الفيل
ان كسرى عدل على الملك انعمسان حتى سقاء ام الليل
قد عرفنا وقد رأينا ذى الحـيـرة قى السهلين خير قتيل (١)

وقد رثاه عدد من الشعراء منهم لبيد والأخشي وغيرهما .

وانتقل ملك الحيرة بعد مقتل النعمان الى رجل قريب لم يكن من لحم اسمه
اياس بن قبيصة الطائي ، وكانت له منزلة عظيمة عند كسرى يروى لما سبق ان قدم له من
خدمات منها تقديمه نرما وجزير الكسرى اثنا نزاره من بهرام جوهين ، وساعده لكسرى
فى حربه مع الروم ، فقد تمكن من هزيمة الروم فى "سانيدما" وقد كافاه كسرى على
ذلك بأن جعله عملا على عين التمر وما والاها الى الحيرة ، وأطعمه ثلاثين قرصة
على شاطئ الفرات ، ومع ثقة يروى باياس الا أنه لم يوله وحده على الحيرة بعد مقتل
النعمان بن انفدر بل جعل الى جانبه رجلا فارسيا يسمى النخرحان (٢) وقد
وقعت اثنا توليه الحكم وقعه ذى قار .

وذوقار ما ل بكر بن وائل بين الكوفة وواسط ، والقرب منه مواضع منها جنودى قار
وتراثر وسطحا ذى قار والخبابات وقد وقعت فى هذه البقعة معركة كبيرة بين العرب
والفرس يوضحها انتصر العرب على الفرس انتصارا عظيما ، وسبب هذه المعركة مطالبة كسرى
برصر هاني بن قبيصة بتعطيم الودائع التى اودعها النعمان اية ، فلما أبى هانى
تسليم ما اؤتمن عليه لغير اعدله غضب كسرى ، وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل ، وكان
عدو يوشذ النعمان بن زرقعة التغلبى ، وهو يوجب فلاك بكر بن وائل ، فقال لكسرى ياخير
البلوك اذ لك على غرة بكر ، قال نعم ، قال : أهلهم حتى يقتلوا ويتساقطوا على ذى قار
تساقط الفراعين النار فتأخذهم كيف شئت ، فصبر كسرى حتى جاء ذى قار حنو فارس

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان مادة سولحون القاهرة مطبعة العمادة ١٩٠٦ م

(٢) حمزة الاصفهاني : تاريخ سنى الطوك ٢٤٠

(٣) الطبرى : الرسل والطوك ١٥٢/٢

اليهم كسرى النعمان بن زرع بخيرهم واحدة من ثلاث اما أن يعطوا بأيديهم ، واما
أن يتحركوا هياهم ، واما أن يحطوا خيليا كعجم حنظلة بن شعبة العجلي ، فأحسار
بالحرب فأذنوا المطع بالحرب فأرسل كسرى الهارم من قبة الطائي أمير الجيش
ومعه مائة الفرس والهامز النحوي وغيره من العرب تغلب ولياد وهم بن مسعود بن قيس
ذي الجدين ، وكان على طاف صفوان فأرسل القبول - وكان قد بعث النبي صلى الله
عليه وسلم - قسم هاني بن مسعود ذرع النعمان وسلاحه في ذوى القوة والجلوس
من قومه ، فلما دنت الفرس من بني شيان قال هاني بن مسعود : يا معشر بكر لا تأتمت
لكم في قتال كسرى فاركبوا الى القلعة ، فمارح الناس الى ذلك ، فوشى حنظلة بن شعبة
العجلي ، وقال : يا هاني ، أردت نجاشا فألقيتا في الهلكة ، فهد الناس وطمع
رضن اليهودج وهي حزم الرجال وشوب على نفسه قبة وأقسم على نفسه أن لا يفر حتى
تفر القبة فرجع الناس ، واستقوا ما نصف شهر ، فأتتهم العجم فقاتلهم الجنود
فانهزمت العجم خوفا من العرش الى الجبابات فصبتهم بكر وعجل وأبليت يومئذ بسلا
حنا ، اصطفت لهم جنود العجم ، فقال الناس هلكت عجل ، ثم حلت بكسر
فوجدت مجلا تقتل " بلرأة شيم تقول :

ان تنفروا يحرقوا نونا العزل
انها نداء لكم بنى عجل .
وتقول أيضا تخفض الناس :

ان تهزوا نعانق
ان شهروا نذاريق
يفرش النارق
فراق نجر وامشي (١)

فقاتلهم بالجبابات يوما ، ثم عدس العجم فقالوا الى بطما ذى قار " فأرسلت
اياد الى بكر سرا وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئت مرنا الليلة ، واين نمت أمتنا
ونفر حين تلامون الناس ، فقالوا : بل تميمون وتهزبون اذا التقينا .

(١) الطبرى : الرسل والبلوك ١٥٤/٢ .
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢٩١/١ .

وقال يزيد بن حسان السكوي وكان حليفا لبيش شيان اظيعوني واكنوا لهم
فعلوا ثم تقاطبا وحرز بعضهم بعضا عوقالت بنت القريش الشياينة :
ايها بن شيان مفا بعد صف ان تهزسوا يصيفو شيئا انظف
فقطع سهمي من بني شيان اقببتهم من ساكبتهم لتخفف ايديهم لضرب
السيوف فجالدوهم عمارز " الهامز فيرز اليه يم دين حارثة البشكري فقلته يرد ه ثم
حطت حيرة بكر ه وميختها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم ايام من
فيصه الطائي ه وولدت ابياد منهزة كما جددتهم فانهزم الفرس وتعتبم بكر تحتل ولا تلخصت
الى سلب وخيوة ه وقد قال اشعرا " في رجة ذي ثار فاكروا ه ونذكر على سبيل
الشال لا الحصر بعض أبيات ما قاله اعشى بكر في هذه الواقعة :

لما التفتينا كشفنا عن جماجتنا	لعلوا ائنا بكر فهنصرونا
قالوا البقية والهندي يصد هم	ولا بقية الا النار فانكفوا
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم	منا كتاب تزجي العوت فانصرونا
أنا أما لولا الى الشهاب ايديهم	طنا بيض قفل الهام يختطف
وخيل بكر فما تشك تطحنهم	حتى تلووا وكاد اليوم ينتصف
لو أن كى بعد كانت تاركتنا	في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف (١)

وقد كان لانتصار العرب على العجم في هذا اليوم زنة سرور عظيمة فخير
وجبور ه فقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : عند بلقه هذا الانتصار
هذا أول يوم اتصف فيه العرب على العجم وسمى انتصروا " ونسى
الحقيقة ان هزيمة الفرس في هذه المعركة سهلت سبل الفتح على المجاهدين نسي

(١) الدكتور محمد حسين - ديوان الاعشى الكبير القصيدة رقم ٦٢ صفحة ٢٤٧ هـ

الطبعة الثانية بيروت هـ

(٢) ابن الاثير الكامل في التاريخ : ٢٩٢/١ - ٢٩٣

وجنح كسرى عجز بعد قتله النعمان أي قابوس مؤمنة جيشه في واقعة
ذي قار إلى سياسة فارسية بحثت في الحيرة تعيين رجلا فارسيا عليها يدعى أراد به ابن
مبايوان الهذلي وظل حاكما للحيرة سبع عشرة سنة منها في زمن كسرى بن هرمز أربع
عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وفي زمن شيريه بن كسرى ثمانية أشهر ، وفي زمن أردشير
ابن شيريه سنة وسبعة أشهر وفي زمن بهران دخت بنت كسرى شهرا .

وقد ساهمت هزيمة الفرس الساحقة أمام الروم والفتن الداخلية والثورات
القوية سامة فعالة في استعادة المذخر الخامس . ابن النعمان أي قابوس لملك
الحيرة ، ولكن لم يطل الأمد طوله اكثر من ثمانية أشهر حتى جاءه جحافل المسلمين
بقيادة خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر بن الصديق في سنة ١٢/٦٣٢ م ، وكان
آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس ، فجمع ملوك آل نصر
عنها زم هدمام مشروين ملكا ملكوا خمسمائة واثنين وخمسين سنة وثلاثة أشهر^(١)

اليمن وصلته بالفرس :

لما قتل "ذونواس" من أهل نجران عشرين ألفا أفلت رجل منهم يقال له :
"دوس ذو شعبان" الذي تمكن من الوصول إلى الحبشة ، وأخبر ملكها بما حدث
فأرسل نجاشي الحبشة رسولا إلى قيص الروم يخبره بما فعله ذونواس بنصاري نجران
ويطلب إليه أن يده يبعث السفن ليقل عليها الجنود إلى اليمن ، فبعث إليه سفنا
كثيرة ، فملأها النجاشي بالجنود الذين سخرها بها لقيادة "أرباط" إلى اليمن
وتكفوا من هزيمة ذى نواس والاستيلاء على اليمن ، وتتابع على حكم اليمن بعد أرباط
أبرهة وابناه يكسوم ومسروق ، وقد أذل الأقباش أهل اليمن فتحكوا ناصحهم وتطلبوا
رجالهم ، واتخذوا أبنائهم تراجمة بينهم وبين العرب .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١/٢٩٢ - ٢٩٣ الطبعة الثانية بيروت .

"ولما أشدّ البلاء على أهل اليمن خرج صوفين ذي يزن الحيمري ، وكان يكسئ بأبي مرة حتى قدم على قنصر الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وطلب إليه أن يخسئ الأبحاش من اليمن ، ويبعث إليهم من يشاء من الروم ، ولم يجد عدداً ما يجب لموافقته ، والحيشة في الدين " (١) .

فخرج حتى قدم الحيرة على عمرو بن هند فشكا إليه ما هم فيه من البلاء والذل ، فقال له عمرو : " أن لي على كسرى أنثرون وفادة في كل عام ، وقد اتترب بوعدها ، فأتهم هدى حتى يكون ذلك ، فأخبرني بك بعض ، فلما حان موعدها خرج معه ، ويحدهما دخل عمرو على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له صوفين ذي يزن ، وما قدم له ، وسأل أن يأذن له عليه فقبل ، فلما دخل قال : أيها الملك ان لي هداك ميراثا ، فيأبىه كسرى ، وقال له : من أنت ؟ وما ميراثك ؟ قال له : أنا ابن الشيخ الهاشمي الذي وعدت النصر فأت بيابك ففلك العدة حتى لي وميراث " (٢) . فبق كسرى له وقال : بعدت بلادك ها وقل خيرها ، والمملك الهيا ورو ، ولصت أغر بجيشي هم أمر له فأجيز بعشرة آلاف درهم ، وكساء كسوة حمئة ، فخرج وجعل ينثر الدراهم ، فانتهبها الناس ، فلما سمع كسرى بذلك أمر بأحضاره فأحضر ، وسأله م حله على ذلك ؟ فقال : لم أتك للمسال ، وأنا جئتك للرجال ، ولتتبعني من الذل والهوان ، فأعجب كسرى بقوله فامتشار وزاد في توجيه الجند معه فقال له حنذان جسد : أيها الملك ان لهذا الغلام حقا يتزوجه اليك ، وموت أبيه يبابك وما تقدم من وعدة بالنصر ، وفي جيتك رجال ذوو نجدة وسال ، فلما أن الملك وجهم معه ، فان اصابوا غفرا كان للملك ، وان هلكوا فقد استراح وأراح أهل مملكته منهم ، فأقر كسرى هذا الرأي ، فأمر بمن في السجن فأجسروا ، فكانوا ثمانمائة ، ففرد عليهم قائدا من أساوره يقال له رهز ، وقيل : بل كان من أهل المجون سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فجسه ، وأمر بحمل الجنود في ثمان سفن ، فتركبوا البحر ، ففرقت سفينتان ، وخرج الجنود بساحل حضرموت أو عدن (٣) . ولحق يابن ذي يزن يتسمر

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١١٥/٢

(٢) ابن الأثير : الناس في التاريخ ٢٦٣/١

(٣) الطبري : الرسل والملوك ٢١١/٢

كثير ، وسار اليهم سرى في جند كثير من الحبشة وحمير والاعراب ، وجعل وهــررز
البحرورا ، ظهره ، وأحرق السفن لثلاثا يطعم أصحابه في الشجاة . (١) .

وسار وهـررز والى جانبه سيف ومن خلفها جنود الفرس وأتباع سيف من السكاسك
من كندة حتى اقتربوا من سرى الحبشى وجيشه ، وقال وهـررز ارفعوا لى حاجى وكانا
قد سقطا على يمينه من الكبر ، فرفعهما له بحصاية ، ثم جعل النشابة فى كبد قوسه ،
ثم روى سرورا فأصابه سهم بين يمينه ، فقتل سرى ، والتف حول الأحياء ، وحمل
الفرس وأتباع سيف على الحبشى فمزقهم هزيمة منكرة ، وقال وهـررز انتظروا الأحياء ولا تنتظروا
العرب ، وسار حتى دخل صنعاء ، وأرسل الى كسرى يحمله بذلك ، فأمره كسرى
أن يملك سيف بن ذى بن اليمن ، ويقتصر عليه لكسرى جنة وخراجا فى كل عام ، ثم
تركه وذهب الى بلاده .

وقد ابتهج العرب بخلاب اليمن من الحبشة فوجدت على سيف وفودهم تهشة
بطرد الحبشى ونهبها وقد حكة وطويهم عبد الطلب ، وأمة بن عبد شمس وخولد بن اسد
وأبو الصلت والد أمة ، وقد ارتجل عبد العذب خيابا وأنشد أبو الصلت قصيدة منها
هذه الأبيات :

لا يطلب الثأر الا كالب ذى يزن	فى البحر خيم الأماة أهوايا
انى مرقت وقد شالت تعامته	فلم يجد عده التمر الذى سالا
ثم انتخى نحو كسرى بعد عشرة	من الحثين يهين النفس والمالا
حتى أتى بينى الا حرار قد سهم	تخالهم توفى من الأرض كجبالا
من مثل كسرى متهتاه الطول له	أو مثل وهـررز يوم الجيش از عمالا
لله درهم من نية صـجروا	مائن رأيت لهم فى الناس لثالا
بيضى مرازبه غلب أساوره	أعد تريب فى الغيطان أشبالا (٢)

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٦٦٤٢١ .

(٢) مرازية : جمع ميزان وهو مكون من فرز احد البلاد سان حارس أى حارس الحدود
أو الحافظ وأساوره جمع أسوار وهو كراعى بالبحر ، تريب : تريب ، تريب : الغنيمات :
جمع حصة وهى المكان التى يلقى بالأساور

أرسلت أهدا على سود الكلاب فقد
 فأمرنا عنها طوبى الساج يرتعنا
 وأظن بالمت إذ شالت مداهم
 تلك الكرام لا تقبلان من لبس
 أنحنى سرودهم في الأرض فلا (١)
 في رأس عد أن دارا منك محلا
 وأسجل اليوم في بوديت أجيالا
 نميا بما فعادا بعد أيرالا (٢)

وشو الاحرار الذين هاجم أبو الصلت في الآيات السابقة هم القوس الذين
 قدماوا لنصرة سيف بن ذي يزن "يقى اباؤهم حتى القرن الرابع الهجرى بمسجون بسنى
 الاحرار بمسما" ، والابناء باليمن ، والابناء مرة بالكوفة والامارة بالبصرة والمنظارمة
 بالجزيرة ، والجراحمة بالشام (٣) .

وشكل سيف بن ذي يزن بالأحباش الباحثين في بلاد ، وكان يقربطون الحبالى
 عن الحمل ، ولم يترك شهم الا القليل اتخذهم جمادين بمسجون بين يديه بالعراب ، فكثرت
 غير كثير ، ثم انه خرج يوما والأحباش بمسجون بين يديه يترابهم فخرى بها حتى قتلوه
 فكان ملكه خمس عشرة سنة ، وشب بهم رجل من الحبشة قتل باليمن وأمسد ، فلما بلغ
 كسرى ذلك بعث اليهم وشريزى أربعة آلاف فارس ، وأمره ألا يترك باليمن أسود ولا ولد
 عسبة من أسود ، ومن تركه أسود قتل ، وأقبل حتى دخل اليمن فنفذ أوامر كسرى
 وكتب اليه يخبره بما صنع فأقره على ملك اليمن ، فكان يجهيها لكسرى حتى هلك ، فأمر
 بعده كسرى ابنه العزيزان حتى هلك ، ثم أمر بعده التيجان بن العزيزان ، ثم أمر
 بعده حنجر بن التيجان ، ثم غلب كسرى عليه فعزله ، وبعث باذان الى اليمن
 فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (٤) .

(١) سود الكلاب : يقصد الأحباش ، الغلال : جمع قل وهو المهزوم .

(٢) ابن هشام : الميرة (٧٠/١) ، الطبرى : الرجل والطوك ١٢٠/٢

(٣) أبو الفتح الأصفهاني : الأغانى ٧٥/١٦

(٤) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٢٦٥/١

في السنة السادسة من الهجرة دخل بأذان الاسلام ، وأعلم من كان معه
من الفرس والاشياء (الفرس الذين ولدوا في اليمن) ، وقد كلفه الرسول صلى الله
عليه وسلم حاكما على اليمن ، ولما تولى استعمل ابنه شهرين بأذان ملكه . (١)

بعد أن استعرضنا الصلات السياسية بين العرب والفرس وجدنا أن هذه
الصلات بدأت تقريبا ببداية استقرار الفرس على هذه البقعة من الأراض التي لا يزالون
يعيشون عليها حتى الآن ، وقد توثقت هذه الصلات في بعض الأحيان وإن كانت قد
تهدمت في أحياء أخرى إلا أنها كانت ترجع بعد ذلك إلى صالح عهدنا .

وقد احتك العرب بالفرس احتكاكا مباشرا في أماكن متعددة من أهمها الحضر
والحيرة واليمن أما الحضر فقد أنار ملكها يدعى الضيفن بجيشه على الحدود الغربية
للدولة الفارسية في القرن الثالث الميلادي ، فصار سابور بن أردشير ملك الفرس
بجيشه أتى هناك فتحصن الضيفن بجيشه بالحضر معلوم بتكهن الفرس من دخول الحضر
والاستيلاء عليه إلا بخيانة النخيرة بنت الضيفن كما تزعم بعض الروايات .

أما إمارة الحيرة فكانت أول الدول العربية في ذلك الوقت سرا ، فقد استمرت
حوالي ٥٢٢ ثلاث وعشرين وخمسة مئة تقريبا ، وظلوا لظول هذه العدة فقد كانت
تقاتل بالفرس لانسير على وتيرة واحدة ، فقد يأمرك الفرس بقتل أميرها كما جعل
كسرى يربط بالنعمان بن السدر ، وقد يستعملون بجيشها في غزو الفساسنة أو الروم .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الإمارة لم تدع لارادة الفرس في جميع
الأوقات فكثيرا ما كان جيشها يذهب مع الجيش الفارسي لغزو الروم ويشارك في الغنائم
والجبهة إذا تمكنا من احتراز النسر .

(١) الطاهري : الرسل والملوك ٢٥٠/٣ .

وقد تقوى شوكة الحيرة فنهض أميرها وهو المنذر الأول ابن امرئ القيس
الثاني سيوف حمرين بيد جرد الأثيم ملكا على الفرس ثم أخذ الأشتران يرمان الكيس
ومن يستطيع الشد أن يقرب هذا العزم ما لم يكن جيشه اقترقوة من جيش الفرس .

ولم يزل الرغم من غارة الفرس العادية والمعنوية الا أن العرب كانوا يأنفون
منهم ولا يشرفون بحاضرتهم فها هو ذا النعمان بن المنذر يرض أن يخرج ابنته لابن
كسرى بن يريز ، ويدفع حياته ثمن لهذا الرنق . ويتجلى حرص العرب على الامانة
في أنى صورة في صلح هاني بن تميم الذي رفض الادلان لأمر كسرى في شليم
ما أوتمن عليه من مال النعمان بن المنذر وسلاحه وولده وضع حياته وحياة قبيلته
ثمن لوحد تطمه على نفسه بمحض ارادته فها جبه كسرى بجيشه ، لكن هاشما ورجالهم
ومن انضم اليهم من العرب يتكفون من عزيمة الفرس في معركة " ذى قار " التي حدثت في
بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لهذه المعركة اكبر الاثر في تشجيع
المسلمين في اولخر خلافة أبي بكر وأوائل اماره عمر بن الخطاب رض الله عن طس
غزو الفرس وانتصار عليهم .

أما اليمن فقد استعان أحد امراءه وهو سيف بن ذي يزن الحيمري بالفرس
ليخلصوا شعبه من ظلم الأحياس ، فلما جاء الفرس ، وساعدوا البسنيين على طرد
الأحياس ، فرضوا الجزية على سيف وشعبه ، فلما اغتيل سيف نصب كسرى رجلا فارسيا
أميرا على اليمن .

ومن الوجد يرب بالذكر أن جنود الفرس الذين ساعدوا في تحرير اليمن من
الأحياس ، استقروا هناك وتزوجوا بممن البشبات ، على الرغم من أن موارد اليمن أقل
من موارد فارس في ذلك الوقت ، وليس هناك تعليل لهذه الظاهرة في نظرنا الا أن
هؤلاء الجنود فضلوا البقاء في اليمن مستمتعين بحرياتهم بعيدا عن الظلم الاجتاعس
الذي كان موجود في ذلك الوقت .

ولكذا عرى أن الصلات السياسية بين العرب والفرس لم تمر على وتيرة واحدة ،
فقد تقطع مرة وتصل مرة أخرى وذلك لأنهما شعبان شجاوران تتعارضان صالحيهما مرة
وتلتقى مرة أخرى .

المصادر والمراجع التي يردت في حواشي البحث

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- ١ - آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين مترجمة الدكتور يحيى الخشاب والدكتور
عبد الوهاب عزام لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٧م
- ٢ - ابن الأثير : (على بن محمد بن محمد الكشي بأبي الحسن والملقب بعمر الدين)
الكامل في التاريخ • تحقيق عبد الوهاب النجار - دار الطباعة
الغربية القاهرة ١٣٤٨ هـ
- ٣ - ابن خلدون : (أبو زيد ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر)
العبر ديوان المتأخر والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن
عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، الطبعة الأميرية ، القاهرة
١٢٤٨ هـ
- ٤ - ابن العبري : (غريغوريوس من أمراء الطبقة المرومية بآبنا العبري والكشاني
بأبي الفرج • مختصر تاريخ الدول • بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين
١٨٩٠ م
- ٥ - ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام) السيرة النبوية تحقيق مصطفى
الحقا وآخرين • مطبعة الباهي الحلبي ص ١٩٣٦ م
- ٦ - أبو الفتح الأصفهاني : الأغانى • طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٢م
- ٧ - أدى شمير : الألفاظ الفارسية المعربة • الطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين
بيروت سنة ١٩٠٨ م

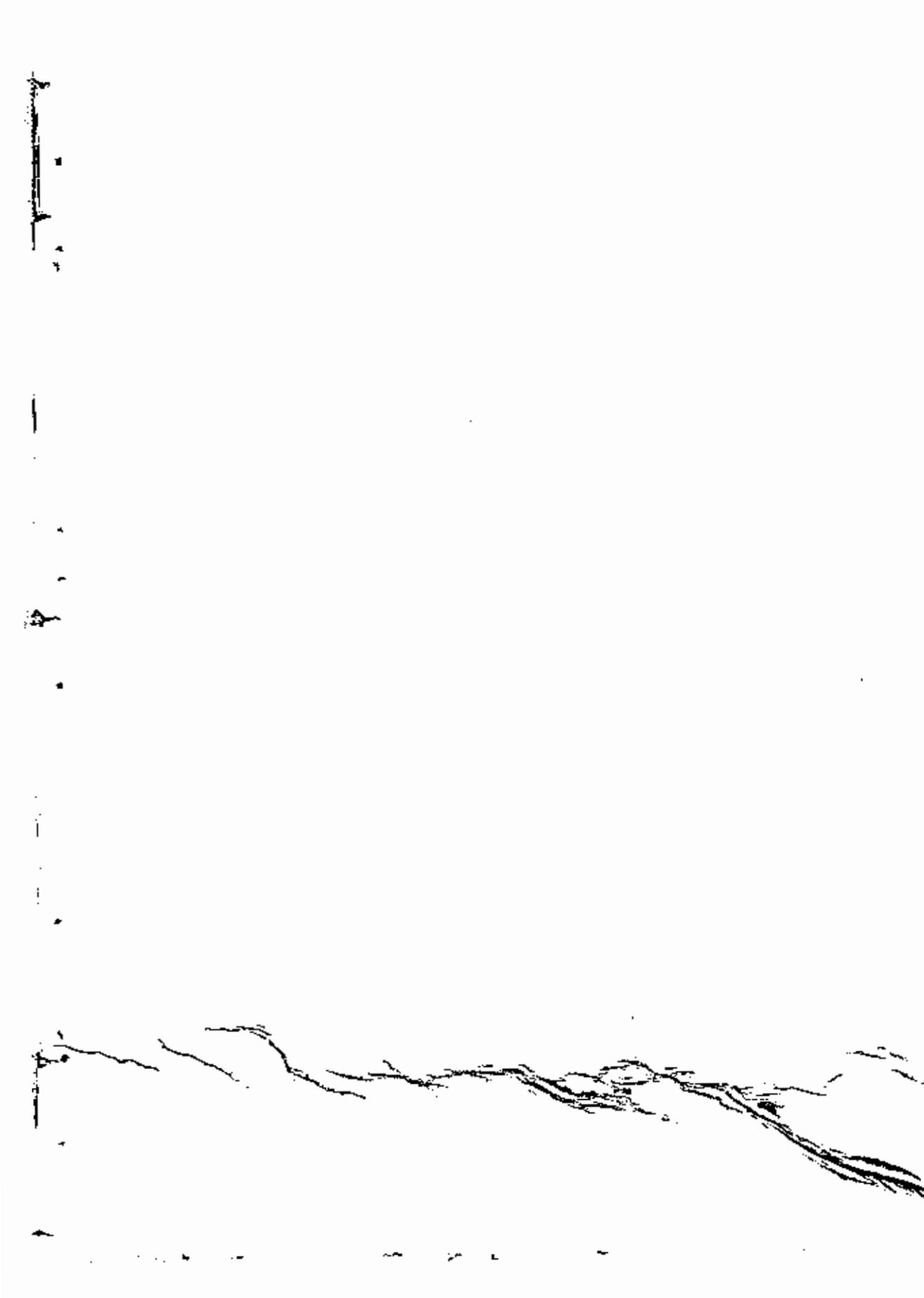
- ٨ - البلاذرى : (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود) : فتح البلدان
القاهرة مطبعة الموسوعات ١٩٠١ م
- ٩ - جواد على : (دكتور) : الخصل في تاريخ العرب قبل الإسلام دار المعلم
لللايين بيروت ١٩٧٦ م
- ١٠ - حسن بيرشا : تاريخ إيران القديم ترجمة الدكتور تهر الدين محمد النعمان
والدكتور العياشي القاهرة ١٩٧٨ م
- ١١ - حرة الاصغهانى : كتاب سنى ملوك الأرض والأقطاب ، طبعة كارينيان ، برلين
- ١٢ - الشريف الرضى : الديوان ط ٠ القاهرة ١٩١٢ م
- ١٣ - الطيبي : الرسل والملوك ط ٠ دار المعارف ١٩٦٠ م
- ١٤ - هدى بن زبد : الديوان ط ٠ القاهرة ١٩٢٠ م
- ١٥ - الفهرست : الشاهنامه ، الترجمة العربية للبندارى أكلها الدكتور عزرا
مطبعة دار الكتب الحرة ١٩٢٢ م
- ١٦ - محمد محمد حسن دكتور : ديوان الأئمة الكبار - الطبعة الثانية - بيروت
- ١٧ - العبدانى : جمع الأمثال ط ٠ السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٥ م
- ١٨ - ياقوت الحموى : معجم البلدان - مطبعة المعاداة - القاهرة ١٩٠٦
- ١٩ - يوسف رقى الله غيبة - الحيرة - المدينة والملكة العربية - مطبعة دكتور الحديثة
بغداد ١٩٢٦ م

ثانيا : المراجع الفارسية :

- ١ - آذرتاش آذرنوسی : راههای نفوذ فارس در فرهنگ و زبان تازی (به خط)
از اسلام تهران ١٣٥٤ هـ
- ٢ - میرخواند : روضة الصفا فی سيرة الانبياء والطوك والخلفاء الهنود
بجای ١٢٦٦ هـ

ثالثا : المراجع الأجنبية :

- O'leary: Arabia before Muhammad, London, 1927.
- Sykes: History of persia London, 1930.



نشأة اللغة العربية والخط العربي قبل الإسلام

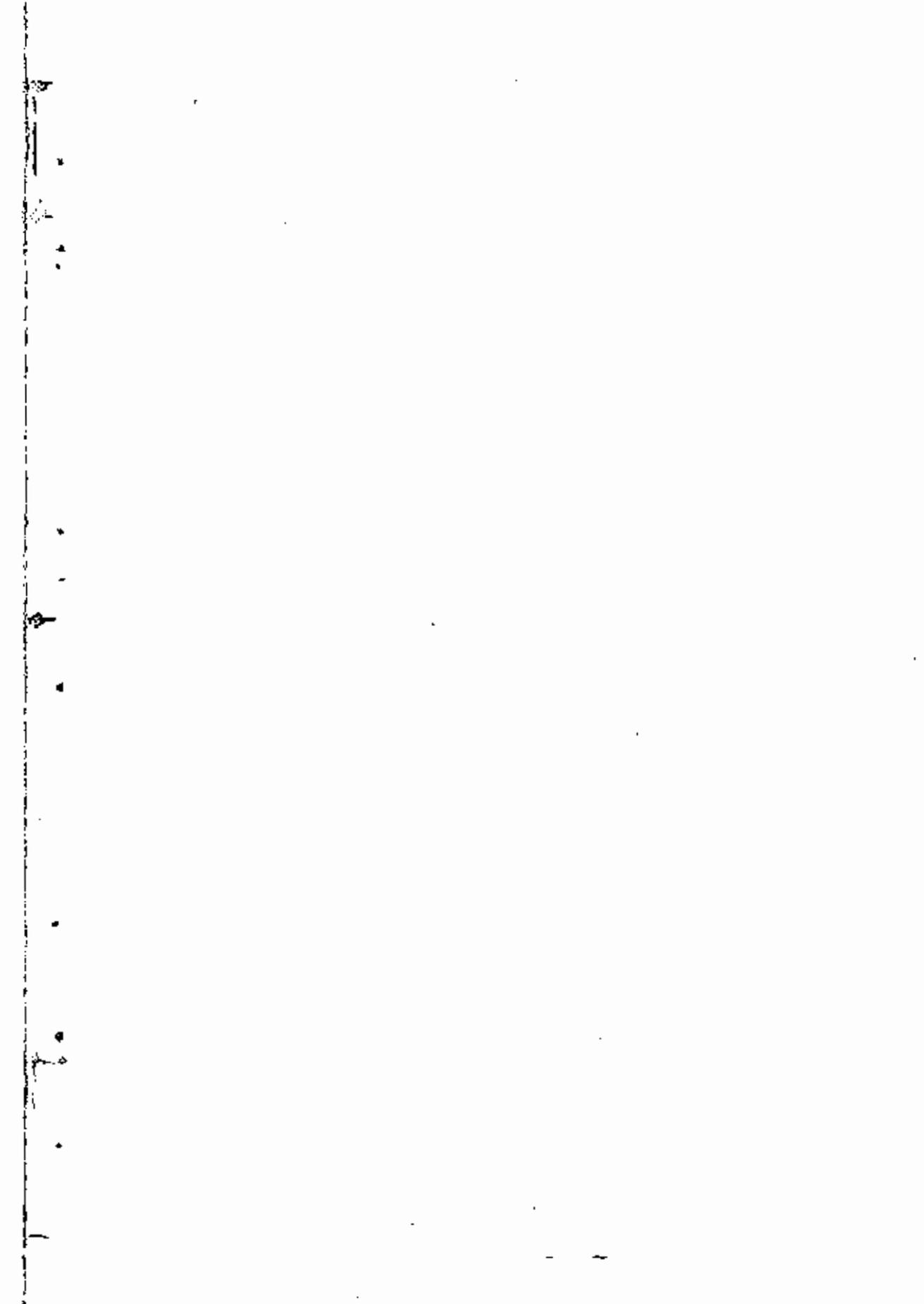
الدكتور

حسين عبد الباق

قسم اللغة العربية واللغات الشرقية

كلية الآداب

جامعة الإسكندرية



نشأة اللغة العربية والخط العربي قبل الاسلام

ان نشأة اللغة العربية وخطها موضوع يتكون من أفكار رئيسية ، وأخرى فرعية ، ولو أردنا أن نتحدث عن الأفكار الرئيسية والفرعية لطالبتنا الحديث ، ولهذا نكتفي بالتركيز على الأفكار الرئيسية ، وهي كما يأتي :

- ١ - آراء العلماء العرب ونظرياتهم في نشأة اللغة العربية .
- ٢ - صلة اللغة العربية باللغات السامية .
- ٣ - نشأة اللغة العربية .
- ٤ - نشأة الخط العربي .

وها نحن أولا نعرض آراء العلماء والدارسين في كل فكرة من الأفكار الرئيسية السابقة لنترى أيها أكثر قربا من الصواب .

آراء العلماء العرب ونظرياتهم في نشأة اللغة العربية :

اللغة أصوات خاصة ينقل المتكلم بواسطتها ما يدور في ذهنه من معان وأفكار . وقد اختلف الباحثون واللغويون قديما وحديثا في نشأتها . وذهبوا في ذلك مذاهب شتى . ومنها نظريات متعددة منها التوقيف أو الإلهام . ومنها التواضع والانتساق . ومنها محاللات أصوات الطبيعة . ومنها الغريزة الخاصة بالوحدة . ويحتملنا أن نتناول النظريات العابقة بشئ من التفصيل لنرى أيها أكثر قربا من المنطق والواقع .

١ - التوقيف أو الإلهام : يرى فلاسفة اليونان القدماء وعلى رأسهم هيراكليت أن الله ألهم الإنسان اللغة وعلقه المنطق وأسماء الأشياء . وقد سار على نهجه بعض الباحثين الغربيين ومن قديمهم الأب لاس في كتابه "من الكلام والفيلسوف ودنا لنفس كتابه التشریح القديم" وقد أخذ هؤلاء القدماء والحديثون على ما ورد في سفر التكوين "لأن الله خلق من الطين جميع حيوانات الحقل . وجميع طيور السماء . ثم عرضها على آدم . ليرى كيف يسميها . ولجعل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان - فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات السائنة وطيور السماء ودواب الحقل" (٢) .

والنعم السابق لا يدل على شئ . ما يقوله أصحاب هذه النظرية بل يكاد يكون حجة عليهم لا لهم .

وأما الغربيون والمفسرون واللغويون العرب القدماء وعلى رأسهم ابن عباس والأشعري وأحمد بن فارس وأبو علي القاسم وابن جنى فقد قال بعضهم بالتوقيف . وقال بعضهم الآخر بالتوقيف تارة . ثم عدل عنه تارة أخرى . ولهذا نجد أننا نستعرض أقوالهم . ونتناولها بشئ من التحليل . لنرى ما أخذوا عليه من حجج وبراهين في اثبات تلك الأقوال .

(١) الدكتور علي محمد الواحد وأنس : نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، ص ٢٢ . ط . القاهرة ١٩٤٢ م .

(٢) نفس المؤلف : علم اللغة ص ١٠ ط . القاهرة ١٩٦٢ م .

أما ابن عباس قال : " علم الله عز وجل آدم عليه السلام أسماؤه ولده انسانا انسانا والدواب قبيلا : هذا الحمار ، وهذا البعير ، وهذا الحصان ، وخلق الله تعالى دابة على أنه الواضح دين البشر ، وأن يوصلها بالرحم إلى آدم عليه السلام ."^(١)

وأما الأعمري فقد قال : إن لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك قوله تعالى " وطم آدم الأسماء كلها " وقال جنادة طه أسماؤه الثلاثة ، وقال آخرون طه أسماء ذريته أجمعين ."^(٢)

وقال ابن فارس في موضع آخر " كان قال : أتقولون من قولنا سيف وحمام وضباب إلى غير ذلك من أوصافه : أنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحا عليه ؟ قيل لا ، كذلك نقول ، والدليل على صحة ما نذهب إليه اجتماع العلماء على الاحتجاج بلفظ القوم فيها يختلفون أو يعتقدون عليه ، ثم احتجاجهم بأصنافهم ، ولو كانت اللغات مواضعة واصطلاحا لم يكن أولئك من الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلاحا على لغة اليوم ولا فني ."^(٣)

إذا نظرنا إلى النعم السابق وجدناه ضعيفا لا يصلح أن يكون دليلا قويا على توقيف اللغة ، لأن احتجاج العلماء بلغة العرب الأوائل بأصنافهم ، وعدم احتجاجهم بلغة اليوم مرجعه سلامة اللغة عند أولئك ، ونظامها وحفظها واحتفاظها بأصولها ، وعدم اختلاطها بغيرها من اللغات ، وتأثيرها بها .

أما ابن جنس فله رأيان عن نشأة للغة أولها يقول في : وأضاف إلى ذلك وارد الأخبار المشهورة بأنها من عند الله عز وجل ، وقوى في نفس اعتقاد كونها توقيفا من عند الله سبحانه وتعالى ، وأنها وحى ."^(٤)

(١) السيوطي : الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ٦ ط . حيدرآباد ١٣٥٩ هـ .

(٢) ابن فارس : الصحاح في لغة العرب ، ص ٥ ط . القاهرة ١٩٥٢ م .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦ .

(٤) ابن جنس : الخصائص ١/٤٧ ط . القاهرة ١٩٥٢ م .

والرأى الذى يقول فيه : ان ابا على الفارس رحمه الله قال لى يوما من عند
الله ، واحتج بقوله سبحانه وتعانى " ولم آدم الا سميا كلها " وهذا لا يتاوى بوضع
الخلافة ، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : أتعدر آدم على أن واضع عليها ، وهذا
المعنى من عند الله سبحانه يتعالى لا محالة ، فإذا كان هذا محتملا غير مستكر فحفظ
الاستدلال به ، وقد كان أبو على رحمه الله قد قال به فى بعض كلامه على أنه لم ينسج
قول من قال : انه تواضع منه على أنه قد نسر هذا بأن قيل : ان الله سبحانه وتعالى علم
آدم أسما جميع الخلقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبيرية
والرومية وغير ذلك من سائر اللغات فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم ان ولده تفرقوا
فى الدنيا ، وعلى كل منهم بلغة من تلك اللغات فقلبت عليه ، وأضحل منه ما سواها
ليحد عهدهم بها .

إذا نظرنا الى رأى ابن جنس الاول نجد يعطل ذهنته ، وسلم بالاخبار الباثورة
التي نقلت اليه أن اللغة توقيف ، ويشاركه أستاذة ابو على الفارس فى هذا السرى
الا انها فى رأيها الاخيرين يحاولان ان يخرجوا الآية " ولم آدم الا سميا "
تخریجا يبعدها عن أن تكون دليلا قاطعا على توقيفية اللغة ، ويجعلان معناها أن
الله أتعدر آدم على الوضع أو أن ولد آدم لما كثر عددهم ، وتفرقوا تركوا اللغة التوقفة
ورضعوا لغاتهم التي عرفت قبا بعد .

بعد أن استعرضنا كل الآراء التي قيلت فى توقيف الله عند الغربيين واخص العرب
وجدنا أن أدلتهم القليلة بعضها يحتل التأويل ، وبعضها يكاد يكون دليلا طيبا
لا لهم ، لانهم يصدرون آراءهم عن تدوين وثيقة فى أن يكون الله موجد كل شئ ،
وسبب جميع الظواهر ، وخالق الناس والمنتهم وطبا عيسم .

(١) عمده الراجحى : فقه اللغة فى الكتب العربية ، ص ٩٧ ، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٤ م .

٢ - التواضع والافتقار : يرى أصحاب هذه النظرية من خلاصة البيان القدماء وعلى رأسهم ^(١) ديوكريت " أن اللغة ابتدعت ، واستحدثت بالتواضع طيبها فوارتجال الفاظها .

وقد أيد هذه النظرية وسار على نهجها بعض علماء المسلمين ، ومنهم الأخفش وابن جنى وابن خلدون وغيرهم ، أما الأخفش فيقول " ان اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وضعت خلافة لخالفة " ^(٢) .

وهذه العبارة ليست صريحة في القول بالتواضع والاصطلاح فحسب بل هي أبعد من ذلك وبما فهم ما بطبيعة اللغة التي نحض بأنها ولادة حاجة اجتماعية ضرورية .

وأما ابن جنى فيقول " يرى أكثر أهل النظر أن أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحى وشريف كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصادا فيحتاجون الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضمون لكل واحد منها سمة ولفظ اذا ذكر عرف به سماه ليمتاز به عن غيره وليغنى بذكره عن احضاره الى مرآة العين ، فيكون ذلك اقرب واخف واسهل من تكلف احضاره ليلسخ الفرض من ابانة حاله " ^(٣) .

وانا نظرتنا الى الكلام السابق وجدناه لا يتفق مع التفكير المنطقي السليم ، لان التواضع على النسبة يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتظاهر بها المتواضعون اذن فلما يجعلنا ابن جنى مثلا للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل .

وأما ابن خلدون فيقول وهو يتحدث عن لغة التخاطب " وهي مع ذلك تختلف باختلاف لغة الاصحار في اصطلاحاتهم فلهذا أهل الشرق مائة بعضها الشيء لغة أهل

(١) علي عبد الواحد واني ، نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، ص ٢٤ ، ط . القاهرة ١٩٤٧ م .

(٢) السيوطي : الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ٨ ، محيد رآباد ١٣٥٩ هـ .

(٣) ابن جنى : الخصائص (١/٤٤) ، ط . القاهرة ، ١٩٥٢ .

الغريب ، وكذا أهل الاندلس لم يسموها ، وكل منهما تحول بلغته الى تأدية قصوة
والابتداء مما في لغة " صياغة (في اصطلاحاتهم) تعنى هنا استعمالهم
والاستعمالات هنا من وضع الأصار ، وهو على هذا النحو مماثل بالاصطلاح او التواضع
في اللغة .

وكان لهذه النظرية دعة في العصر الحديث من الفلاسفة والباحثين الغربيين
نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر " آدم سميت رايد ، ودوجلد وستيروات " .

يتضح لنا ما سبق أن هذه النظرية تخفق الى سند قلى قبول ، أو حقيقة
تاريخية معتمدة ، وهي فيط تخبره تعارضا لقوانين العامة التي تصير عليها النظم
الاجتماعية ، وهذه النظم لا تخلق من العدم ولا ترتجل ارتجالا بل تتدرج في وجودها
شيئا فشيئا من تلقا نفسها حتى تستوي نظاما ناجعا مكملا .

٣ - حاكيات أصوات الطبيعة : ذهب بعض فلاسفة اليونان القداما الى أن اللغة
نشأت من تقليد أصوات الطبيعة ، وأصوات الحيوانات هي تطورت هذه المحاكاة بتطور
قل الانسان وحضارته ، وطاقاته واستوت على شكل لغة يستخدمها في أغراضه المختلفة .

وقد سار على هذه النظرية بعض اللغويين العرب القداما والمحدثين فمن القداما
الخطيلين احمد بن حنبل ومن المحدثين الرافعي وواخي ، أما الخطيلين أحمد
الفراهيدي فقد ذكر ذلك في كتاب العين ، وأما ابن جنى فقد قال في الخطيبية :
" ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات السوط كدوى الريح ،
وخير الساء ، ونهيق الحمار ، ونميق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونحو ذلك ثم ولدت
اللغات من ذلك تبا بعد ، وهذا هدى وجه صالح وذهب بتقبل ."

وأما مصطفى صادق الرافعي فيقول : وأقرب ما يصح في الذهن أن الأصوات الحيوانية
هي المثال الحديث في لغة الانسان ، لانها محيطة به تغلب على سمعه كلما سمع .

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ٤٩٢ ط . القاهرة ١٩٣٠ م .
(٢) جورج زيدان : الفلسفة اللغوية ١٣١ ط . القاهرة ١٩٤٠ .
(٣) ابن جنى : الخطيبية ١/٦٧ .

خصصا بالانسان في أول اجتهاد خطير الر مغالبة الحيوان فهو بهذا الاضطراب يتدبر اختلاف هيئات الصوت الواحد ، ومعاني ما فيه من النبر ، ودليله في ذلك أعمال الحيوانات التي تؤدي معاني هذا الاختلاف من نحو الغضب والالها والذعره يومض الرانص شرح وجهه نظره منتها الى قوله : وهذه الحالة كانت بدء اختراع اللغة فلما بدأ الاجتاع يرتقى بنسبة أحوال الناس بدأ الاختراع الخيبي في اللغة .^(١)

وأما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد وقف في بداية أمره من هذه النظرية موقفا محايدا حيث لطن أنه ^(٢) لم يقم أي دليل يقين على خطئها وكذلك لم يقيم أي دليل يقين على صحتها ، وكل ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها ، وأنا أقرب تنويرها ويرجع الأخذ بها .^(٣)

ثم تراء بعد ذلك مشاقا الر الأخذ بهذه النظرية وإقامة الأدلة على صحتها ، فيقول : ومن أهدأ دلتها أن المراحل التي يمرها بعدد اللغة الانسانية تتفق نفس كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل ، فالطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تميمه الارادي الى مكالمة أصوات الطبيعة ، ومن أدلتها كذلك أن ما يمر به بعدد خطئها للغة الانسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه من خصائص اللغات في الام الأولية ، فمن هذه اللغات تكرر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما عدل طيسه .

بعد أن استعرضت كل الآراء السابقة لهذه النظرية يتضح لنا أنها تجمع على أن اللغة نشأت من غلبه الاصوات الطبيعية ، وقد حاول الدكتور وافي أن يقيم الأدلة على صحة رأيه الثاني ، وآراءه سابقه فأرجع لنا ذلك الى دليلين الأول لغة الطفل ، والثاني لغة الام الأولية .

(١) الرانص : تاريخ آداب الحرب (١/١٨) طه القاهرة ١٩٤٠ م .

(٢) وافي : علم اللغة ص ٩٦ .

(٣) الدكتور علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ص ٩٧ .

أما لغة الطفل فلا يمكن أن تخارن بلغة الانسان الا ولأختلاف الظروف والبيئات
صحيح أن الطفل ينطق أول ما ينطق بأصوات مبهمة تتبين شيئا فشيئا كلما نمت مدارك
الا أنه بقلد منذ الصوت الاولي لغة موجودة حوله غير أن الانسان الاولي لم يكن كذلك
فالتطور اندي حصل بعد الاصوات الاولي تطور مخترع به يعنى هو التقليد ، وذلك
لعدم وجود لغة أخرى يقلدها .

وأما لغة الام الاولية فمهما كرت فيها الفردات التي تشبه اصواتها أصوات ما
تدل عليه الا أنها لا تزيد على نسبة ضئيلة بالقياس الى مجموع مفردات تلك اللغة ،
وإذا تشنا أن نطوق ذلك على اللغة العربية مثلا فلا نجد غير خرير وهيق وهيق وهجج
وكلمات أخرى لا يمكن أن تعبر عن اصل نشأة اللغة .

وإذا نظرنا الى موقف ابن جنى من النظريات الثلاث السابقة وجدناه مترددا نفس
الاخذ بواحدة منها ومتقلا بينها ، فبعد ان قال بنظرية التوقيف والالهام في موضع
مدلحها في موضع آخر ، ثم قال بالتواضع والانتق ، ثم رجع الى محاكاة أصوات الطبيعة
وانتهى به الامر الى عدم الاخذ بواحدة من النظريات الثلاث ، وأثر الوقوف على
تأنيب الحجة القوية التي تجره الى الاخذ بذهب من مذاهب نشأة اللغة .

٢ - الغريزة الخاصة الموحدة : يقر أصحاب هذه النظرية أن اللغة نشأت بفضل
غريزة خاصة كانت موجودة عند جميع الافراد منذ بدء الخليقة ، وهي التي حملتهم على
التعبير عن مداركهم الحسية والمعنوية بالالفاظ الخاصة ، ولهذا توحدت المفردات اللغوية
الاولى ، وشابهت طرائق التعبير ، وظاهمت الجماعات ، وبعد أن نضجت اللغات
المختلفة أهل الانسان هذه الغريزة فانقرضت فيه كما انقرضت غرائز أخرى .

ولا نجد عند اللغويين العرب القداما مثل ابن على الفارسي وابن جنى والاخفش
والسيوطي نفا صريحا يشير الى هذه النظرية الا ما يمكن أن يستشف من تفسيرهم لقوله
تعالى " وطم آدم الاسم كلها " .

أما ابن جنى وأستاذه أبو على الفارسي فقد قالا : " ان الله أنذر آدم على
أن واضع عليها " (١)

وأما ابن فارس قال : " إن اللغة لم تأت جلة واحدة ، وإنما أوقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه أيها ما احتج أني علم في زمانه ، واستمر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً ما شاء أن يعلمه حتى انتهى الأمر إلى نبي محمد صلى الله عليه وسلم فأفاد الله من ذلك ما لم يبرهه أحد قبله تماماً على ما أحسنه من اللغة الضميمة ، ثم تم من الأمر قرارة ، فلا تعلم لغة من بعده حدثت فإن تعمل اليوم تعمل وجود من تفاد العلم من يشبه ويرده " .

وأما الأختف قال : " إن لغات العرب وضع منها شيء أولاً ، ثم تتابع الوضع وتلاحق " .^(١)

وأما السبوطي فيقول : وأختلف على هذا هل جعلنا عليها بالوحى إلى بنى من أنبيائه ، أو يخلق أصوات في بعض الاجسام بتدل عليها واسماها لمن عرفها ، ونقلها أو يخلق العلم الضروري في بعض العباد بها " .^(٢)

وإذا نظرنا إلى النص السابق اتضح لنا أن السبوطي قد أشار إلى هذه النظرية إشارة صريحة عندما قال يخلق الاصوات في بعض الاجسام مؤكداً بذلك بخلق العلم الضروري في بعض العباد ، لأن أصحاب هذه النظرية يرون أن هذه الفريضة كانت تحمل كل فرد على التعبير فكان كل فرد مزوداً بعلم التعبير والكلام .^(٣)

وقد شاعت هذه النظرية بين المحدثين القريين وعلى رأسهم مكس مولر الذي يقول في تأييدها : " أتى أحدث على أدلة مستعدة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الأوروبية ، وظهروا أن فردات هذه اللغات جميعها ترجع إلى خمسة أصل مشترك ، وإن هذه الأصول مثل اللغات الانسانية في أندم عهد هيا " .

(١) ابن فارس : الصحاح ص ٦

(٢) ابن جنى : الخصائص ص ٤٠

(٣) السبوطي : الاقتراح ص ٦ - ٧

(٤) على عهد الواحد وأن : نشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٦ .

وتبين لى من تحليل هذه الاصول اننا ندل على معان كلية ، وأنه لا تشابه مطلقا بين أصواتها ، وما تدل عليه من فعل وحال .^(١)

وطرأ معنا للنظر في الآراء التي ذكرها العلماء والمفوضون لاثبات هذه النظرية لوجدناها تضعفها من ناحية ، وتهددها من سنة النشوء والارتقاء من ناحية أخرى ، أما أضعافها فيتمثل في قولهم بوجود هذه الغريزة التي تنطق الانسان بلغة ما ، والواقع ان الانسان ليس في حاجة خاصة الى هذه الغريزة التي تكفه من النطق ، لأنه خلق مزيدا بلغيا ، التطق منذ بدء الخليقة ، ولما اعمادها عن سنة النشوء والارتقاء فهمسود واضحا فيما يذكره كرسولر من أن الاصول الخمسة تشل اللغة الانسانية الاولى ، وأنها تدل على معان كلية ، والواضح أن المعاني الكلية لا تأتي للانسان في طور النشوء والارتقاء ، وإنما ادراكها يحتاج الى درجة عقلية وهيبة .

بعد أن استعرضنا كلا الآراء والنظريات التي قبلت في نشأة اللغة لم نجد فيها نظرية تعتمد على التفسير العلى الذي يعتمد على المعرفة الدقيقة لسنن الظواهر الاجتماعية وكيفية نشأتها ووقتها ، ولان اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من تلك الظواهر ، فالانسان لم يفكر كيف يتكلم كما لم يفكر كيف يشى او كيف يأكل ، وإنما انطلق لى من مزاولة هذه الامور تقائيا بدون خدمات ، لان حاجته النظرية الى الاجتماع بغيره والتظام وتبادل الآراء والافكار هي التي أوجدت هذه اللغة ، وحركت لسانه بأصواتها الأولى .

اذن فاللغة تنشأ أصواتا مبهمة يتكون كل صوت منها من قطع واحد طويل ، وسرور الزمن يتطور الصوت الى قطعين يستطيع الانسان أن يعبر بهما عن بعض حاجاته ، وبعد أن يستقر الانسان وتتشعب حاجاته يتطور الصوت الى ثلاثة قاطع ، وهذا التطور تأخذ اللغة الانسانية شكلها النهائي .

(١) ميرخواتد : روضة العلى في سيره الانبياء والملوك والخلفاء ٢٦٩ الهند .

وقد ما يكثر عدد الناس ، وضيق طيهم بوطنهم الاصلى يهضون في الارض طويلا
ومرضاً ، ويتقنون ألسنتهم ذلك الى جماعات تستقر في بيئات متباينة .

وقد تفرض هذه البيئات على لغة هذه الجماعات نوعاً من التغيير الذي يتواءم
بحرور الزمن حتى يجعل لكل جماعة لغة خاصة بهم ، الا أن هذا التغيير لن يقطع صلة
هذه الجماعات بلفتهم الانسانية الاولى ، وذلك تكون المجموعات اللغوية وهي السامية
والحامية والهندية الاوروبية والطورانية وغيرها . وقد تشعبت كل مجموعة منها الى لغات
ولسجات بنفس الطريقة التي تشعبت بها اللغة الانسانية الاولى .

صلة اللغة العربية باللغات السامية :

في أوائل القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي أطلق عالم يهودى يدعى يهودا
ابن قريش على العرب والاحباش واليهود والاشوريين والكنعانيين والاراميين اسم الشعوب
السامية ، وقد اخذ في هذه التسمية على ما ورد في سفر التكوين (١١) " أن آشور وآرام
وطبرسا ... الخ كانوا جميعاً من ابنا سام بن نوح عليه السلام " .

ولم تنتشر هذه التسمية على نطاق واسع الا في نهاية القرن الثاني هجرى
الثامن هجرى الميلادي ، عندما أخذ يرددها العالم النصارى اوجست لودونج
شولتسر August Ludwing Schloetzer في تحقيقاته عن
الام الغابرة ، وأخذ أشهرهم Eichhorn هذه التسمية ، وسمى في تعميمه
بين العلماء طناً على الشعوب المذكورة آنفاً .

ومن الجدير بالذكر أن لغات هذه الام تشابه في اكثر من نقطة رئيسية ،
فالفاظ المتداولة بينها تشابه ضخمة في ثروتها اللغوية ، وسنجد الحروف المتشابهة
تتميز هذه العائلة ولا توجد في غيرها ، وصيغ الصرف التي تنفرع بها الكلمات من
المادة الواحدة تجرى في كل هذه اللغات على خط لا يختلف في جوهرها ، وهو
أمر ان يدل على شيء فانما يدل على أن وراء هذه اللغات التي تسمى سامية لغة واحدة

انتشرت في العصور السابقة على التاريخ .

ولما كانت نظرية الاسر اللغوية تفترض وحدة الاصل العرقي للاس الناطقة
بألسن من أسرة واحدة تسمى للعالم من الموطن الاصل لهذا الشعب السامي
الأول الذي عرعت منه الشعوب السابقة .

وقد ذهب العلماء في الجواب على هذا السؤال لذهاب شتى ، وروا آراء
متعددة ، فذهب نفر منهم الى أن افريقية هي الموطن الاصل للساميين ، ورأى جماعة
أنه سوريا ، وقال فريق : انه مرتفعات كردستان ، وزعم رهبانه انليم بابل ، بينما
يجع قوم آخرون الجزيرة العربية واحدها أول موطن للساميين .

ويجدر بنا أن نتاقل كل رأي من الآراء السابقة ، لنرى أيها اكثر احاطا على
الوثائق التاريخية الصحيحة .

أما اصحاب الرأي الأول فتنقلوا على أن افريقية كانت مهدا للساميين ، ومنها
رأيهم على وجود تشابه في الملاح كأخضر القدمين ، وشعر الرأس الصوف ، وكبر
الفكين بين الساميين والهاميين ، وعلى وجود تشابه بين اللغات السامية والهامية
في بعض الاسماء والاتصال .

لكنهم اختلفوا في تعيين المكان الذي نشأ فيه الساميون اول مرة في افريقية
واختلفوا كذلك في الطرق الذي سلكوه الى الاماكن التي استقروا فيها بعد ذلك .

فذهب بارتن (١) وجيلاند (٢) الى أنه
حصر وشالي افريقيا ، ورأى برنتن (٣) أنه شمال غرب افريقية .

(1) Barton (C.A.) Semitic and Hamitic Origins, Social and Religious, London, 1634.

(2) Enc. of Relig. and Ethics, Vol, 11, p. 350.

(3) Brinton: Cradle of the Semitic, Philadelphia, 1690.

(١) يرجع قلب حرس الحشة وشبرتي افرقية وطنسا للساميين .

وقد رجعت الى آراء اكثر المؤرخين الذين ادرخوا لهذه الحقبة فلم نجد فيها رأيا صريحا بين لنا ان الساميين قد هاجروا من افرقية الى شبه الجزيرة العربية ولكن وجدنا آراء تاريخية كثيرة تعلن في جلاء تام من هجرات متواترة قام بها الساميين من شبه الجزيرة العربية الى كل من حرس وشالي افرقية وشرقها .

اما هجرة الساميين الى حرس فكانت متواترة منذ الالف الثاني قبل الميلاد فأتخذت فردهم تترى على حرس من طريق شبه جزيرة سيناء ^(٢) ومن أهمهم العبرانيين والمكسوس الذين حكموا حرس حتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد .

ولما هجرة الساميين الى شمال افرقية فكانت متتابعة منذ القرن السابع قبل الميلاد من طريق قبرص والبحر الابيض المتوسط . فأخذ الفنيقيون بهاجرون الساس الساحل الشمالي لافريقية ويكونون مدنا وستعمرات من أهمها المستعمرة البونيقية واسمها قرطاجنة ^(٣) .

(١) قلب حرس : تاريخ العرب تعريب الدكتور جبرائيل جبر ط . دار الكشاف بيروت ١٩٦٦ م .

(٢) أطلق عليهم المصريون اسم " حقا وخاصوت " بمعنى حكام البراري ، ثم حرس للاعتراف هذا الاسم الى مكسوس أو طوك للرحلة ، وكان معظمهم من الآشوريين الساميين ، ونشئهم من الاربيين ، وقد تمكن أحدهم من طردهم في سنة ١٥٨٠ ق م تقريبا .

(٣) كانت قرطاجنة اكبر المستعمرات الفينيقية ، وهدت منذ القرن السادس قبل الميلاد امبراطورية واسعة امتدت من حدود ليبيا حتى جبل طارق ، وقد نازمت روما السيادة على البحر الابيض المتوسط ، واستمرت الحرب بينها حتى انتهت بتدمير قرطاجنة واحراقها على يد الرومان سنة ١٤٦ ق م .

* الدكتور محمد أبو السامح عنون : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من ٢٨٠٠ دار النهضة العربية بيروت الطبعة الثالثة .

وأما هجرة الساميين إلى شرق أفريقيا فكانت متواترة منذ القرن السادس قبل الميلاد من طرف بوناز باب السند ، وكان من بين من هاجر إلى هناك جماعة يسمون أنفسهم بالحيتات ، وقد تغلبوا على الكوشيين السكان الأصليين ، وسما البلاد بأسمهم فسمرت بالحيتة ، وكوتوا دولة أموم التي كانت تتكلم باللغة الجعزية السامية .

وهكذا طيش الساميون الطاميين في أفريقيا ، واختلطوا بهم مما هوهم ، وقد نتج عن هذا الاختلاط ، وتلك الصاهرة تناسلها من اللوح والمئات الخلفية لكثير القكين ، وشعر الرأس الموض ، وأخصر القديين ، وخرابة بين بعض اللغات السامية واللغة المصرية القديمة ، وبين اللغة القينية واللغة البربرية ، وقضاء اللغة المصرية الجنبية على لغة الكوشيين في شرق أفريقيا .

ويخرج لنا ما سبق أن معظم الأدلة التي استند عليها أصحاب هذا الرأي أدلة ضعيفة لا سند لها من آراء تاريخية صحيحة ، وقد ظهر لنا بوضوح أن التشابه في اللوح واللغة نتج عن هجرة الساميين إلى أفريقيا لا عن نشأة الساميين في أفريقيا .

وأما أصحاب الرأي الثاني ومن أشهرهم المستشرق الامريكى كلاي (1) Clay

والمستشرقان الفرنسيان موريه وجورج كوشينو فيرون أن سوريا كانت الوطن الأصلي للساميين ، وقد بنوا رأيهم على أن الأسرة الهابلية الأولى كانت أقدم موجه طامية خرجت من سورية ، وأن الآوريين هم أصل الشعوب السامية ، وطاولوا أن يدعوا رأيهم بالتشابه الموجود في بعض الأماطوط الفردات اللغوية بين الهابليين الأولوالأوريين .

وقد رجعنا إلى آراء معظم علماء التاريخ المهتمين بدراسة هذه القضية فلم نجد بينهم الرأي الذي اتحد عليه هؤلاء المستشرقون بل على العكس من ذلك وجدنا آراء كثيرة ترى أن الآوريين ليسوا أصلا للشعوب السامية ، وإنما هم فرع منهم هاجروا من الجزيرة

(1) Clay (A.T) : Amurru, The Home of the Northern Semites, Philadelphia 1909.

(٢) المزمريون هم الذين سماوا الآوريين بهذا الاسم أي أهل الغرب .

العربية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . (١)

وجدنا أيضا أن الاقليم السوري كان يعيش فيه سكانه الاصليون قبل وصول الاموريين اليهم بألاف السنين ، وكانت لهم علاقات تجارية مع المصريين القدماء ، فكيف ما كانت تشبه الحروب بينهما .

ورأينا التاريخ أيضا أن البابليين الاولين لم يهاجروا اقدم جماعة سامية هاجرت الى العراق ، فقد سبقهم اليه الاكديون بخصاصة سنة تقريبا ، وأن أحد ملوكهم الاول قد كتب عن أصله بأنه نزح الى العراق من شرق الجزيرة العربية .

أما التشابه في الاساطير ومفردات اللغة فلا سبيل الى انكاره ، وهو يرجع الى أن الاموريين والبابليين الاولين كانوا في بداية أمرهم شعبة واحدة تعيش في سوريا لها اساطيرها المشتركة ، ولغتها الواحدة قبل أن تنقسم الى قسمين .

وهكذا يتضح لنا ما سبق أن أصحاب هذا الرأي لم يعتمدوا تيمنا ذهبوا اليه على آراء علماء التاريخ ولهذا فان سوريا لا يمكن اعتبارها موطننا للعاصمين الاولين .

وأما أصحاب الرأي الثالث فيرون أن سفينة نوح عليه السلام قد رست بعد الطوفان على الجودي من مرتفعات كردستان في شمال العراق ، ونزل منها نوح وأبنائه الثلاثة سام وحام ويافث ، أما حام فطرد ، والده من هذا المكان لخطيئته فعلها ، وأما يافث فقد ترك هذه البقعة باختياره ، وهاجر الى بلاد بعيدة ليكون شعبا كبيرا العسدد والعدة ، وأما سام فاستقرت والدته الى جانبه على الجودي ، لانه كان الابن الاكبر الى قلمه .

وهذا الرأي مأخوذ برشته من سفر التكوين ، وسواء هذا السفر استقرت حلوماته من أنباء الرواية ، وكثيرا ما كان ينقل الرواية ونقيضها دون أن يرجع أحدها على الاخرى ،

(١) الدكتور عبدالعزيز صالح ، الشق الادنى القديم ، ٢٥٦ طبعة ثالثة ١٩٧٩ - مكتبة الانجلو المصرية .

كما حدث في رواية التي نحن بصدد ها فقد رأينا يذكروني موضع آخر أن المواطن
الاصلي لساميين هو أرض بابل . وإذا كما تكفي معلوماتنا من هذا السفر فهأى الروايتين
نأخذ ؟

ومن الجدير بالذكر أن روايات الرواة عن الطوفان مختلفة من نسج خيالهم ،
فلا نستطيع ان نتخيل أن ذكارات الشعوب تستطيع أن تحتفظ بأسماء البلاد التي استقر
فيها أجدادهم إلا منذ الاف السنين .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول : ان هذا الرأي ضعيف للغاية مولا يمكن
الاشارة عليه بأية حال من الاحوال ، لان تقاره الى الالة اليقينية التي تحضه ، وتشد
أزره .

وأما أصحاب الرأي الرابع فقد اتقوا على أن إقليم بابل هو الوطن الحضاري الاول
بينما اختلفوا في السكان الذي وجد فيه الساميين لأول مرة .

وها نحن اولاد نستعرض آراءهم ، لنرى أوجه اتفاقهم ومواطن اختلافهم :

أراد العالم الالمانى فون كريبز Von Krieger سنة ١٨٢٥م أن
يعرف الوطن الاصلي للشعوب السامية ، فأخذ يفتش ، وينقب في اللغات السامية
عليه يجد لفظا مشتركا بينها ، وبعد اجراء العديد من الدراسات والقارنات تبين
تلك اللغات وجد أن كلمة جمل موجهة في جميع اللغات السامية ، ثم أخذ يبحث عن
البيته التي كانت موطنها للجمل عند تقدم العصور ، فوجد أن أنسب البيئات له هي
الهضبة المركزية الآسيوية القريبة من منابع نهري سيحون وجيحون .

ثم أخذ يدرس تاريخ الساميين والرمائل التي كانوا يستقيمون بها في معايشهم ،
فوجد أن الجمل كان يلزمهم منذ فجر تاريخهم ، وأن اسمه ختمت باسمهم ، عند ذلك
قرر أن كلمة جمل من بقايا اللغة السامية الام ، وأن موطن الساميين الاصلي هو تلك
الهضبة المذكورة آنفا .

وواقع المستشرق الإيطالي اجنازيو جويدي Ignazio Guidi
في سنة ١٨٧٩ م حين كرسه على أن الجبل كان يواقع الساميين منذ أقدم العصور ،
وأن الكلمة موجودة في جميع اللغات السامية ، لكن خالفه في الوطن الاصل للساميين
والجبل ، وجعله جنوبي بحر ترميز بكونه شقيقة .

وواقع جويدي مع كريس على أن الساميين قد هاجروا منذ أقدم العصور الى
أرض بابل ، واعتقروا هناك ، وأقاموا اول موطن لحضارة سامية عرفها التاريخ ، وخصي
بابل عرفوا النهر وقد استخدمت هذه الكلمة فيما بعد في جميع اللغات السامية تقريباً .^(١)

وفي نفس السنة كتب المستشرق الالمانى فريتز هوميل Fritz Hommel
رسالة أيد فيها رأي كريس وجويدي في كون بابل الموطن الحضاري الاول للساميين .

وبعد أن أقام الساميون في بابل زمناً طويلاً وأسما فيها حضارتهم الاولى موضات
بهم الارض ، أخذوا يرحلون عنها في أحوال متواترة في عصور ما قبل التاريخ شجعين في ذلك
طرفين مختلفين أولهما نحو الخليج العربي ، ثم بلاد الصرب ، ومن هناك عبروا بوضار
باب الهند الى شرق افريقية وأما الطريق الثاني فأتجه الى الفريز شالاجنيا حيث
دخل الساميون سوريا وكمان .

وانا نظرت الى أوجه نظر أصحاب هذا الرأي وجدتها مبنية على أساس لغوي ،
وان الباحث الدقيق لا يستطيع أن يقتنع بأوجه نظره ، وذلك للأسباب الآتية :

أولاً : ليست هناك أدلة علمية يقينية تكفلنا في جلاء تام عن الوطن الاصل
للجبل منذ أقدم العصور ، وقد رأينا كيف اختلف أصحاب الرأي الواحد في موطنه .

ثانياً : أشهر جويدي أن معرفة معظم الشعوب السامية لكلمة نهر أساساً لرأيه
في كون بابل أول موطن لحضارة الساميين الاول ، كما انه جعل كلمة نهر قصورة على
نهرى دجلة والفرات ، ولو أحن النظر في طبيعة الجزيرة العربية منذ العصر الجليدي
لمعرف أن بها أنهاراً تشاكل في طولها وعمقها دجلة والفرات او تزيد عنها .

(١) الدكتور جواد علي : المصطلح في تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٢٤٠ ، مكتبة
النهضة - بغداد ، ١٩٧٦ م .

ثالثا : من أسكن أن نجح بعض الانظار العامة في معظم اشعات السامية ،
ولا تصبى في حد ذاتها على أشياء وحدت في البلاد التي تكنت في زعمهم موطنها
للساميين الاول ، وكانت موطن الحضارتهم .

رابعا : تعرض بعض الباحثين على أن يجزم بأن هناك ألفاظ عامة مشتركة
بين جميع اللغات السامية ، لان علماء النحو القارئ للغات السامية لم يحتضموها
حتى الان أن يحصوا احصاء دقيقا جميع مفردات اللغات السامية ، وذلك لان بعض
هذه اللغات انقرضت انقراضا تاما ، وبعضها الاخر انقرضت شبه الالفاظ الكبيرة .

هناك الفاظ موجودة عند جميع الساميين منذ أقدم العصور مثل جهل وخيبه
ومس وسنج . . الخ ومع ذلك فليس لكل منها اسما عاما مشتركا في جميع اللغات
السامية .

خامسا : كيف تصور انتقال الساميين من أرض بابل الزراعية ذات الانهار الى
بواقي الجزيرة العربية وصحراؤها ، واستبدالهم حياة خشنة بحياة زراعية ؟ ان مثل
هذا التصور يخالف الحقائق والنظم الاجتماعية المتعارف عليها .

سادسا : ان تاريخ الملقى قبل تنوع الساميين الى حروف من طريق الوثائق
السومرية التي تمت بما لا يدع مجالاً للشك ان هذا الشعب لم يكن ساميا ، وأنه
الشعب الاصل في الملقى ، وهو يختلف كل الاختلاف في العادات والتقاليد والزي
عن الساميين .

بعد ان استعرضنا وجه نظر اصحاب الرأي الرابع وناقشناها مناقشة علمية
دقيقة اتضح لنا ان اتليم بابل لم يكن الموطن الحضاري الاول للساميين الاول .

وأما اصحاب الرأي الاخير ومن أشهرهم شبرنجر A. Sprenger وسابلك Sayce
وكارل بروكلمان Carl Brockelmann وكيثاني Castani والويس
موسل A. Lois Musil فيرون أن مهد الساميين الاول هو شبه الجزيرة
العربية وقد بنوا رأيهم على أدلة تاريخية كثيرة نذكر منها ما يأتي :

١ - يحدد معظم دارسي التاريخ موعد وصول الاكديين والبابليين والاشوريين الى العراق والاموريين والاراميين والكنعانيين والعمونييين الى بلاد الشام ، والاحباش الى شرق افريقية ، ولكنهم لم يذكروا حتى الان من وصل الساحل الى الجزيرة العربية جميعا موطنا لهم ؟

٢ - يذكر التاريخ أن الاكديين عندما ذهبوا الى العراق أخضعوا لسلطانهم للموريين سكانه الاصليين ، وأن الاموريين لما ذهبوا الى سوريا أخضعوا سكانها ، وكذلك الاحباش عندما عبروا بوقاز باب المندب الى شرق افريقية سيطروا على الكوشيين هناك بينما لم يذكر لنا التاريخ اسم الشعب الذي كان يعيش في الجزيرة العربية قبل وصول الساميين اليها .

٣ - ذكر الموريين على اخذ نفوسهم أن بلادهم كانت في خطر دائم من جراء غارات القبائل السامية .

٤ - كتب صرجون الاول الاكدي من أصله في نقش مشهور انه وحشيته نزحوا الى العراق من شبه جزيرة العرب .

٥ - ان الاحداث التاريخية التي تارة تذكر أن سكان الصحارى والجمال الجديدة هم الذين يغتربون دائما على سكان السهول والبلاد المتحضرة رغبة منهم في التخصر والاستمتاع بخيرات تلك السهول ، ولم ترد حادثة تاريخية واحدة يفهم منها أن سكان السهول والمدن المتحضرة كانوا ينقلون الى الهادية أو مهاجرون الى الصحراء ليصبحوا بدوا ووطاة أيسل .

وإذا نظرنا الى هذه الادلة التاريخية السابقة وجدناها أثرب الى الحقيقة لا مغز فيها ولا طعن ، وتتم بالقوة وتتفق مع النطق السليم .

ومن الجدير بالذكر أن سام بن نوح عاش مع أبيه على الجودي الذي رست عليه السفينة ، وطاش أولاده معه وبعد وفاته في هذا المكان أيضا ، وظلوا فيه جيلا

بعد جبل حتى ضاق بهم لكثرة عددهم ، فأخذوا يبحثون عن مكان تتوفر فيه وسائل
الحياة ، فبدأ وجههم نحو الشرق الأدنى القديم ، فوجدوا سهول الخصيب في مرس
والشام) مأهولا بالسكان ، فتركوه ، وبأصلها سيرهم حتى انتهى إلى شبه الجزيرة
العربية ، فوجدوها غير المعمول بها ، فخلت من السكان ، فحفر فيها رؤس الحبيثة ،
من أرض خصبة يكثر فيها الكلاب ، وآبار ومين تتشرف على شاطئها ، وأحجار مرسرة
تتقاطع على شاطئ أرجائها في جميع فصول السنة ، وأنهار كثيرة تجري في وديانها .

نأقما فيها قرونا طويلة ودهورا عديدة ينعمون بخيراتها الكثرة ، ويمتسكون
بجوها الرائع ، ثم أخذ هذا الجو يتغير تغيرا تدريجيا ابتداء من الألف العاشر قبل
الميلاد ، فبدأ هذا التغير لم يظهر بوضوح على طبيعة الجزيرة العربية إلا في
الألف الخامس قبل الميلاد .

وقد أدى هذا التغير إلى تحركات داخلية من منطقة إلى أخرى ، وهجرات خارجية
إلى مناطق الهلال الخصيب .

أما دوافع التحركات الداخلية فتشتمل على موارد الماء ، وتغير مناطق الكلاب ،
وتسابق القبائل والمشار إلى استغلال هذه الموارد ، وأحداث تشبه المناطق ، وبخاصة
التحكم فيها كلما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وحرم اتواها بأسا وأكثرها عددا على
توسيع مناطق نفوذها وحرمانها وأزواجها على حمايتها ، وقد تعدت لها قبائل
أخرى تدافع عن مواردها المائية وتربتها الرطبة فتمتعت بينهم معارك وحروب ، كانت تشبه
عادة بهزيمة القبائل الضعيفة التي تغطر إلى ترك مواطنها المحلية باحثين عن مواطن أخرى
عليها تجد فيها الأمان والاستقرار .

ونجم عن هذه المعارك وتلك الحروب تلاحق مواطن بعض القبائل عن بعضها الأخرى ،
وإختلاف حالها الخاصة ، وتضارب حرية كل قبيلة مع حريات القبائل الأخرى ، وقد
أدى ذلك إلى مثل أبدي روما القبائل عن توحيد كلهم داخل وحدات سياسية منظمة
تستطيع أن ترعى حقوق الحضارة الثابتة وتطورها وتنميتها .

ولم تقتصر مظاهر التحركات الداخلية على وسط الجزيرة العربية وفروعها وشمالها ،
وإنما امتدت سبباتها كذلك إلى بعض المناطق الصحلية للاستقرار في الجنوب بالشرق ،

تكثر ما أخذت سارطات الأعراب الدلمونيين والجرهاثيين والبيشين القدامى إلى استهلاك
قوى برزهم وأثرتهم ، ويخصر أمد هذا وتشتيت بعض أهلها إلى مواطن أخرى بالحجاز
وما وراءه ، أو إلى نجد على الرغم من قسوة بيئتها .

أما ما وقع الهجرات الخارجية فلعلنا فيها رأينا ، أحدها يشبه العالم
الاطالكي كيتاني ، والثاني يشبه المستشرق الروسي بومل .

يرى كيتاني أن شبه جزيرة العرب كانت في العصر الجليدي تشبه الجنة فبس
نقارتها وسهولتها ، غير أن الطبيعة قسمت عليها قسمين فالغلة ، فاستبدلت لها
بالأراضي الخصبة رمالا وصحارى والانهار والعيون والابار جفافا وقحطا ، فضاقت
موادها ، ولم تعد كافية بحاجات سكانها ، فأخذ بعضهم يجهون الصحارى والقبائل
بحثا عن مواطن أخرى قد يتوفر فيها النصب والنبات ، وبعد مزيد من العس والترحال
تمكنوا من الوصول إلى الهلال الخصيب (العراق والشام) عند ذلك أخذت هجراتهم
تنزى إلى هناك على حذب شاهدة قد يفصل بين الواحدة والأخرى الفداعم تفرقا .

بينما يرجع الروس وحمل الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية إلى الهلال
الخصيب إلى طليخ محال المعقد السياسي ، وتغير الطبق التجارية ، وقد أدى
الضعف السياسي إلى الفتره بين الأقاليم ، وكثرة التنازع والتأخر نبتا بينها موشع
القتل واقتلاطين صنفوا أفرادها ، فأنصرفوا عن مواصلة مشاريع التنمية وأهملوا موارد
الرى فملرت الأرض ، ومع القفر ، قلت الاتومات ، وتضرر بعض السكان أن الأرض قد
ضائق عليهم على الرغم من معتها .

وقد أثر تحول الطرق التجارية تأثيرا بالغا على سكان المدن الواقعة على
امتدادها ، فأصبحت بالكساد ومنها القفر وانتشرت فيها الجاعات ، وشعر سكانها
أن الأرض قد ضاقت بهم لموار تجارتهم وضيقت أرواقتهم .

(1) Caetani, Studi della Historia Oriental, Vol, 1

وأشدد تأثير أحد العاملين السابقين أو كلاهما قد دفع جماعات كبيرة من السكان إلى ترك مواطنهم . والهجرة إلى مناطق أخرى يكثر فيها الماء وتكثر فيها وجوههم شطر الهلال الخصيب في هجرات متعاقبة .

ويرى الدكتور سليمان حزين أن رأى جمل ككل لرأى كيتاني ولا يتعارض معه ، لان النزاع بين الاتام وشروع الفتن واقتلاطين الافراد يشتد بعد ظهور القحط وجفاف الانهر و هوار الارض ، وكذلك الهجرات لا تبدأ عادة الا من المناطق المعرضة للجفاف .

و نحن نؤيد رأى الدكتور سليمان حزين لان الناس في أى بقعة من بقاع العالم اذا عايشوا في رخاء قلت بينهم الفتن ، واحتمت الاضطرابات ، فاذا حل الجفاف واشتد القحط قلت الازواق وازدادت الفتن فيكثر كثير من الناس في الهجرة الى اماكن بعيدة لهم يجدون فيها الأمن والرزق الوفير .

بعد أن استعرضنا دواعي الهجرات الخارجية وأسبابها ينبغي علينا أن نذكر نبذة قصيرة عن تحركات القبائل السامية وانغالها من مكان إلى آخر حتى وصولها الهلال الخصيب .

لقد دفعت عوامل الجفاف والقحط والنزاع والاضطرابات جماعات قبلية صغيرة المس التحرك في هجرات بطيئة من الجزيرة العربية إلى بواقي الهلال الخصيب ، وقد أتت بعضهم على الترحال على تلك البوادي مما اتخذوا منها وطناً لهم برض مكانها الأصليين .

(1) Alois Musil, Northern Negd, 308, New York 1928.

(2) Huzayyin, (S.A), Arabia and the Far East, Cairo, 1942, 3 F.

بينما لم يتمكن بعضها الاخر من الاقامة في أي بقعة من تلك الهوادى الا بعد تسليمهم على سكانها الاصليين وقهرهم ، وقد شجع نجاح هذه القبائل المهاجرة نفس الاقامة في مواطنها الجديدة بعض القبائل السامية الاخرى فأخذت تنزى على تلك المناطق بين حقبة وأخرى .

وأخذت هذه القبائل السامية تنحرف في أماكنها الجديدة ، وتعتمد في معيشتها على الرعي أزمنة طويلة ودهورا عديدة ، ومن أثناء ذلك تعلمت بعض حثاثرهم أساليب الزراعة من جاورهم من سكان تلك الهوادى .

وظلت تلك القبائل حقا طويلة تعيش حياة ريفية زراعية حتى ازدياد تعلمهم ، وكثر عددهم ، فكونوا اتحادات أصبح لبعضها سرور الزمن زعما لقبوية يشبهون - الى حد ما - ملوك بعض أقاليم الهلال الخصيب .

ثم أخذ هؤلاء الزعما يتعلمون الى بعض أقاليم الهلال الخصيب ، ليعيشوا مع سكانها حياة ريفية مليئة بالخير والغنى ، فشجعوا ينتهزون القمص للاستيلاء على بعضها ، فأغاروا عليها ، وتمكروا من الاستيلاء عليها ، وأقاموا على أرضها حكومات تسمى .

ومن الجدير بالذكر أن تذكر رأى بعض المؤرخين في الهجرات السامية ، فقد تأن بعضهم : أن هذه الهجرات خرجت من الجزيرة العربية كبقعة شامكة ، وأنها انخرقت في الهلال الخصيب ، وحلت بالزراعة .

وهذا رجوعنا الى آراء معظم علماء التاريخ وجدناها ترجع أن القبائل السامية كانت تعيش في الجزيرة العربية متفرقة متناثرة تجوبها انصعرا ، بحثا عن الماء والكلاء ، لا تداها شئ ابري من هيبتها .

أذن كيف خرجت شامكة كبقعة وهي لا تترك هذه الكثافة ولا ذلك التناطح على أرضها اهلية في الجزيرة العربية بعد انجفاف ؟ وكيف تعلمت الزراعة بين سنة وأخرى وتغيرت معيشتها وشجران الرعي الذي تعبدت عليه آلاف السنين ؟

يتضح لنا مما سبق أن الجزيرة العربية هي الموطن الاصلى للساميين جميعا ،
وأن بعضهم قد هاجروا منها بعد أن أصابها القحط والجفاف وانتشرت فيها القسوة
والاضطرابات الى العراق والشام ، واستقروا هناك ، وكونوا دولا وأقالما حكومات .

وبناء على ما تقدم نستطيع ان نقول : ان اللغة العربية الفصحى أقدم صورة حية
من اللغة السامية الام ، وأقرب اليها من جميع اللغات التي تفرعت منها .

نشأة اللغة العربية :

اللغة العربية هي احدى اللغات السامية ، ويراد باللغات السامية تلك اللغات
التي كان يتفاهم بها أبناء سام بن نوح عليه السلام ، وهم الذين كانوا يعيشون في
الشماليين من قريش أميا ، ومن أشهر هذه اللغات العربية والسريانية والعيشية
والعبرية والآرامية والفينيقية (الكنعانية) والاكادية (البابلية والاشورية)
ولم يبق منها هي حتى يومنا هذا الا العيشية ، والسريانية والعبرية والعربية التي تعد
أرقاها جميعا .

وقد انفصلت اللغات السامية عن أم بقودة ، وكانت هذه اللغات في بدايتها
أمرها متشابهة ثم أخذت تتفرق وتتباين حتى قلت وجوه التشابه بينها الا ما يكون
منها مشتركا فيحمل الدلالة التاريخية على وحدة الاصل .

ولم يتصد أحد للبحث عن اللغة العربية وآدابها قبل ظهورها على مسرح التاريخ
المسند ، وذلك لقلة المواد المساعدة على ذلك ، وللاعتقاد أن العرب كانوا حتى
في جاهليتهم الثانية يعيشون في عزلة صحراوية .

على أن الدراسات اللغوية القارئة قد أثبتت بما لا يدع حجالا لشك أن اللغة
العربية ترجع الى أصول مفرقة في القدم والاصالة فهي تعود الى زمان أبعد تماما
من زمان اللغة الاكادية أي كان لها وجود حقيقي قبل الالف الثالث قبل الميلاد .

واللغة مرآة عول أصحابها ومستودع آدابهم ، ولا يمكن أن يكون أصحابها
قد دخلوا المدينة منذ قرنين فقط قبل الاسلام ، الا لا يتأتى عن بعض لغات ابتدائية

أن تنبع من مستوى اتساع ما بلغت اللغة العربية من خلال وصلها من ألسنها
ومحتياها وأساليبها إلا يتوالى القرون والدهور .

ونظرا لاتساع شبه الجزيرة العربية ، ونواس أطرافها قد تمايزت لهجات سكانها
في المصير الصحيحة تمايزا كبيرا إلا أنها لا تخرج في جوهرها عن توحين رئيسيين ،
أحدهما فرع الجنوب والآخر فرع الوسط والشمال .

فأما فرع الجنوب فيقصد به لهجات سكان جنوب شبه الجزيرة العربية وقد كان
لكل إقليم لهجة ، * ومن أشهرها المسند لهجة اليمن ، والزبور لهجة حضرموت ،
والرشق لهجة عدن ، والحويل لهجة مهرة ، والزفرقة لهجة الأشعرين (١) .

وقد كان قيام الدولة المعبنية والسبئية والحمرية الأولى والثانية في اليمن
أثر فعال في نشر لهجة اليمن " المسند " بين سكان سائر أقاليم الجنوب الذين أقبلوا
على تعلم المسند ليوثقوا علاقاتهم بتلك الدول حتى ينالوا منها الحماية والرعاية
والأمن .

ولم يكف المعبنيون والسبئيون والحمريون بذلك بل أخذوا ينشرون المسند في
وسط شبه الجزيرة وشمالها ، وذلك عندما أخذوا يمتكون بعض الطوائف البتية من
العافر التي بنوها على امتداد الطرق التجارية التي تفتق الجزيرة العربية
من جنوبها حتى شمالها ، فاختلط سكان الشمال بغيرهم من عرب وسط وشبه
الجزيرة وشمالها ، فنشروا بينهم المسند ، وقد أقبل الأعراب على تعلمه حتى تمنح
لهم الفرصة للاشتغال بالتجارة مع اليمنيين .

(1) Nicholson: A Literary History of the Arabs Vol, 1 P 66
London, 1907.

(١) الدولة المعبنية ١٣٠٠ ق م - ٦٥٠ ق م
(٢) الدولة السبئية ٨٥٠ ق م - ١١٥ ق م
(٣) الدولة الحمرية الأولى ١١٥ ق م - ٣٠٠ م
(٤) الدولة الحمرية الثانية ٣٠٠ م - ٥٢٥ م

" فلما ضعفت الدولة الحميرية الثانية واستمر الاحباش الذين تم تلاهم الفسوس
أخذ السند ينحسر من وسط شبه الجزيرة وشمالها شيئا فشيئا حتى زال قبل الاسلام
بقليل ، ولم يبق منه الا بعض الغردات القليلة التي دخلت في لهجات الاعراب وجرت
على لسانهم " .

وأما من وسط الجزيرة وشمالها فيقعده به لهجات ضروريها وقد أجمع علماء
اللغة على أن اساعيل - عليه السلام - كان أصل هذا الفرع ، وقد أشار الى ذلك صاحب
الخصر فقال : انما صارت لغة أهل الحجاز الأصل ، لان العربية أصلها اساعيل الذي
أضاف لهجة جهم الكلبية الى لهجة قومه ، فانطلق لسانه في مذهب أوسع منحنى وأوضح
دلالة .

وبناء على هذا الرأي يتكون أول تهذيب حقيق في لغة هذا الاقليم يرجع الى
اساعيل ، وفي هذا دليل على عراقة هذه اللغة ، لان اساعيل يرجع تاريخه حسب
تقدير بعض الباحثين الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد ، وهذا بالإضافة الى أن تنحج
اللغة على يد اساعيل وقومه كان يمثل مرحلة من مراحل اللغة العربية يشهد بها مراحل
أخرى ، وتلتصق حقيق اللغة العربية لا بد انه قد تم على درجات من النضج الرشي ،
وإن كان من المتعذر الآن ان نحدد هذه المراحل الاولى للغة العربية بأي وجه من
الوجه .

ولما كثر أولاد اساعيل ، وتكونت منهم القبائل في وسط شبه الجزيرة تعددت طوبى
الوضع في اللغة بطول المدة وسعة الاستعمال وتقليب الكلام على وجوهه .

(١) الدكتور جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٠٨/١ ، مكتبة
النهضة ببيروت ، ١٩٧٦ م .

(٢) ابن سيده : المخصص ٨٨/١ المطبعة الاميرية ١٣١٦ هـ ، القاهرة .

ومن أشهر القبائل التي كانت تعيش في وسط شبه الجزيرة نجد في شرق نجد ،
وضفان وسليم وغيرها في نجد ، وأجزاء تسمى مكة ، ومن اقحطانية في نجران
نجد ، وجميع في أطراف الحجاز ، وريجة في يابسة المروءة ، وكان لهذه القبائل
لهجات يختلف بعضها عن بعض في معاني الالفاظ ونطقها ، وفي أصاليب التركيب ،
وذلك لا يختلف نظرا لها وساكنها .

وكان قريش دور كبير في تهذيب اللغة ، لأنها تنزل في مكة وتشرق على الكعبة
التي فدت قبل الاسلام بقرنين غربا موضع نجد بمحطهم العرب الذين كانوا يحجون
اليها فيرضون فيها أصنامهم ، ويقدمون القرابين لها وكان القريشيين يسمون لهجات
هذما قبائل ، وأخذون ما يتحسنونها فيديون به ألسنتهم ويجرون على قبايسه .

وكان لهم رحلات كل عام للتجارة أحدها رحلة الشتاء الى اليمن ، والاخرى
رحلة الصيف الى الشام ، وكانوا يفترون في الارض الى فارس والحشة فيسعون مناطق
الناس ، ويتاولون كثيرا من الفاظ تلك الامم ، وقد دخل لهجتهم كثير من الالفاظ الفارسية
والحشية والريمية والبيعية (السند) ، وقد أدى ذلك كله الى وفي لغتهم حتى صاروا
في آخر أمرهم أجود العرب اتقاء للأصح من الالفاظ .

* ولم يكن قريشيين بذلك بل أتاهم سوقا في عكاظ وهي نخل في واد بين مكة
والطائف في سنة ٥٤٠ م بعد عام الفيل وخمس عشرة سنة ، وكانت القبائل تتجمع نسي
عندما السوق ، وتجد منها من الكعبة الحج والطواف ، وفي هذه السوق لأن الشعراء
يتبارون في انشاد أشعارهم فكان فصل صوبين كثوم وغيره ، والخطباء يتفنون في
القاء خطبهم ، كما صنع قريش من ساعدة الايادي وغيره . *

وكان للنفد في هذه السوق دور هام في تجويد الخطب وتشجيع الاشعار ، فهذا
هو ذا النابغة يهزب لنفسه فبه من أد م ليجلس فيها ويستمع الى الشعراء ليفاضل
بينهم كما صنع مع الاخش وحسان بن ثابت والخنساء وغيرهم .

(١) سعيد الانعماني : أموات العرب في الجاهلية والاسلام ١٢٥٦ المكتبة الهاشمية
بدمشق ١٩٢٦ م .

ومن الجدير بالذكر ان الشعراء والخطباء كانوا يلقون نصائدهم وخطبهم بلهجة ترضى ، وكان الحاضرون في هذه السوق يتعلمون بانكثة السارة ، وانصرا المرسله لنا ركب في طبائهم من الفخر وحب المحمديه وما انصرفوا اليه من العاهة بالفصاحة وقوة المناوذة ، وقرب ما بين اللسان والقلوب .

وهكذا أصبحت لهجة فريخ نواة اللغة العربية الفصحى وظلوا قرونيين يداومون على اثراء لغتهم ونشرها حتى أصبحوا مجعاً لغوا يشد أزر اللغة ، ويرفع شأنها ، ويزيد ثروتها حتى بلغت أوج كمالها عند ما جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم بها .

نشأة الخط العربي :

اختلف بعض الباحثين واللغويين والاختصاصيين العرب في نشأة الخط العربي ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وبنوا نظريات متعددة منها التوقيفية والحصرية والحرية والنبطية ، ويجدر بنا أن نتناول هذه النظريات بشئ من التحليل لنرى أيها أكثر صحة ، وأقرب ورودا الى الواقع من غيرها :

١ - النظرية التوقيفية : يرى معظم اللغويين والاختصاصيين العرب مثل ابن فارس (١) وابن النديم (٢) والمصولي (٣) وابن عبد ربه (٤) والتفندي وغيرهم أن الخط العربي توقيف من الله سبحانه وتعالى ، ويستشهدون بقوله عز وجل " الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " ويرون أن القصد بكلمة انسان هو آدم عليه السلام ، وأن المصحف بالقلم هو الخط العربي .

أما ابن خلدون فله رأى شاذير لما ذهب اليه بعض العلماء العرب السابقين حيث يقول : " اننا نجد اكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً أو قراءته غير نافذة " وتجد تعليم الخط في الاحصار الخارج عمرانها

(١) ابن فارس : المعجم في لغة من لغة ص ٨٧

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦-١٣ ، المطبعة التجارية الكبرى بمصر .

(٣) المصولي : أدب الكاتب ١/ ٢٨ ، ط - القاهرة ١٩٢٢ م .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤/ ٢١٢ - الطبعة الثانية - ١٩٥٢ م .

(٥) التفندي : صبح الابيض في صناعة الانشاء ، ٣/ ٧ ، ط - القاهرة .

عن الحد أبلغ وأحسن وأسهل لاستحكام الصفة فيها (١)

إذا نظرنا إلى النص السابق وجدنا أن ابن خلدون يربط بين الخط والتقديم الحضاري ، فكما كان الشعب يهتماً بما كانت الامية متخفية فيه وكان عدد الكاتبين قليلاً ، وخطوطهم إلى الرماح أحيل ، أما المدن التي بلغت شأواً في الحضارة فإن نسبة الكاتبين فيها كبيرة ، وخطوطهم تنيل إلى الجودة .

بعد أن استعرضنا الآراء التي قبلت في نظرية التوثيق نجد أنها آراء لا تقوم على حقيقة علمية ثابتة بل تقوم على التأويل والروايات الاخبارية التي كانت شائعة فس ذلك التلميح موطن التخمين الذي يعتبر أن الخط من الامور الجارية التي لا يمكن أن يتكررها انسان منها أوثق من إقوة ، ولهذا أرجعوهما إلى الله سبحانه وتعالى .

٢- النظرية العميرية : كان لهذه النظرية أنصار من الباحثين القدماء والحدثين فأما القدماء فعلى رأسهم ابن خلدون وأما الحدثون ففي مقدمتهم حفص ناصف وتاجي زين الدين ، وجذربنا ان نتناول آراءهم وما استندوا عليه من حجج وناقشها مناقشة علمية نظرى أيها الكرتوما من الادلة العلمية الثابتة .

أما ابن خلدون فيقول : * ان الخط العربي العميري كان بالغا جالفة من الاحكام والاظان والجودة في دولة التبايع ، لما بلغت من الحضارة والترف ، وان الحيرة آخذت من اليمن ، وهي الحيرة تعلم حفيان بن أمية هذا الخط من أسلم بن سعد * (٢)

وإذا أسعنا النظر في النص السابق وجدنا أن ابن خلدون كعادته دائماً يرجع كل شيء إلى التمدن والتحضّر ، وقد رأى الدول التي تابعت على اليمن من معينة وسبأة وحيرة ، وعرف حضارة اليمن ، وما وصلت إليه من ازدهار في ظل هذه الدول

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤١٨ ، ط : القاهرة ١٩٣٠ م

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤١٨ ، طبعه القاهرة ١٩٣٠ م

فترجح أن المسند (الخط) الحيمري انتقل إلى الحيرة مع القبائل اليمنية التي كانت تترى عليها بعد انهيار سد مأرب ، وقد ساهمت هذه القبائل بمساهمة فعالة في تكوين دولة المناذرة اللخيين في الحيرة ، وأسست مركزا حضاريا مرحوقا في العراق ، بين أجل ذلك اجتمعت مركزا ثانيا للخط الحيمري في انتقائه إلى وسطية الجزيرة العربية عامة والحجاز خاصة الذي كان يراء نقل حضارة من اليمن والحيرة .

ولقد نسى ابن خلدون أو تناسى أن الحجاز كان مركزا حضاريا لا بأس به في ذلك الوقت فاشتغال بعض سكانه بالتجارة بين اليمن والشام ، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى : لا يلف تفرشا يلقفهم رحلة الشتاء والصيف فكانت رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام فمنعنا تعلم أن التجارة تحتاج إلى معرفة ودراية بالمكائات والرماملات والاتصالات ، وهذه الأمور تجعلنا نرجح أن بعض القرشيين كانوا على علم بالقراءة والكتابة .

اذن فاشتغال بعضهم بالتجارة وحرقة نظرهم القراءة والكتابة تجعلنا نسري أنهم كانوا على قدر من الحضارة لا بأس بها .

كذلك لاحظنا أن ابن خلدون يرى أن الحجازيين أخذوا المسند الحيمري عن طريق الحيرة مع أنهم كانوا أقرب لليمن من الحيرة ، واصلتهم التجارة باليمن كانت أولى من صلتهم التجارية بالحيرة ، فلو جازوا ابن خلدون فيما ذهب إليه لرأينا أن الحجازيين أخذوا المسند الحيمري عن طريق اليمن مباشرة دون وساطة الحيريين أو غيرهم .

أما حفص ناصف فيقول : " ان النمط خالطوا اليمنيين وجاوروهم ، كل جاوورا بعض طوائف الأرام ، وبدخلوا تحت حكم اليمنيين في بعض العصور ، وكان لهم فسي أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن فتنفس مادلة المكاتبة بين الفريقين ، كما كان لليمنيين حضارة تمتدح الاقتباس فيبعد مع كل هذا أن يترك النمط خط اليمنيين بالسرعة ، ويقتصر على الأخذ من الأرام وحدهم ، ثم ينهي كلامه قائلا : ان الروايات المتضاربة والكلمة المتفقة هي أن الخط جازا الحجاز من اليمن فملاوة كل هذه الروايات ، والذهاب إلى أنه لم يجز إلى الحجاز إلا من بعض طوائف الأرام دون أهل

البن حادة للتاريخ ، ووجود للاجماع ولا يوجد النقط لم يدفعه قل (١) .

وإذا نظرنا الى كلام حفص ناصف وجد تلمبشتل على ناحيتين الاولى ارجاع الخط الحجازي الى الخط النبطي ، والثاني ارجاع الخط النبطي الى السند اليمني ، أما ارجاع الخط الحجازي الى الخط النبطي فهو يتفق مع ما رآه بعض العلماء ، والباحثين المحدثين ، وسوف نتحدث عنه بالتفصيل بعد حديثنا عن النظرة النبطية ان شاء الله .

أما ارجاع الخط النبطي الى السند الحميري فهو رأي يعوزه الدليل العلمي الذي يدعه ويشد أزره بل لقد اثبتت معظم الدراسات العلمية الفارزة ما يتنافى مع هذا الرأي ، ويدفع ببطلانه ، وما أثبتت ان حروف السند كلها منفصلة بينما معظم الحروف النبطية متصلة ، وشه أيضا ان حروف السند تكتب من أعلى الى أسفل ، أو بطريقة حلزونية في حين ان الحروف النبطية تكتب من اليمين الى اليسار ، ومنه كذلك ان حروف السند ليس بينها وبين حروف الخط النبطي أدنى تشابه .

أما ناجز زين الدين فيقول : " من الواضح أن وجود هذه الكتابات في الانحاء النائية للعراق لما يدم أقاليم العرب في خطهم الجزم الذي قيل : انه مجزوم فمن تلم السند بتحويل رسوم حروفه الفردة أو تسميتها ووصلها وخصها كما جاء في أسماء الكتب العربية التي أجمعت على أن حروفها من حروف السند ، وأما أصل فصل ووصل من ذلك لان المشابهة موجودة في أربعة عشر حرفا من حروف السند " (٢) .

إذا نظرنا الى النص السابق وجدنا أن زين الدين يشير عددا من القضايا لنا عليها وجهات نظر ومنها ما يأتي :

(١) حفص ناصف : حياة اللغة العربية ، ص ٧٠ ، طبعة نصر ١٩١٠ م .

(٢) ناجز زين الدين : صور الخط العربي ، ٢٦٨ ، ط : بيروت الثانية ١٩٢٤ م .

١ - وجود كتابات في الاساطير المتأخرة للمعراق • بالرجوع الى ختم زوسد المتأخر للمعراق وجدناه غشا يحل كل الخصائص النبطية ويتعد تماما عن الخط الحميري • وسوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن النظرية الحميرية •

٢ - الخط الجزيم جزيم من قلم السند • وهما هي ذي الصادر يجر أن الخط الجزيم خط اجلاس نشأ بعد تأسيس الكوفة في عهد عمر بن الخطاب هوليس خطا جاهليا •

٣ - اجمعت الكتب العربية على أن مرار من مرة وضع المور • ولما أسلم فضل ووصل • ان الكتابات ذكرت فيها هذه الرواية هي كتب الرواة والاعباريين واصحابها يجهلون معرفة القنوط السابقة على الخط العربي الحجازي • ولا يعرفون الادلة العملية الصحيحة • ولهذا اوردوا الروايات الضعيفة وسرفناش ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن النظرية الحميرية •

٤ - الشابهة الموجودة في الريمه حرقه بين الخط العربي والسند ليعملها عند من وقع يؤيدها • وهما نحن أولا نضع بين يدي القارى صور بعض حروف السند والخط العربي ليحكم بنسبتهما وقران كانت هناك شابهة أم لا •

الخط العربي	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ق	ك	المصري
	◊	○	◻	∩	∪	∩	∪	∩	∪	∩	∪	الخط العربي

ان الناظر لحروف هذين الخطين يرى أنها لا تتشابه قط •

بعد ان امتعرضنا كل الاراء التي قبلت في الدعوة لهذه النظرية وتأيد ها وناقشناها فاننا علمية مستفيضه لنا بما لا يدع مجالاً ان هذه النظرية ضعيفة • ولا تعتمد على أدلة علمية صحيحة • أو وثائق تاريخية يعتد بها • ما دون فالخط العربي الحجازي لم يؤخذ من السند الحميري بأي وجه من الوجوه •

وأما الباحثون المحضون فهمهم جاري الاخباريين العرب القداماء فيما ذهبوا إليه ، ومنهم الدكتور السيد عبد العزيز سالم^(١) والدكتور علي حسن الخروب طلسي والاستاذ نجيب زين للشيخ ، وأعلنوا أن الخط العربي الحجازي شتى عن الخط العبري ومنضمهم الآخر غرض هو^(٢) الاخباريين العرب فيما ذهبوا إليه ، ومنهم الدكتور خليل يحيى ناص ، والدكتور ابراهيم جمعة والدكتور جواد علي وغيرهم ، وتناولوا الرواية السابقة التي أوردها هو^(٣) الاخباريون بالتقد والتحليل مستخدمين في ذلك قواعد البحث العلمي القائمة على دراسة النقوش وتحليل خطوطها ، وعند قراعتهم من تلك الدراسة أعلنوا رفضهم لتلك النظرية وشوا ذلك الرضا على عدد من الاسباب نذكر أهمها فيما يأتي :

١ - ان قبيلة طي لم تكن القبيلة الوحيدة المسقرة في العراق في ذلك الوقت ، وإنما كانت مثل غيرها من سائر القبائل تنتقل حيث الكلاء والماء فاختيارها لهذا الدور ليس حتميا على أساس على صحيح .

٢ - قصر عدد الاشخاص الذين اختيروا لهذه المهمة على ثلاثة نفر فيه نسوع من الاغراب ، فكيف يقوم هو^(٤) الاشخاص الثلاثة بمهمة شاقة ، وهو تعليم الخط العربي في شتى ارجاء الجزيرة العربية ؟

٣ - جعل اسما هو^(٥) المنقر على هذا الوزن وتلك اقفائية بشير نوط من التماويل " هل حدث هذا صدقة أم اختفا أم صيغت هذه الاسماء على هذا النحو ليحسن وقعها على الاسماع فتظهر بظهور الحقيقة ؟ " ^(٦)

٤ - لم يشر هو^(٧) الاخباريين الى التاريخ الذي بدأ فيه هو^(٨) النفر في تعليم الخط العربي لبعض سكان الجزيرة العربية ، فترك هذا التاريخ يضعف هذه الرواية

(١) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ص ١٩١-١٩٢ ، ط ١٠ ، الاسكندرية ١٩٧٢ .

(٢) الدكتور خليل يحيى ناص : أصل الخط العربي - مجلة كلية الآداب ، المجلد الثالث ج ١ ص ٤ ، ١٩٣٥ م .

ومعطينا دليلاً قويا على أنها لم تعتمد على جانب من جوانب الواقع ^(١) .

٥ - تذكر هذه الرواية أن طمرين جذرة قد قام بوضع الاعظم * وقد نسبت
بالدليل العنصر الذي لا ينطبق اليه الفلك أن الاعظم لم يبدأ الا في العصر الاسلامي ^(٢) .

٦ - جمعت هذه الرواية من شروين عبد الملك بطلا أسطوريا قام بتعليم الخط
العربي لهن أمية وضر والشام * وهل في وضع رجل - مها كانت قوته - أن يقوم بشغل
هذا العمل الشاق في طول شبه الجزيرة العربية ومعرضها * وخاصة انا عطا أن يشرا
كان أميرا * والامراء عادة يكتفون غيرهم أداء الاعمال الشاقة * ويكتفون هم بالاعراف
والتوجيه .

٧ - وما يزيد هذه الرواية ضعفا أن الاخباريين لم يجمعوا على شخصية بشره
قد اختار ابن النديم شخصية أخرى * هي : أبو تميم بن عبد مناف وجعله مكان بشره
واقام بدوره * أما بقية الرواة فجمعوا أبا تميم نائلا عن بشر وليس يد بلا عنه ^(٣) .

٨ - يقول هو "الرواية ان بشرا علم صفهان بن حرب وعمر بن زوارة الخط * وهذا
معناه - في زعمهم - أن تعليم الخط في الحجاز بدأ في لياخر القرن الخامس الميلادي ^(٤) .
مع أن النقوش النبطية أقدم من ذلك بكثير فربما نتحدث عن ذلك بالتفصيل عند حديثنا
عن النظرية النبطية .

أما الرواية الثانية التي أورد ها هو "الاخباريين العرب القداماء" قالوا فيها :
ان واضع الخط العربي هم أبجد وهوز وحطس . . . فهي رواية هشة لا تعتمد على
دليل على أو على شيء آخرها * لان هو "الاخباريين لم يكتفوا بأن جعلوا التركيب
بالقاهرة ١٩٦٨ م .

(١) احمد احمد يوسف : الخط العربي وأساليبه في خدمة الحياة العامة ص ٦٨
ط٠ القاهرة : ١٩٦٨ .

(٢) خليل يحيى ناس : أصل الخط العربي ، ص ٤ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٣ .

(٤) عبدالصبور شاهين : تاريخ القرآن الكريم ص ٦٤ ، طبعة دار الكتاب العربي ،
بالقاهرة ١٩٦٢ م .

الاجدي الذي كان حنولا به عند السريان واليهود والعرب في صدر الاسلام أما
لاسطا بعض الطوك بل جعلوا هو "الطوك بقوم بمهمة علمية في الجزيرة العربية
وهي تعليم الناس القراءة والكتابة" مع أن الطوك في كل عصر ومن يهتمون فممن
العلم الاول بالسياحة وتدعيم اواصر الملك - وما يزيد هذه الرواية ضعفا اعتمادها
على التقييد فيها ورد فيها من أساطير " والتقييد لم يظهر الا في العصر الاسلامي "

ومن الجدير بالذكر في مثل هذا الغام أن الباحثين والتقيين من الآثار والنقوش
الكتابية لم يعثروا حتى الان على أي نموذج من الخط العبري أو السرياني في الحجاز
او في أي مكان قريب منه يؤيد اشتقاق الخط العربي الحجازي من الخط العبري
السرياني .

بعد أن استعرضنا روايتي الاخباريين العرب القديما ، وبناشئة بعض علماء
النقوش الكتابية لهما مناقشة تفصيلية دقيقة فنحن بما ورد فيها من مزاعم فليعرض
وسمنا الا أن نعلم بما سلم به هؤلاء العلماء ، وهو رفض اشتقاق الخط العربي
الحجازي من الخط العبري السرياني .

٤ - النظرية النبطية : لم يقتنع بعض الباحثين الحديثين بوحدة من النظريات
الثلاث السابقة فأخذوا يبحثون عن بديل عنها يؤولونه قريبا من الحقيقة ، وهي أنها بحسبهم
نشئت بهم الطوق ، وتعددت بهم الممالك ، وتشعبوا الى شعب كثيرة بعد
حين في فريقين رئيسيين ، أما الفريق الاول فأخذوا يبحثون في المصادر التاريخية
الموثوق بها ، ويحتملون صفحاتها طعم يجدون بين جنباتها رأيا يشق غليلهم ،
وأما الفريق الاخر فيسوا وجوههم شذلو النقوش الكتابية التي تمكن النقبون من الآثار
من اكتشافها ، وحاولوا طلاء الآثار قراءتها ، فأخذوا يقرأونها باحسان وتريث ،
ويقارنون بين نقوشها طعم يجدون فيها ضالهم المنشودة .

* وقد تنكر كلا الفريقين من الوصول الى رأيه ساهمت مساهمة فعالة فليس الوصول الى نتيجة مقترحة من الصواب وتدعو من الحقيقة * وهي أن الخطأ العرسي الحجازي مشتق من الخطأ النبطي * وما نحن أولا نستعرضه الا رأيه التي توصل اليها كلا الفريقين لتروى الى أي مدى لا تتصلها هتبه سببا رئيسيا في الوصول الى تلك النتيجة * أما الفريق الاول فوضوا نصيب أعينهم المصادر التي تعتمد على الوثائق والاثار اكثر من اعتمادها على الرواية والرواة ومع ذلك لم يتبعوها وتحيصها وجدوا أن الانحطاط قوم من جيلة العرب هاجروا من قلب الجزيرة العربية الى مشارف العراق * وظلوا فترة من الزمن يعتمدون في حياتهم على الرعي ثم أخذوا يميلون الى الاستقرار * ويتعلمون الزراعة تدريجيا من سكان تلك المشارف * وما أن تم لهم ذلك حتى انقاروا في بداية القرن السابع قبل الميلاد على ما جاوهم من الإراض الزراعية * وزاحوا سكانها فيها * * وحذتوا الزراعة حتى لتفتوا انظار الاشوريين اليهم فبعد أن كانوا يسمونهم الاعراب سموهم الانحطاط لاستنباطهم ما يخرج من باطن الارض *

* وفي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد هاجر الانحطاط من العراق الى جنوب بلاد الشام * وسواحل البحر الاحمر الشمالية والشرقية * واستقروا هناك بعد أن تنكروا من اقضاء على دولة الادويين *

ثم انقاروا على الاراميين * ونحضرنا بحضارتهم * * وان كانوا قد تعلموا اللغة الارامية والخط الارامي واستعملوها في مكنتياتهم الرئيسية الا أنهم ظلوا يتكلمون اللغة العربية * ويستعملونها في أحاديثهم اليومية *

* وقد اتسعت دولتهم فشملت حوران والبتراء ومعان في الشام وتبوك والعللا والحجر (مدائن صالح) في شمال الحجاز *

-
- (١) المهداني: الاكليل * ط ليدن ٣٤/١ *
 - (٢) أدريثاين أدريثاين: راهسهاى نفوذ فارس در فرهنگه وزبان تارى (پيش از اسلام) تهران ١٣٥٤ *
 - (٣) جواد طلي: المصطفى تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٠٤/١ *
 - (٤) خليل ناعي: أصل الخط العربي ص ٧ *
 - (٥) ابراهيم جعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٧ القاهرة ١٩٦٩ م *

وان كان الرباط قد شككنا في سنة ٢٢٢ م من القضاء على نفوذ الانباط السياسي
الا أنهم لم يتكفوا من القضاء على نفوذهم الثقافي ، فظلت لغتهم تتو وتطوور ،
وخطهم ينحون نحو الكلاحتن اشقى الخط العربي منه .

ومن الجدير بالذكر أن الانباط اخططوا بعرب الحجاز اختلاطا يتكاد يكون
كاملا ، وكونوا معهم علاقات تجارية واجتماعية ودبئية أما العلاقات التجارية فكان للانباط
في المدينة الضورة سوق يتدفون اليها فيبيعون فيها حاصلاتهم ، ويشترون منها ما
يحتاجون اليه ، ولأن الحجازيين يذهبون الى بلاد الانباط وهم في طريقهم الى
الشام فيبيعون لهم ويشترون منهم .

وكذلك طرق التجارة العتد من اليمن جنها حتى سواحل البحر الابيض المتوسط
عسلا والذي يربطها ويشرب والملا والحجر (مدائن صالح) وسلع كان أقرب الطرق
وأهلها ، ولذلك كثر ارتياد الحجازيين له نحو الشمال وتحوال الانباط فيه نحو
الجنوب ما أزد العلاقات التجارية وغيرها توثيقا بينها .

وأما العلاقات الاجتماعية فتبدو واضحة جلية فبا بينها من تشابه في العادات
والعقائد والاسما ، وقد تمكن بعض الباحثين من استخراج اسما كثيرة من الكتابات
النبطية يتفق والاسما العربية ، مثل : أسد وأوس وجر وحظلة وخارثة وجديمة
وأمرو ، التبع وغيرها وأكثرها وجدت في عربية القرآن الكريم ، ومشاركة الانباط لفهسة
العرب في هذه الاسما ، ليعين قبيل الصدقة او الجوار فحسب بل من قبيل وحيدة
العرق والاشتيك المنصري في كثير من الخصائص .

وأما العلاقات الدينية فتظهر بوضوح ، في اشتراك الانباط والحجازيين في
عبادة آلهة بعينها ، مثل : ذو العرى ، واللات ، ومناة ، وهبل ، والمزى وغيرها .

-
- (١) ابراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ، ص ١٢ ، القاهرة ١٩٦٩ .
(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ الشعوب السامية ، ص ١٣٥ ، القاهرة ١٩٥٠ م .
(٣) خليل ناصي : اصل الخط العربي ، ص ١٠٥ .

ثم ازدادت هذه العلاقات توثيقاً في القرن الخامس الميلادي عندما انتقلت السيادة
الروحية إلى مكة وأصبح لها نفوذ دفين على عظم القبائل العربية في شتى أرجاء
الجزيرة العربية وأحارها مثل الانباط وغيرهم * فأخذت عظم القبائل العربية
وسوا الانباط يهجون الحركة للطوائف حول كعبتها * التمسح بأصنامها والاقامة
بين جنباتها والاختلاط بسكانها فغضب هذا كله ساهمة فعالة في توثيق عمى
المحبة والصداقة والوعدة بين عرب الانباط وعرب الحجاز .
(١)

يتضح لنا مما سبق أن الانباط عرب خالص لم تنقطع صلتهم باخوانهم في الجزيرة
العربية ، وخاصة بعد أن استقروا في جنوب بلاد الشام وكثروا دولة هناك اشتملت
على الجزء الشمالي من الحجاز ، وارتبطوا باخوانهم الحجازيين بروابط اجتماعية
ودينية وتجارية كان لها أبعاد أثر في احتفاظهم بلغتهم العربية .

أما الفريق الاخر فنبسوا وجوههم شطر النقرش الكتابية ، وأخذوا يشحنونها
في التاحف العربية والاجنبية ومدد جهدهم جيبه وضمه حثيث لم يجدوا الا اربعة
نقرش وهي كما يأتي :

١ - نقش أم الجمال ، وهي من اعمال حوران احد مدن الانباط ، والنقش
غير مؤرخ ولهذا قدر المستقي دي توجيه De Vogue تاريخه بسنة ٢٢٠م .

٢ - نقش النارة وهي من اعمال حوران أيضا ، وقد أرخ الكاتب النمطس
النقش بسنة ٢٢٣ من التاريخ السلس الذي بدأ بسنة ١٠٥ ميلادية وهي تاريخ
سقوط دولة الانباط على يد الرومان ، ولهذا يرجع تاريخ النقش الى سنة ٣٢٨م .

٣ - نقش زيد وهي مكان حورس قرب قنسرين وشهر القرات ، ويرجع تاريخ النقش
الى سنة ٥١١ م وهو مكتوب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية .

٤ - نقش حمران وقد وجد مكتوبا على باب كعبة ببلد المدينة * وهو جمع في النسخة الشامية من جبل الدين * والنقش مكتوب بالنيونانية والعربية وهو مسووخ سنة ٤٦٣ من التاريخ الشمس الذي يوافق ٥٦٨ م * (١)

ثم انقسم أفراد هذا الفرع الى شعبتين احدهما في علم الخط القنارن * والآخر في علم اللغة القانر * اما علم الشعبة الاولى فأخذوا يحثون عن أصل الخط النبطي ثم بدأوا يتعمقون خطوط تلك النقوش * ليروا مدى التقدم الذي حدث فيها * واما علم الشعبة الاخرى فقد أخذوا يدققون النظر في كل كلمة من كلمات تلك النقوش لجرى اللغة الرئيسية التي كتبت بها والكلمات الاجنبية الموجودة فيها * ومدى تطور تلك اللغة الرئيسية من نقش الى نقش * وما بها من ظواهر اعرابية والنزاهات كتابتها بقواعد النحو والصرف *

وجد علماء الخط القانر أن عمال الفيروز في شبه جزيرة صينا^(٢) كانوا في منتصف القرن التاسع عشر قبل الميلاد يأخذون من اللغة الهيروغليفية المصرية الرمز الذي يدل شكله على رأس ثور مخض النظر عما يعنى رأس الثور في اللغة الهيروغليفية المصرية - وأطلقوا عليه اسم " الف " ثم استعملوا هذا الرمز ليدل على الصوت " ف " وفي قواعد الاكرونية التي تخص باعطاء الرمز قيمة صوتية لاول حرف يلقب به من اسمه عواملخرقة نفسها أطلقوا على الرمز الذي يدل على " البيت " حرف " با " واستعملوا للدلالة على الصوت " ب " وهكذا في بقية الحروف * (٣)

ثم انتقل هذا الخط الى العمانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية والى الفينيقيين في شمال الشام * فأما العمانيون فأخذوا هذا الخط من الصينيين عندما كونوا معهم علاقات تجارية * ثم تكوّن في القرن الثاني عشر قبل الميلاد من اشتقاق المسند منه

(١) بهار : ص ٤٤٤ ياتلور وشرفا من ١٢/١ ج ١ ص ٢٥٣٥ ما مشاهي *

(٢) كان المصريون في اول امرهم يستخذون الكتابة الصورية * ثم اختزلوها وأولدوا منها الكتابة الهيروغليفية *

(3) Encyclopaedia Britanica Vol. 1. p. 282, London.

والذي تألف من ٢٩ تسعة وعشرين حرفا كلها خصله ليس عليها حركات مثل الفتحة والنسة والكسرة والتشديد لضبط الكلمات بالشكل ، وكانت كتابتهم تتبع طريقة حلزونية من كثير من الأحيان فيهدون الكتابة من اليمين الى اليسار أو بالعكس ، ثم يستمر الكتابة من كتابته دون انقطاع من البداية حتى النهاية أو من أعلى الى أسفل .

وقد نشر المعينون والسبثيون والحميريون السند في شبه الجزيرة العربية وتطور على أيدي قبائل يمنية هاجرت الى الشمال الى مجموعة من الخطوط منها الخط اللحياسي والخط النجدي والخط الصفوي وتطور كذلك في الساحل الاغريقي القابيل لليمن الى الخط الجعزي الحبشي ، وعندما ضعف الحميريون أخذ السند ينحصر من شمال شبه الجزيرة وسطها لارتباطه بالتفرد السياسي لدول الجنوب ، ولصعوبة استخدامه من الناحية العملية وانفصال جروفه في الكتابة .

وأما الفينيقيون فقد أخذوا الخط من المينائيين في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد عندما كونوا علاقات تجارية معهم ، وطوروا هذا الخط حتى غدا مستقلا تحريا وجعلوه اثنين وعشرين حرفا .

ثم أخذ الآراميون عن الفينيقين ذلك الخط في القرن التاسع قبل الميلاد ، وطوروه ايضا ثم أخذوه عن الاراميين بقية الشعوب السامية مثل الانباط والسريانيين والمبرانيين وغيرهم .

والذي يهمننا في هذا المجال هو الخط النبطي ، فقد أخذ الانباط الخط الارامي في بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، ثم أخذوا يطورونه منذ القرن الاول قبل الميلاد حتى غدا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين خطا نهطية مسحنة (١) آرامية .

(١) خليل ناس : أصل الخط العربي من ٦٩ .

* ثم تحول هذا الخط في مطلع القرن الرابع الميلادي الى الخط النبطي الذي ظهر في الكتابة النبطية التي استطعت في تحقير انوار المورخ بعام ١٣٢٨م^(١).

ثم أخذ الخط النبطي ينمو ويتطور خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين حتى تعدا تميز الخصائص التي تميز بها الذي ظهر في سنة ٥١١م * والذي يمكننا على ضوءه أن نحل مشكلة نشأة الخط العربي خاصة وأن هذا النقش كغيره من عهد ليس بعيد من ظهور الاسلام^(٢).

وأما النقش الرابع والآخر فكان أكثر النقوش السابقة قربا الى الخط العربي لأن الناظر اليه يرى حروفه قد ارتبط كل حرف منها بالآخر في الكلمة الواحدة كما عدا الحروف التي لا ترتبط بها بعدها مثلا الدال والذال والراء والزاي والواو وغيرها وكذلك طلست * التانيث المتطرفة فتوحه دائما *

بعد أن استعرضنا آراء شعبة علم الخط القارن وضع لنا بجلاء تام أن خطوط هذه النقوش أخذت تتطور من قرن الى قرن حتى بلغت مرحلة الكمال في النقش الرابع والآخر * وأن الناظر اليه يدرك اذراكا كاملا أنه لا يفتقر في شيء عن الخط العربي الذي يشله صحف عثمان رضي الله عنه باعتماد تقدم الخطوط العربية التي وصلت اليها حتى الان *

وأما عطاء الشعبة الأخرى قد أخذوا ينظرون بدقة ومعان الى كل كلمة من كلمات هذه النقوش * فوجدوا أن كل كلماتها باللفظة الارباعية أو غيرها * ومعظم كلماتها بلفظة الانحاط العربية التي يشبه أكثر كلماتها كلمات لغة الحجاز * ففيها ما يدل على أسماء الملوك والزعماء مثل جذبة ورمي الكيس * ومنها ما يشير الى أسماء القبائل مثل بنو زار ومعد وأسد ومذجع * ومنها ما يدل على أسماء الأماكن مثل: خيبر ونجران وغيرها *

(١) خليل تان من أصل الخط العربي ٢١

(٢) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩٢ *

(٣) جواد علي : المصطلح في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢١٢/٢ *

ونها ما يتاوله شئ نواح الحياة مثل : جا ، ورهن ، باع ، وكل ، وقبر وساج
سنة وهم جراً .

وقد وجد هؤلاء العلماء أن كلتا اللغتين تتفقان في كثير من أرباب النحو .
فمنها الأسماء الموصولة مثل : " جا " من يعلم ، ومنها الضمائر والصفات التي تسمى الله ،
ومنها الأسماء الموصولة من الصرف مثل : عمرو وعمر " ، ومنها التعريف
بـ " ال " التي جاءت في العربية الفصحى ولم يعثر عليها في اللهجات العربية الأخرى
مثل التثنية والجمع واللحانية والسند حيث كانت جميعها تستخدم الياء ^(١) وأداة
للتعريف مثل الاسمين " ، ومنها القلة ^(٢) للترتيب مع التعقيب ، مثل : جا ، بنوه نجاته .
^(٣)

إذا نظرنا إلى الآراء التي ذكرها علماء هذه الشجيرة وجدناها آراءً عديدة أما طمس
القام من أشياء كثيرة لم يمكن الباحثون السابقون من اكتشافها فقد أوضحت
لنا مدى التشابه الموجود في اللغة والنحو بين اللغتين النبطية والعجازية .

بعد أن ذكرنا آراء العلماء والباحثين واللغويين في النظرية النبطية وجدنا
أنهم اعتدوا اعتماد كلياً على المصدر الأصلية الجنية على الروايات والتقررات التي
استخرجت من باطن الأرض في تكوين آرائهم التي توصلوا بها في النهاية إلى هذه النتيجة
الحاسمة وهي أن الخط العربي العجائزي مشتق من الخط النبطي . وهذه النظرية
أرجع النظريات الأربع التي قسيتها ^(٤) لأنها تشير على أصح المنهج العلمي الحديث
إلى أن القلم على الاستقراء للوصول إلى النتائج .

(١) فليب حتى : تاريخ العرب المطول ٢/١٠٧ مطبعة دار الكشاف بيروت ١٩٦٦م .

(٢) صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ص ٤٤ بغداد ١٩٦٠ .

(٣) سيد حنفى حنين : الشعر الجاهلي مراحل وتطور اتجاهاته ص ١٥ الهيئة
العصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ١٩٦١م .

(٤) خليل ناصي : أصل الخط العربي ص ٩ .

بعد أن استعرضنا الأفكار الرئيسية لنشأة اللغة العربية والخط العربي ،
 وذكرنا آراء العلماء وأبنا حنين ولعروحين في كل فكرة منها ، والنتائج التي توصلوا
 إليها ظهر لنا أن اللغة العربية ظاهرة اجتماعية نشأت عن حاجة الإنسان التي
 اجتذبت غيره للتفاهم وتبادل الآراء ، وأنها تقدم صورة حية من اللغة العالمية الأم
 التي نخرعت منها ، وأن لهجة قريش كانت النواة الأولى للغة العربية الفصحى ، وأن
 هذه اللهجة قد بلغت أوج كمالها عندما نزل القرآن الكريم بها ، وأن الخط العربي
 الحجازي مشتق من الخط النبطي ، لأن عرب الحجاز وعرب الانباط كانت تربط
 بينهما صلات كبيرة .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- (١) إبراهيم جمعة (دكتور) : دراسة في شعر الكتائب الكوفية على الأحجار
في صحن القرون الخمسة الأولى للهجرة - طبعة دار الفكر العربي
القاهرة ١٩٦٩ م
- (٢) ابن جنس . (أبو القاسم عثمان بن جنس) الخصائص تحقيق محمد طي النجار
دار الكتب المصرية - ط ١٩٥٦ القاهرة م
- (٣) ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين محمد الرحمن بن محمد) : المقدمة .
ط ١٩٢٠ القاهرة م
- (٤) ابن سيدة : المصنف - الطبعة الأخيرة بالقاهرة ١٣١٦ هـ .
- (٥) ابن عدي (أحمد بن محمد الأندلسي) العقد الفريد . تحقيق محمد سعيد
الريان - الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٢ م
- (٦) ابن فارس (أحمد بن فارس) الصحاح في لغة العرب في كلامها .
الطبعة السلفية بالقاهرة ١٩٥٢ م
- (٧) ابن التميمي (أحمد بن إسحق) المفهرست - الطبعة التجريبية الكبرى بحسب
(٨) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) فتح البلقان . تحقيق صلاح الدين
النجدي . طبعة دار النهضة المصرية بالقاهرة .
- (٩) أحمد أحمد يوسف : الخط العربي وأساليبه في خدمة الحياة العامة . طبعة
دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ م
- (١٠) إسرائيل ولغزيون (دكتور) : تاريخ اللغات السامية - ط ١٩٥٠ القاهرة م
- (١١) جواد طي (دكتور) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . مكتبة النهضة
بيروت ١٩٧٦ م

- (١٢) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ط٠ القاهرة ١٩٤٠ م٠
- (١٣) حفي ناصف : حياة اللغة العربية ط٠ مصر ١٩١٠ م٠
- (١٤) خليل يحيى على (دكتور) : لصلها لخط العرب وطريخ تطويعها الى حاقبل
الاسلام ، مجلة كلية الاداب ، جامعة فؤاد الاول ، الجاند
الثالث ، الجزء الاول ماير ١٩٣٥ م٠
- (١٥) الرافضى : (مصطفى صادق) : تاريخ آداب العرب ط٠ القاهرة
١٩٤٠ م٠
- (١٦) الجبائى (ابو بكر عبدالله بن محمد) : كتاب الصحاف ، الطبعة
الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٦ م٠
- (١٧) سعيد الافغانى : اسوان العرب فى الجاهلية والاسلام ، المكتبة
الهاشمية بدمشق ١٩٣٦ م٠
- (١٨) سيد حنق حنين (دكتور) : الشعر الجاهلى مراحلها واتجاهاته الغنية
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٢١ م٠
- (١٩) الصوطى (عبدالرحمن بن الكمال اللقب بجلال الدين والمكنى بأبى الفضل) :
الانتزاج فى طلب اصول النحو ط٠ حيدرآباد ١٣٥٩ هـ٠
- (٢٠) صالح احمد العلى (دكتور) : محاضرات فى تاريخ العرب ، الطبعة السادسة
بغداد ١٩٦٠ م٠
- (٢١) الصولى (ابو بكر محمد بن يحيى) : آداب الكتاب ، الطبعة المطبوعة
بالقاهرة : ١٩٢٢ م٠
- (٢٢) عبدالصبور شاهين (دكتور) : تاريخ القرآن الكريم ، طبعة دار الكتاب العربى
القاهرة ١٩٦٢ م٠
- (٢٣) عبدالعزيز سالم (دكتور السيد) : تاريخ العرب قبل الاسلام ، طبعة مؤسسة
الثقافة الجامعية بالاسكندرية ١٩٢٣ م٠

- (٢٤) عبدالعزیز صالح (دكتور) : الشرق الادنى القديم ، الطبعة الثالثة
مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧١م .
- (٢٥) عدوہ الراجحي (دكتور) قه اللغة من الكتب العربية مدار النهضة ،
العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٤م .
- (٢٦) صفور (دكتور محمد ابو الحامد) : معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ،
دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة بيروت .
- (٢٧) فيليب حنن : تاريخ العرب ترجمة الدكتور جبرائيل جيو مطبعة دار الكتابي
بيروت ١٩٦٦م .
- (٢٨) اقلق شندی (ابو العباس احمد بن علي : صبح الاخشيش مطبعة النشا ،
المطبعة الاميرية : القاهرة : ١٩٤٦م .
- (٢٩) تاج زين الدين : بحور الخط العربي ، مطبعة بيروت الثانية ١٩٣٤م .
- (٣٠) النهضة (ابو محمد الحسن بن احمد) الاكليل ط . لندن .
- (٣١) وافي (دكتور علي عبدالواحد وافي) : نشأة اللغة عند الانسان والطفلسه
ط . القاهرة ١٩٤٢م .
- (٣٢) نفس المؤلف : علم اللغة ، ط . القاهرة ١٩٦٢م .
- (٣٣) سفر التكوين .

تانيا : المراجع الخارجية

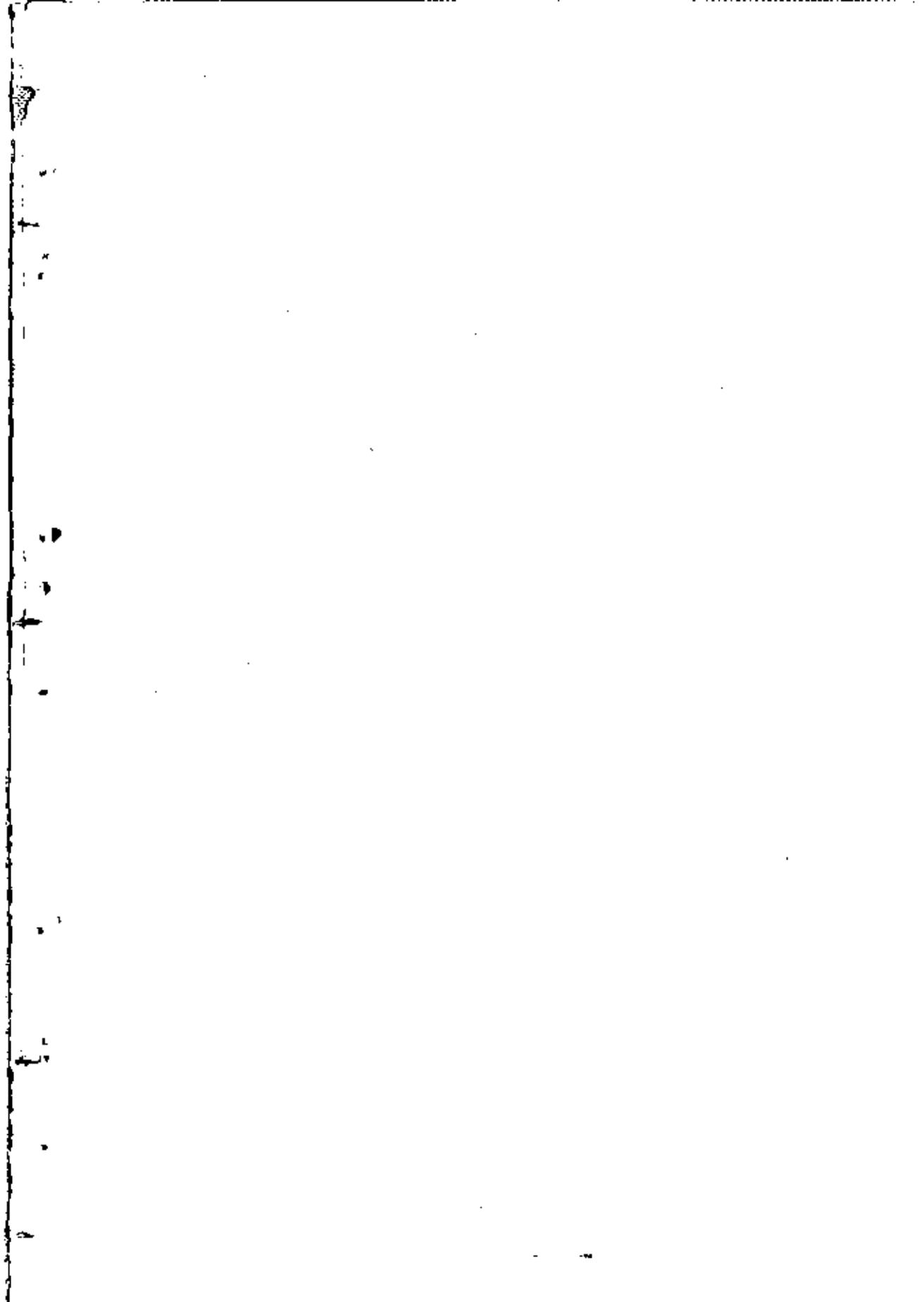
- (١) آذر تاثر آذر نيش : واهبهاي نفوذ ظري در فرهنگك زبان تاريخي (ريش از
اسلام) تهران ١٣٥٤م .
- (٢) بهار : سينه شلوبي تصور شيئا و صواب جبار ، ٢٥٢٥ شاهنشاهي .
- (٣) مير خويدي : رحمة ، صفا في سيرة الانبياء والصلوة والخفا الهند . جساى

تلك : المراجع الاجنبية :

- (1) Alois Musil: Northern Negd, New York 1928.
- (2) Barton, (C.A): Semitic and Hamitic Origins, Social and Religions? London, 1634.
- (3) Brinton, CraZel of the semitic, Philadelphia 1890.
- (4) Clay, (A.T): Amurru, The Home of the Earthern Semites, Philadelphia 1909.
- (5) Husayyin, (S.A), Arabia and the Far East, Cairo, 1942.
- (6) Nicholson: Alititazy History of the Arabs Vol I London 1907.
- (7) Balylonian Expedition, Vol. III, Philadelphia 1905.
- (8) Encyclopaedia Britanica Vol, I, London.
- (9) Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol II, London, 1920.

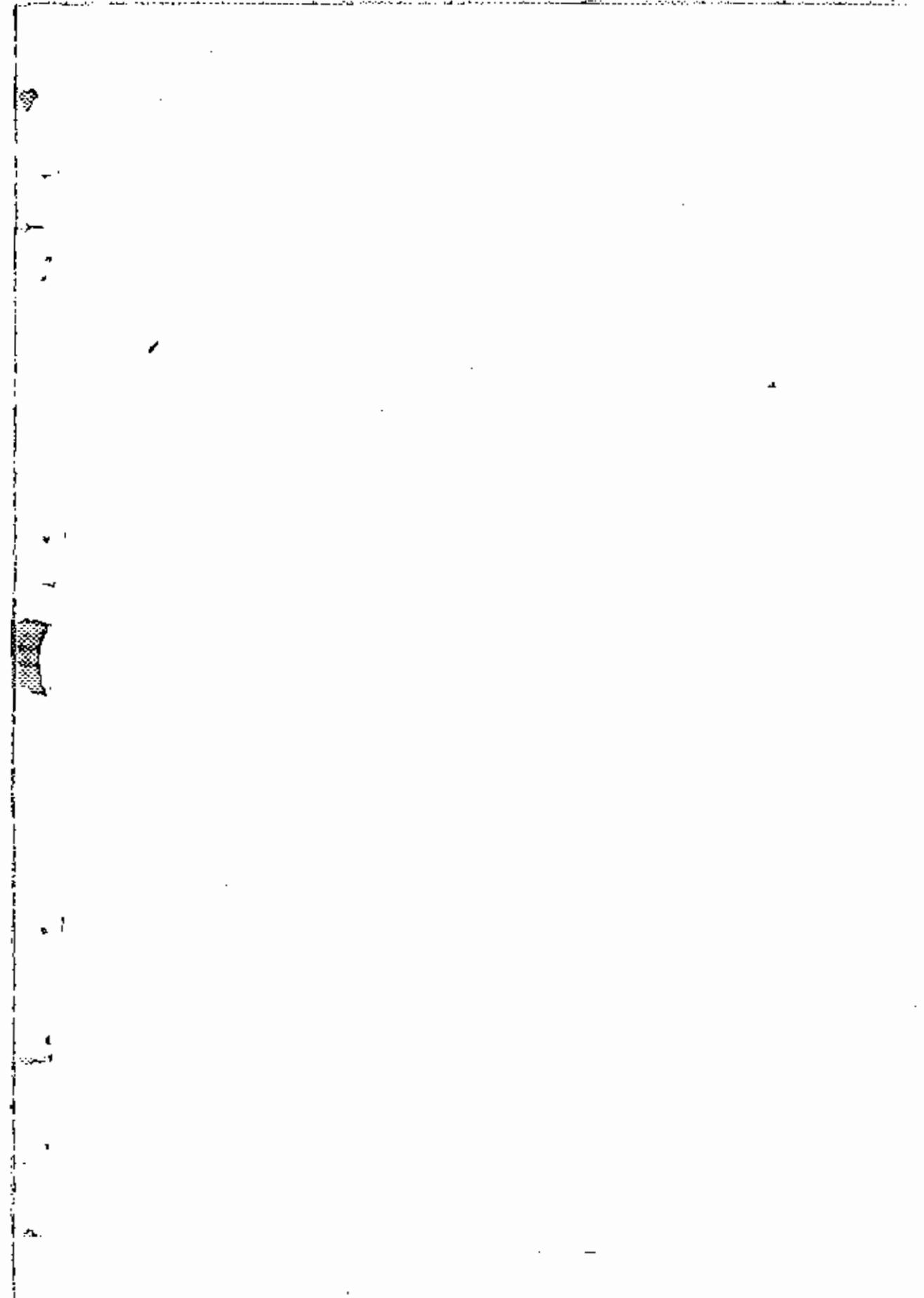
الحجيج المصطفى
في
الغصن الواسع

دكتور جابر سلامة المصطفى
المدرس بكلية التربية



" وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ "

سورة الحج ٢٧



تتمتع مصر بموقع ممتاز تفردت به بين أقطار الأرض ،
فهي ملتقى قارتين من أكبر قارات العالم القديم هـي
أفريقيا وآسيا ، فكانت مصر بمثابة القلب في العالم القديم
ونطقة اتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وفي ظل الاملا م احتلت مصر مكانة فريدة بين الجناهين
الاميوى والافريقي للعالم الاسلامى .

وقد قدر لمصر أن تقوم بدورها بارزا في اطار الدولة
الاسلامية الكبرى كحلقة اتصال بين الجناهين الكيريين
لتلك الدولة من ناحية ، وكمركز عبور هام من ناحية أخرى
سواء للحج أو التجارة .

والحج ركن كبير وهام من أركان الاسلام . يقول الله
تعالى " ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" (١)

ومن أجل هذا أعتنى المسلمون وحكامهم بالحج منذ فجر
الاسلام فاهتموا بعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد
الرسول بالمدينة المنورة وحفروا الابار والعيون علي الطرق
المؤدية الي الاراضى الحجازية وأنفقوا العال الكثير .
وتتجلى مظاهر ذلك الاهتمام في عصر ملاطين المماليك عندما حج
السلطان الناصر محمد سنة ٥٧١٩هـ / ١٣١٩م فأنعم علي أمير خليص^(٢) بخمسة

(١) سورة آل عمران ٩٧

(٢) خليص : حصن ما بين مكة والمدينة

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٦٠ هامش ١
ويقول المقرئى : وفي سنة ٧٢٠ عاد السلطان من الحجاز
بعدها ببر خليص وقد جرى الماء فيها ، وكان قد ذكر له
وهو بمكة أن العادة كانت جارية يحمل مال الي خليص
ليجرى الماء من عين بها الي بركة يردها الحاج ، وقد
انقطع ذلك منذ سنين وصار الحاج يجد شدة من قلة الماء
بخليص ، فرسم بمبلغ خمسة آلاف درهم لاجراء الماء من العين
الي البركة وجعلها مقررة في كل سنة لصاحب خليص ، فأجرى
صاحب خليص الماء قبل وصول السلطان اليها واستمر جملة
المال يرسل اليه في كل سنة ووجد الماء في البركة دائما .
المقرئى : الذهب المسبوك ص ١٠٤ هامش ٢

آلاف درهم برسم عمارة عين خليس ، وكان لها عدة سنين قد
انقطعت ، وجعل ذلك مقررا في كل سنة برسم عمارتها .

وفي سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م أجرى الملك الناصر محمد
عينا الى مكة لتوصيل الماء الى الحجاج . وفي سنة ٧٤٤ هـ /
١٣٤٣ م أجرى نائب السلطنة بمصر عينا من منى الى بركة
العلم وذلك عن طريق منى . وكذلك فعل الملك الاشرف قايتباي
فأمر بتعمير عين مكة وعين عرفات سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وكذلك
عمر عين حنين^(١) حتى وصلت مياهها الى مكة وعمر أيضا
عين خليس وأجرى الماء بها .

وفي سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م عمر قاصوه الفوري أخـ
ملوك الجراكمة بمصر عين حنين حتى جرت وملا بركة الهملس
وماجنى في درب الثيمن بأفـل مكة .^(٢)

(١) منبع هذا العين في ذيل جبل شاهق يقال له " طاد " في
طريق الطائف من مكة ، وكانت تسمى هذه البقعة حائط
حنين وهو موضع غزا فيه النبي صلى الله عليه وسلم
غزوة حنين .

ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ٢١١
(٢) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ٢١٦ / ٢١٧

موكب الحج والعناية به

ومن مظاهر الاحتفال بالحج والاهتمام والعناية به في مصر ، تلك الاستعدادات التي تحقق مواكب وقوافل الحجاج . وتمدنا المصادر بوصف رائع لتلك الاستعدادات التي تسبق مواكب حج الملوك والسلاطين في عصر المماليك - والذي هم عادة محل اهتمام المؤرخين القدماء والحديثين - فعندما تتحرك الرغبة لدى هؤلاء لحج بيت الله الحرام تخرج أطلاب^(١) السلطان من أرجاء المملكة وفيها الخيل والهنج^(٢) باكب^(٣) الذهب والجلال من الذهب والفضة وجميع المقاول^(٤) والمخاطم^(٥) والآلات من الحرير الملون المحكم الصنع ، وتصنع القدور من الذهب والفضة والنحاس تحمل على البخات^(٦) ليطح فيها ، ويقوم الخولة^(٧) بعمل مياقل ورياحين ومشمومات في أحواض

(١) طلب والجمع أطلاب : لفظ كردي كان معناه الأمير الذي يقود مائتي فارس في ميدان القتال ، ويطلق أيضا على قائد المائة ، وكان أول من استعمل هذا اللفظ بمصر والثام أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة في الجيش .
المقريزي : السلوك ج ١ ص ٢٤٨ هامش ٢
د. سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والثام ص ٤٢٢

Dozy : Supp : Dic : Ar

(٢) الهجن : جمع هجين وهو من الخيل الذي ولدته الفرس من حصان عربي .
(٣) أكوار جمع كور : وهو الرجل يوضع على ظهر الخيل أو الأبل ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٥٨ هامش ١
المقريزي : الذهب المسبوك ص ١٠٠ هامش ٣
(٤) المقاول جمع مقود : وهو الحبل الذي يشد في الزمام أو اللجام تقاد به الدابة .
(٥) المخاطم جمع خظام : وهو الحبل الذي يقاد به البعير .
(٦) البخات : جمال طوال الأعناق .
(٧) الخولة : المراد العبيد والخدم .

خشب تحمل على الجمال فتسير مزروعة وتسقى على طول الطريق بواسطة هؤلاء الخوله ، ويؤخذ منها كل يوم ما تدعو الحاجة اليه من البقل والكرات والكسبرة والنعناع والريحان وأنواع المشومات . والى جانب ذلك يتم تجهيز الأفسران وقلائى الجبن وصناع الكماج^(١) وغيره ، ويحمل القربان الشعير والنميد^(٢) والبشماط^(٣) . ومن أطراف الدولة بالشام تحمّل الحلوى المصنوعة من السكر النقى والسكر داناك^(٤) والفواكة والحبрман واللوز ، وما يحتاج اليه من أصناف البطيخ كطيور الاوز والدجاج بكميات هائلة . ويجهز مركبين فسسى البحر الى ميناء ينبع وآخران الى جدة ، ويكتسب أوراق تكاليف الغليق من الشعير للأبل والهجس والخيل باسماء اثنين وخمسين أميرا ، منهم من له فى اليوم مائة عليقة ومنهم من له خمسون وأقلهم من له عشرون عليقة . فكانت جملة الشعير المحمولة مائة وثلاثين ألف أردب ، وهذا الرقم يوضح لنا العدد الكبير للأبل وغيرها المصاحب للقافلة .

ويتفنن الغلمان ويبدون من صنائعهم العجائب والغرائب فى حسن ترتيب الموكب ، فيعدون عشرين قطارا^(٤) من الهجن

(١) الكماج : مقردها كماج ، كلمة فارسية معناها خبسن

بخير خميرة من الدقيق الابيض الخالص ويخير على الرماد .

المقريزى : الذهب المسبوك ص ١٠١ هامش ٢

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٥٨ هامش ٣

(٢) البشماط : البشماط

المقريزى : الذهب المسبوك ص ٩٠ هامش ٤

(٣) السكردان : لفظ فارسى معناه الوعاء المستعمل لحفظ الحلوى

المقريزى : الذهب المسبوك ص ١٠٢ هامش ١

(٤) القطار : أن تقطر الأبل بعضها الى بعض على نسق واحد

وبعدد معين .

بقيماش من ذهب أكوارها وعرفياتها^(١) وحطماها^(٢) حرير مزركش
وخمسة عشر قطارا يعنى حرير ، وقطار بقماش أبيض برسم
الاحرام ، ومائة قرص عليها من السروج والكنافيش^(٣) وكجاوشين^(٤)
ومحفا^(٥) الحرير مزركش ، وستة وأربعين جملا محابر^(٦) بأغشية
الحرير ، وخزانة المال على عشرين جملا .

وهذا الموكب يتم تجهيزه فى ريباقوس^(٧) ويتولاه ناظر
الخاص^(٨) وعندما يتحرك هذا الموكب يتقدمه السلطان وأكابر

- (١) عرفياتها : عرف الديك والفرس والندابة وغيرها ، منبت
الشعر والريش من العنق .
- (٢) حطما : ربما قصد بها الدرود أو الكوة .
المقريزى : السلوك ج ٣ ص ٢٧٢ هامش ٣
- (٣) كنفوش وجمعة كنافيش ، وهو خمار لتغطية الوجه ، وأطلق
اللفظ أحيانا على البردعة توضع تحت سرج الفرس ، وقد
حرف اللفظ أيضا الى كنفوش وكنافيش .
المقريزى : الذهب المسبوك ص ١١٩ هامش ٦
- (٤) د. سعيد عاشور : العصر للمماليكى فى مصر والشام ص ٤٤٥
الكجاوة : كلمة فارسية معناها هودج النساء
- (٥) المقريزى : السلوك ج ٣ ص ٢٧٣ هامش ١
المحطة : هى كرىبان من الخشب اذا ضما الى ظهر الجمل
جلس فيهما راكبان على حشال جلوسهما على الكراسى ووجههما
الى رأس الجمل .
- (٦) البتوتى : الرحلة الحجازية ص ٢٠٧ هامش ١
محابر : جمع حبره وهى ماكان من البرود مخططا .
ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٢ هامش ١
- (٧) ريباقوس : قرية مصرية قديمة ، وهى الآن من قرى مركز
شين القناطر بمديرية القليوبية وتقع على الشاطئ الشرقى
لشعبة الاسماعيلية شمال القاهرة وعلى بعد ١٨ كيلومترا منها
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٧٩ هامش ١
- (٨) الناظر وجهه ناظر : وهم كبار الموظفين ورؤساء الدواوين
وناصر الخاص ينظر فى خاص أموال السلطان .
د. سعيد عاشور : العصر للمماليكى فى مصر والشام ص ٤٥٨

الامراء وقضاة القضاة وقاضى العسكر والنظار وكاتب السجين
وعده من أجناد الطقة ومماليك السلطان حيث ينزلوا ببركة
الحاج^(١) ومنها يتخذون طريقهم الى الاراضى الحجازية .
وعندما يدخل الموكب مكة يظهر اللاطين من التواضع
والذلة أمرا زائداً ويسجدون سجود العبد الخاضع ويصيرون
كآحاد الناس لا يحجبهم أحد ولا يحرمهم الا الله ، ويمسرون
منفردا يطوف ويسعى وحده فلا يعرفه الا من يعرفه ، ويكون
بين جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم .

ويروى عن السلطان الناصر محمد عندما حج فى سنة
١٣١٩/٥٧١٩ م وأستقبل الكعبة ألتقت الى أحد أمراءه وقال
" لا زلت أعظم نفسى حتى رأيت البيت فذكرت تقبيل الناس
الارضى ، فدخل قلبى مهابة عظيمة لم تنزل حتى سجدت
لله تعالى شكرا " وغسل السلطان الكعبة بنفسه وصار
ياخذ أزر احرام الحجاج ويفلها لهم داخل البيت بنفسه
ثم يدفعها لهم ، وتقدم اليه قاضى القضاة وحسن له أن
يطوف راكبا فان النبى صلى الله عليه وسلم طاف راكبا
فقال " يا قاضى ومن أنا حتى أتشبه بالنبى ؟ والله لا طفت
الا كما يطوف الناس ، فطاف من غير أن يكون معه أحد ممن

(١) بركة الحاج أو بركة الجب : متنته بظاهر القاهرة من
بحريها ، وكان صلاح الدين الايوبى يبرز اليها للصيد ،
ويقام فيها الايام وفعل ذلك الملوك قبله وبعده ويسمى
العامة فى زمن المقريزى - القرن الثامن للهجرة - بركة
الحاج لنزول الحجاج بها بعد سيرهم من القاهرة ونزولهم
اليها عند العودة ومنها يدخلون الى القاهرة ، ومن الناس من
يقولون جب يوسف وهو خط ، وانما هى أرض جب عميره وعميره
هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبى نسبت اليه هذه الارض فقل لها
أرض جب عميره . المقريزى : الخط ج ٢ ص ٢٨٢
الطوك ج ١ ص ٥٨ هامش ٢
الذهب المسبوك ص ٩٧ هامش ١

الحجاب . فصار الناس يزاحمونهم ويزاحصهم كواحد منهم حتى
قضى طوائفه وسعيه . وكان قد بلغة أن جماعة من المفسول
من حج قد أختفى خوفا منه ، فأحضرهم وأنعم عليهم وبالغ
في اكرامهم ، وفرق في أهل مكة مالا عظيما وأفاض التشاريف
على أمرائها وأرباب وظائفها وأمير ينبع وأمير خليص ،
وأجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك قبله ،
وأمرأء مكة والمدينة وأشرافها .

وجرى العربان على عاداتهم العربية من غير مراعاة
الآداب الملوكية وهو يحتملهم بحيث أن أحدهم وهو موسى
بن مهنا قال للسلطان " يابا على ب حياة هذه - ومد يده الى
لحية السلطان ومسكها - الا أعطيتنى الضيعة الفلانية؟
فصرخ فيه الفخرناظر الجيش وقال " ارفع يدك قطع الله يـدك،
والك تمدي يدك الى السلطان . " فتبسم السلطان وقال " يا قاضي
هذه عادة العرب اذا تصدوا كبيرا في شئ يكون عظمتة عندهم
ملك ذقته - يعنى أنه قد استجار به ، فهو عندهم سنه " فقام
الفخر مغضبا وهو يقول " والله ان هؤلاء مضاحيس وسنتهم
أنحر منهم لا بارك الله فيهم " . وهذا ان دل على شئ
فانما يدل على بساطة السلطان وتواضعه أثناء تأدية منامك
الحج .

ثم تتوجه للقافلة بعد ذلك الى المدينة المنورة لزيارة
ضريح النبي . ومن هناك يقدم المبشرين^(١) يخبرون بسلامة
الحجاج وكثرة الامن والرخاء وقرب وصولهم وحسن سيرهم .
وعند عودة الموكب ينزل بركة الحاج ، فيخرج الامراء
الى لقاءه بها فيمد سماط عظيم^(٢) . وبعد انقضاء السماط
يتوجه الراكب في طريقه الى القلعة في موكب مهيب ترفع
فيه الرايات العظيمة من الحرير الاصفر مطرزة بالذهب عليها
القاب السلطان واسمة وسائر دست السلطنة . وهم بالخلع
وعدد كبير من التشاريف منها الاطلس والكنجسي^(٣) .

(١) قدوم المبشر سابقا ليخبر بسلامة الحاج ، كان منذ عهد
الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومن
بعدهم ، وله حكمة لطيفة قل من يعرفها ، قال الحافظ
عماد الدين بن كثير في تاريخه عن قصة حصار عثمان
واستمراره حتى مضت أيام التشريق ، ورجع البشير من الحج
فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عارمون
على الرجوع الى المدينة ليكفوهم عن أمير المؤمنين .

وأخرج مالك في الموطأ أن رجلا من جهينة كان يشتري
الرواحل فيتغالي فيها ثم يرجع السفر فيسبق الحاج فافلس .
فرفع أمره الى عمر : فقال أما بعد ، أيها الناس ان الاسيقع
اسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج
الأوانه أذان معرضا فأصبح وقد دين به فهدم . فمن كان عليه
دين فليأته بالقدادة ، فقم ماله بين غرمائه ، ثم كمل الدين
وأخرج الخطيب البغدادي في تالى التلخيص من طريق عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قال نخرج الدابة
من جبل أجياد في أيام التشريق والناس يمشى ، قال : فلذلك
جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس .

السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٢٠

(٢) السماط : المائدة ما يسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس
الأكليين .

د . سعيد عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ص ٤٢٦

(٣) الكنجي : القطني وهو نسيج من الحرير والقطن كان يضع

باديء أمره في مدينة كنج من إقليم ايران .

ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٦١ هامش ٢

وتزين القاهرة ومصر زينة عظيمة ، ويكثر أرباب الملاهي من الطبول والزمور . ويجلس السلطان على تخت الملك لتلقى التهاني ، ويخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وامراء العربات الخلع العظيمة ، فيكون يوما مشهودا . (١)

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ما رواه المقرئى عمن قافلة الحاج أيام الفاطميين بقوله " ان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة وعشرين ألف دينار منها ثمن الطيب والطوى والشمع راتبا فى كل سنة عشرة آلاف دينار ، ومنها نفقة الوفد الواطيين الى الحضرة أربعون ألف دينار ، ومنها فى ثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعونة من يسير من العمركية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وأن النفقة كانت فى أيام الوزير البازورى قد رادت فى كل سنة وبلغت الى مائتى ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك فى دولة من الدول . (٢)

(١) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/٢٠٠/٢٠١
ج ٣ ص ٢٧٢/٢٧٣/٢٧٤/٢٧٥
الذهب المسبوك ص ١٠٠/١٠١/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١٠٥/١٠٦
ابن تفرى بردى : النجوم الزهراء ج ٩ ص ٥٨/٥٩/٦١
(٢) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٤٩٢
البستوى : الرحلة المجازية ص ١٤٤

امارة الحج

وكانت هناك وظيفة تتعلق بنظام الحج والاشراف على الحجاج في تنقلاتهم وقضاء مناسكهم وهي امرة الحج يتولاها من يسمى أمير الحج . والاماره في معناها هي القيادة لما يتبعها من واجبات واعباء تقتضيها تلك الوظيفة . فرحلة الحج كان لها وجهها العسكري لما يتطلبه الامر من التغلب على المصاعب التي تواجه الحجاج في ذهابهم وايابهم نظرا لطول الطريق وخطورته ومشقة السير فيه فقد كان الامر لا يخلو من وجود قطاع الطرق مثلما حدث عندما خرج بعضهم على الحجاج بطريق المدينة المنورة وقتلوا منهم طائفة^(١) . فكان على أمير الحج - نظرا لكثرة عدد الحجاج وتنوعهم - ان ينظم امورهم ويكفل راحتهم ويحسم خلافاتهم ، من ذلك ما يرويه المقرئزي أنه سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧م قام أمير الحج عند رحيل الحجيج من بركة الحاج بترتيبهم ليسيروا قطارين متحاذيين . وجعل الحاج ناسا بقدر ناس ، وكان الحجيج يسيرون كيف شاءوا ، فاذا وصلوا مضيق وقف أمير الحجيج بنفسه ليشرف على ميرهم فيسيروا قطارا أو قطارين بحسب الاصول حتى ينتهوا من المضيق بغير قتال ، ذلك أنه عندما تقل عناية امراء الحج ويصير الناس في المضائق يفضى بهم الحال الى القتال واماله الدماء وكسر الاعضاء وغلبة الاقوياء على الضعفاء^(٢) . كما كان أمير الحج يقوم ببعض

(١) المقرئزي : السلوك ج ٢ ص ٢٧٥

(٢) المقرئزي : السلوك ج ٤ ص ٥٣

الأعمال الأخرى ، من ذلك عندما أشتكى الشريف حسن بن عجلان أمير مكة في سنة ١٢٩٩/٥٨٠٢ م إلى أمير الحج المصري من الأمير بيق أمير الرجبية والمتحدث في عمارة الحرم وأن العبيد هموا بقتله لثقله عليهم ، فاستدعاه وأطاح بينه وبينهم ، وأقام بمكة لستم عمارة الحرم (١) .

ومن هنا تأتي أهمية امارة الحج ، والمعروف أو ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا يقام الدين ولا الدنيا الا بها ، فان الناس لا تتم مطاحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من كبير حتى قال النبي " اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم " . وقال عليه الصلاة والسلام " لا يحل لثلاثة يكونوا بغلاة من الأرض الا أمروا عليهم أحدهم " . فأوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر ، فتعين بذلك التأشير على حجاج بيت الله الحرام شرعا وهم في الغالب جمع كثير (٢) .

وقد جاء في كتاب درر الخرائد أن أمير الحج في أواخر القرن العاشر - كان يعينه السلطان ليلة المولد النبوي الشريف ، فإذا ما اجتمع الأمراء لدى السلطان ليلة الثاني عشر من ربيع الأول لسمعوا القرآن ويحين وقت ادارة الشراب الحلال على الحاضرين ، يبدأ الساقى بالسلطان فيشرب من كوبه يسيرا ، ثم يأمر بالباقي الى من يريد أمير الحج ، فإذا ما أعطى الكوب عرف أنه الأمير ، فقام للسلطان شاكرا وعرف

(١) المقرئزي : السلوك ج ٢ ص ٩٨٠

(٢) ابراهيم رفعت : صفة الحرمين ج ٢ ص ٢٩٦/٢٩٧

الحاضرون ، فقاموا للأمير مهنيين ، ومن ذلك الوقت يعدد عدته للسفر دون أن يكون له قانون معين يدير عليه ، ويساعده علي أداء عمله أصحابه ومجربوه فيقدمون له المال والغلال والهدايا . وللأمير في نفوس الناس مكانة سامية وجاه عظيم حتى كانوا يتقربون اليه بمراعاة خدمه وغلماته . والى جانب ذلك كان للأمير أعوان يساعدونه على القيام بما عهد اليه ، فمنهم الدوادار ، وهو ينوب عن أمير الحج في المسائل التي لا يتولاها بنفسه أو تكبر فيها المثقة كتسهيل الطرق والطواف على الحجاج ليلا أو نهارا اذا دعت الحاجة الى ذلك ، وتتبع اللصوص والمفسدين بأن يعين أحد شجعان العسكر الذين عرفوا بالعقل والمرؤة والسياسة والفروسية والديانة .

ويعين السلطان " كاتب ديوان امرة الحج " ووظيفته قيد مايرد لامير الحج من الهدايا وغيرها . ومنهم العسس الذين يطوفون ليلا مع الحجيج يتعرفون الاخبار ويمنعون ماغناه يقع من النزاع (١) .

وأمر الحج عليه واجبات ذكرها الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية فذكر أن الولاية على الحج ضربان : أحدهما ان تكون على تسيير الحجيج ، والثاني على اقامة الحج .

فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسية وزعامة وتديبير ، والشروط المعتبرة في الولي أن يكون مطاعا ذا رأى وشجاعة وهيبة وهداية حتى يستطيع أن يواجه المواقف الطارئة ويحم الخلفاء الناشئة ويسيطر على الاضطرابات العارضة . والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء :

(١) ابراهيم زفعت : مرآة المرمين ج ٢ ص ٢٠٢/٢٠١

- ١ - جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يفترقوا فيخاف عليهم التواصي والتفريير .
- ٢ - ترتيبهم في السير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادا حتى يعرف كل فريق مقاده اذا سار ، ويألف مكانه اذا نزل فلا يتنازعون فيه ولا يضلون عنه .
- ٣ - يرفق بهم في السير حتى لا يعجز ضعيفهم ولا يضل عنده منقطعهم .
- ٤ - أن يملك بهم أوضح الطرق وأخصبها ، ويتجنب أجدبها وأوعرها .
- ٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي اذا قلت .
- ٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم اذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر^(١) ولا يطمع فيهم متليمص .
- ٧ - أن يمنع عنهم من يمدهم عن السير ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال أن قدر عليه او ببذل مال أن أجساب الحجيج اليه ، ولا يسهه أن يجبر أحدا على بذل الخفارة^(٢) ان امتنع منها حتى يكون باذلا لها عفوا أو مجيبا اليها طوعا ، فان بذل المال على التمكين من الحج لا يجب .
- ٨ - أن يطرح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين ولا يتعرض للحكم لهم اجبارا الا أن يفرض الحكم اليه فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم ، فايهما حكم نفذ حكمة ، ولو كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد لا يحكم بينهم الا حاكم البلد .

(١) الداعر : الخبيث الشرير الذي يسرق ويؤذي الناس

(٢) الخفاره : المنعة والامان بإعطاء المال نظير لها

٩ - أن يقوم راعهم ويؤدب خاشعهم ولا يتجاوز التفريط الذي
الحد إلى أن يؤذن له فيه فيستوفيه إن كان من أهل
الاجتهاد فيه .

١٠ - أن يراعى اتساع الوقت حتى يؤمن الغوات ، ولا يلجئهم
ضيقة إلى الحث في السير ، فإذا وصل إلى الميقات
أمهلم للاحرام واقامة سننه ، فإن كان الوقت متبعا
عدل بهم إلى مكة ليخرجوا مع أهلها إلى المواقف ، وإن
كان الوقت ضيقا عدل بهم عن مكة إلى عرفة خوفا من
قواتها فيفسوت الحج بها .

ثم يكون في عوده بهم ملتزما فيهم من الحقوق ما التزمه
في سفرهم حتى يصل بهم إلى البلد الذي سار لهم
فتنقطع ولايته عنهم بالعود إليه . (١)

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٩٣/٩٤/٩٥

المحمل وخروجه

المحمل أعواد من خشب على شكل اليهودج ، شكله مربع ذو سقف يأخذ في الارتفاع من الجوانب الى الوسط الذى فيه قائم ثم ينتهى بهلال . وفى العادة يسدل على ذلك الهيكل الخشبى كسوة قد تكون من الحرير أو من غيره ، ويوضع أثناء السفر على ظهر جمل . وقد جاء فى كتاب الكثر المدفون للسيوطى : أن أول من أحدث المحامل فى طريق مكة هو الحجاج بن يوسف الثقفى . وكان يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا الى الكعبة المكرمة . وقد ير رسول الله محملاً الى الكعبة بهداياه الى البيت المعظم . (١)

والمحمل المصرى من قديم الزمان تصحبه كسوة الكعبة (٢) وما يلزم الحرمين والصدقات التى توزع على فقرائها .

والمحمل يوم خروجه من مصر احتفال كبير وشأن عظيم منذ أيام الدولة الايوبية ، وكانت مرتبة أميره فى المرتبة الثالثة من مراتب الدولة خاصة فى عهد المماليك حيث كان يلى نائب السلطنة وله رأى مسموع وكلمة محترمة ويتولى وظيفته بأمر السلطان وله المكانة العالية والكلمة النافذة فى بلاد الحجاز وكثيراً ما كان يصدر أوامره بعزل وتولية أمراء مكة . (٣)

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٣٠٤

البتنوى : الرحلة الحجازية ص ١٤٠

(٢) عن كسوة الكعبة ، انظر الفصل التالى

(٣) البتنوى : الرحلة الحجازية ص ١٤١/١٤٤

والاحتفال بخروج المحمل يتم فى السنة مرتين وهو ما يسمى بدوران المحمل ، وأول من أحدث ذلك بالديار المصرية السلطان الظاهر بيبرس فى أيامه طيف بالمحمل وهكسوه الكعبة العشرفة بالقاهرة سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م^(١) ولم يعهد ذلك من قبل .

وخروج المحمل فى المرة الأولى يكون بعد منتصف شهر رجب والثانية فى نصف شوال ، ويكون دورانه فى يوم الاثنين أو الخميس دون باقى الأيام ، وينادى لأصحاب الحوانيت التى فى طريق دورانه بتزيين حوانيتهم قبل ذلك بثلاثة أيام ، ويوضع المحمل على جمل وهو فى هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أظلم أصفر بأعلاه قبه من فضة مطلية ، ويبيت فى ليلة دورانه داخل باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم ، ويحمل بعد الصبح على نفس الجمل^(٢) ويسير الى باب القلعة حيث يبدأ مركب دورانه ، ثم يتوجه الوزير والقضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب وأعلام الفقهاء وأرباب الوظائف وناظر الكسوة وغيرهم التى القلعة فيخرج اليهم المحمل على الجمل وأمامه الأمير المعين لسفر الحجاز ومعه عمه كره والسقاين على جمالهم ، ويركب جماعة من المماليك السلطانية من الرماحة مرتدين المصفات الحديد المفشاة بالحريز الملون وخبولهم عليها البركتوانات^(٣) والوجوه الفولاذ كما فى

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٨٨

المقريزى : الذهب المسبوك ص ١١

على مبارك : الخطط التوفيقية ج ١ ص ٢٩

(٢) القلقشندى : صبح الاعش ج ٤ ص ٥٧

(٣) بركتوان : ما يوضع حول بدن الفرس كالدرع ويحمى (بركتوان)

د. سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٢٩٦

القتال وبأيديهم الرماح فيلمبون تحت القلعة كما في حالة الحرب . ومثهم جماعة صفار بين كل منهم رحمان يديرهما في يده وهو واقف على ظهر الفرس ، وربما كان وقوفه في نعل من خشب على ذباب^(١) سيفين من كل جهة وهو يفعل كذلك^(٢) . ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء ثم يطوفون بالمحمل شوارع القاهرة والحدادة يحدون أمامهم والطلبخانات^(٣) والكومات^(٤) السلطانية تضرب خلفهم ، ثم يعود الى القلعة ثم يحمل الى جامع الحاكم ويوضع في مكان هادئ حتى شهر شوال حيث يتم دورانه الثاني في النصف منه ، وبعد انتهاء دورانه هذه المرة يتخذ طريقه الى مكة^(٥) .

ومما يجدر الاشارة اليه أنه في سنة ٨٢٨هـ / ١٤٣٤م أثناء حكم السلطات برسباي كان دوران المحمل بمصر والقاهرة في الشامن من شهر رجب واستمر ذلك في عهد هذا السلطان .^(٦)

وأثناء هذا الاحتفال تزين شوارع القاهرة ويكثر^(٧) الناس البيوت والحوانيت والسطوح ليشاهدوا المحمل واحتفال خروجه ودورانه .^(٨)

- (١) ذباب السيف : طرفه وحيد
- (٢) لعبت مماليك الملك المنصور قلاوون بالرماح والبلح ، وهو أول ما وقع بالديار المصرية في عهده .
السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢١٠
- (٣) الطلبخانات : من يدقون بالطبول
- (٤) الكومات : مقرها كومة وهي صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير يدق باحدها على الآخر بايقاع مخصوص .
د. سعيد عاشور : العصر السماليكي في مصر والشام ص ٤٤٥
- (٥) القلقشندى : أصبح الاعشى ج ٤ ص ٥٨
- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٦
- (٦) المقريري : السلوك ج ٤ ص ٩٤٠
- (٧) يكثرى : من الكراء وهو أجر المتأجر ، والمراد يتأجرون البيوت وغيرها .
- (٨) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ١٣

ومما يلفت النظر ما جرت عليه عادات الناس أثناء دوران المحمل وهو احضارهم أولادهم الرضع ليروا المحمل ويلمسوه فيبارك لهم في ذريتهم ، وكانوا اذا لم يستطيعوا لمسه قذفوا بمناديلهم الى خدام المحمل بعد أن يصفوا فيها بعضا من النقود أو يملئونها باللحوم البيضاء أو القطير ، فيأخذ الخدم ذلك منها ويردونها الى آربابها بعد امرارها على المحمل . والذي دعا العامة الى ذلك ما يعلمونه من أن المحمل يوضع داخل المسجد الحرام ، كما يوضع في المقصورة حول قبر الرسول ، فيريدون التبرك بمخمل يزور الأماكن المقدسة^(١) .

وكان للمحمل فيما مضى قاضي يفصل بماتقضى به الشريعة الاسلامية فيما يجد من الحوادث بين الحجاج ، وكان يتولى هذه الوظيفة في أيام المماليك الجراكمة (٧٨٤ - ٩٢٣هـ ١٣٨٢ - ١٥١٦ م) قاضي من قضاة المذاهب الأربعة يعينه قاضي قضاة مذهبه بناء على طلب امير الحج .^(٢)

ولقد بلغ من اهتمام ملوك مصر بالاحتفال بالمحمل أنهم أمروا جميع حكام البلاد التي يمر عليها المحمل في طريقه بأن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله ، وما زال امراء مكة يقبلونه أيضا في استقبالهم له الى أن أعفاهم من ذلك السلطان جقمق سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م . فكان اذا وصل المحمل الى ظاهر مكة خرج أميرها لملاقاته ، فاذا وافاه ترحل عن فرسه وأتى الجمل الحامل للمحمل فقلب خف يده وقبله خدمة لصاحب مصر .^(٣)

-
- (١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ١٣
(٢) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٣٠١
(٣) القلشندى : صح الاعشى ج ٤ ص ٢٧٧

وفي أيام وجوده بمكة يوضع فيما بين باب النبي وباب السلام بكوته اليومية^(١)، فيكون هناك مزارا للناس على اختلاف أجناسهم ولا ينقلونه من هذا المكان الا في مواكبهم الرسمية وعند السفر به الى المدينة المنورة .

وعند وصول المحمل الى المدينة يدخلها باحتفال كبير من باب المنبرية حتى اذا وصل الى الباب المصري ترجل كل من في موكبه اجلالا لمقام الرسول الكريم ، فاذا وطوا الى باب السلام أتى شيخ الحرم واستلم زمام الجمل وأصعده على سلم الباب وأناخه على تلك الصدفة الواسعة ، وهناك يرفع المحمل ويوضع في مكانه من الحرم غربي المنبر الشريف ، وترفع كوته المزركشة ويلبونه الكوة الفضراء ، ويلبس أمير الحج ومن معه لباس الخدمة في الحجرة الشريفة (وهو عمامه وفرجيه بيضاء مشدود عليها حزام ابيض) ثم يحملون كوة المحمل بكل تواضع واحترام ويدخلونها في الحجرة الشريفة ، ولإتزال الكوة بالحجرة الشريفة حتى تخرج يوم سفر المحمل من المدينة . ويوكلون بها في يوم خروجه من المدينة كما كانت الحال في يوم دخوله .^(٢)

وقد روى ابن النجار في تاريخ المدينة المنورة عن حسين بن مصعب أنه أدرك كوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن تصل الى مكة فتنتشر على الرضراض^(٣) في مؤخر المسجد ثم يخرج بها الى مكة وذلك في سنة ١٣١ أو ١٣٢ هـ^(٤)

(١) للمحمل المصري كوتتان : كوته اليومية وهي من القماش الاخضر ، وكوته المزركشة ويلبسها في المواكب الرسمية .

البيتونى : الرحلة الحجازية ص ١٤٢

(٢) البيتونى : الرحلة الحجازية ص ١٤١ / ١٤٤

(٣) الرضراض : الحصى الذى لا يثبت على الارض

(٤) القلقشندى : صبح الامشى ج ٤ ص ٢٧٧

وعند عودة المحمل يحتفل بقدمه رسميا احتفالا كبيرا،
واستمر ذلك بمصر الحديثة ، ومن عاداتهم عمل أحواض كبيرة
من الماء المحلى بالسكر يشرب منها الفادون والرائحون
مدة ثلاثة أيام وهي عادة قديمة جدا أخذوها عن السلف (١)

(١) البتورنى : الرحلة الحجازية ص ١٤٤

كسوة الكعبة

كان العرب يقدسون الكعبة في الجاهلية والاملام ، وعملوا على تجميلها وكسوتها بالاقمشة المختلفة ، فكسيت في الجاهلية الانطاع^(١) ، وأول من كساها أبعده أبو بكر ملك حمير حين مر عليها راجعا من غزوته ليثرب سنة ٢٢٠ قبل الهجرة وبعد أن رأى في منامه أن يكسوها ، فكساها بالبرود المقصبية وعمل لها بابا ومفتاحا .

ولما بنت قريش الكعبة استرقدتهم بناؤها لكسوتها ، فعملوا لها كساشي من أنواع الثياب ، كلما جاءت كسوة طرحت على سابقتها ، ولم تنزل قريش تكسو الكعبة حتى كان زمن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي وكان ثريا فقال " أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة " فكان يفعل ذلك حتى مات . فحمته قريش العدل لانه عدل فعلمه يفعل قريش في كسوة الكعبة .^(٢)

حتى كان عهد النبي فكساها بالثياب اليمانية ، فلما ولي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كان طيعية أن يتجهوا الى مصر لتمدهم بهذه الكسوة ، فكتب الخليفتين الى مصر لتحياك فيها كسوة الكعبة من بيت المال ، فكسيت بالقباطي المصرية^(٣) ،

(١) الانطاع : جمع نطع وهو الجسد

(٢) القلقشندی : صبح الاعشى ج ٤ ص ٢٧٧ / ٢٧٨

ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨١

البتثوني : الرحلة الحجازية ص ١٣٤

(٣) القباطي : جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض وكانه منسوب الى القبط .

المقريزي : الذهب المسبوك ص ٤٣ هامش ١

ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٢ هامش ١

محمد عبد العزيز مرزوق : كتاب الزخرفة المنسوجة في

الاقمشة الفاطمية ص ١٦

وكساها عبد الله بن عمر بما كان يجلبل به بدنه من القباطي
والحبرات والاقساط . (١)

أما معاوية بن أبي سفيان فقد كساها كسوتين : كسوة
عمر القباطي ، وكسوة ديباج . فكانت تكسى الديباج يوم
عاشوراء وتكسى بالقباطي في اليوم التاسع والعشرين من
شهر رمضان . (٢)

وروي الواقدي عن اسحق بن عبد الله أن الناس كانوا
ينثرون كسوة الكعبة ويهدون اليها البكندن عليها الحبرات ،
فيبعث بالحبرات الى البيت كسوه ، فلما كان يزيد بن معاوية
كساها الديباج الخسرواني ، وكذلك فعل بن الزبير ، فكان
يبعث الى أخيه ممعب بن الزبير بالكسوة كل سنة لتوضع
عليها يوم عاشوراء .

أما عبد الملك بن مروان فكان يبعث في كل سنة بالديباج
من الشام فيمر به على المدينة ، فينشر يوما في مسجد
الرسول ثم يطوى ويبعث به الى مكة . (٣)

-
- (١) الاقطاط : جمع قط وهو نوع من البساط
(٢) المقريزي : الذهب المسبوك ص ٤٣ هامش ١
القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٢٧٩
ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٢
(٣) بطن ويكن مفردا البدنة ، من الابل والبقر كالاضحية من
الغنم تهدي الى مكة الذكر والانثى في ذلك حواء ، سميت بذلك
لانهم كانوا يسمونها ، وفي القرآن الكريم " والبدن جعلناها
لكم من معاشر الله "
المقريزي : الذهب المسبوك ص ٩ هامش ٥
(٤) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٢٧٩
ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٢
البتنوني : الرحلة المجازية ص ١٣٤

وجاء العباسيون فكانوا يبذلون في العناية بكمسوة الكعبة ويهتمون بها اهتماما رائدا . ففي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦ م حج الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي ، فذكر له السدنة أن كساوي الكعبة كثرت عليها والبناء ضعيفا يخشى عليه من ثقلها ، فأمر بتجريدها والاكتفاء بالكسوة الجديدة ، وهذا يشير إلى أن الكسوات القديمة لم تكن تنزع عن الكعبة حتى عهد المهدي .^(١)

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٢٧٩
المقريزي : الذهب المسبوك ص ٤٣ هامش ١
ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٢

وكانت كسوة الكعبة تصنع في دور الطراز بالمدن المصرية وخاصة تنيس (١) وشطا (٢) وتونة (٣) ودمياط . وقد روى الفاكهي في أخبار مكة أنه رأى بعض هذه الكسوات وعليها نصوص تفيد أنها صنعت بهذه الدور ، فعنها ما صنع في عهد المهدي . قال " رأيت كسوة من قباطن مصر مكتوبا عليها " باسم الله

(١) تنيس : كانت من أجل المدائن بالقرب من دمياط ، وكان طول مدينة تنيس من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ذراع وماثني ذراع ، وكان عرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة الاف ذراع وخمسة وثمانين ذراع ، وكان لها تسعة عشر بابا مصفحة بالمديد وكان بها نحو مائة وستين مسجدا ، وبكل مسجد منارة ، وكان بها ست وثلاثون حماما ، وبها أيضا معصرة للزيت والسيرج والقصب ، وكان بها من الهناج للقماش نحو خمسة آلاف منسج يصنعون به الثياب الريفية التي لا يصنع مثلها في الدنيا ، وكانوا ينجون بها أثوابا تسمى البنده تنسج بالذهب صناعة محكمة يباع الثوب منها بمقدار مائة دينار يحمل منها الى بغداد ، وكان يعمل طرز من الكتان بغير ذهب يباع كل طراز منها بمائة دينار وهو بغير ذهب . ولم تزل مدينة عامرة الى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م حتى جاء اليها نحو أربعين مركبا موسوقا جماعة من الفرنجة فحاصروها ، فلما أشرفوا على أهل المدينة هرب أهلها الى دمياط وتركوا المدينة فاستولوا عليها الفرنج وملكوها ونهبوا ما فيها ، ثم ألغوا فيها النار فتأخرت كلها ، وأخذوا ما قدروا عليه من الغنائم وتركوا المدينة خرابا ورحلوا عنها واستمرت على ذلك الى سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦ م في دولة الكامل محمد الأيوبي ، فأمر بهدم ما بقي من سورها وبيوتها واستمرت خرابا من يومئذ الى الآن .

انظر : ناصر خسرو : سفرنامه

(٢) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط وإليها ينسب الثياب الشطوية كما كانت تصنع بها كسوة الكعبة ، ويقال أنها عرفت بشطا بن الهاموك ، وكان أبوه خال المقوقس عاملا على دمياط

المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٦٥

(٣) تونة : كانت من جملة عمل تنيس يعمل بها طراز تنيس ، ويصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة .
المقريزي : الخطط ج ١ ص ٢٩٣

من بركة الله ، مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين - أطاحه الله - محمد بن سليمان أن يصنع من طراز تنيس كموة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة ١٥٩ هـ . وقال رأيت كموة من كما المهدي مكتوبا عليها " باسم الله بركة من الله لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - مما أمر به اسماعيل بن ابراهيم أن يصنع في طراز تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة ١٦٢ هـ .^(١) وقال " رأيت أيضا كموة لهارون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها " باسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين - أكرمه الله - مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز تونه سنة ١٩٠ هـ .^(٢)

وقال : " رأيت فيها كموة من كما أمير المؤمنين هارون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها " باسم الله بركة من الله لعبد الله هارون أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كموة الكعبة سنة احدى وتسعين ومائة^(٣) وقال

-
- (١) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٩٢
الذهب المسبوك ص ٤٣ هامش ١
البيتونى : الرحلة الحجازية ص ١٣٥ / ١٣٦
(٢) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٩٣
الذهب المسبوك ص ٤٤ هامش ١
(٣) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٣٦٥
الذهب المسبوك ص ٤٤ هامش ١
البيتونى : الرحلة الحجازية ص ١٣٦

رأيت كسوة مما يلي الركن الغربي من الكعبة مكتوبا عليها
" مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجوى
بأمر الفضل بن سهل ذى الرياستين وظاهر بن الحسين سنة
سبع وتسعين ومائة . ورأيت شقة من قباطى مصر فى وسطها
الا أنهم كتبوا فى أركان البيت بخط دقيق أسود " مما أمر
به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين . (١)

أما عن كسوة الكعبة فى العصر الفاطمى فكانت مربعة
الشكل من ديباج أحمر ، وسعتها صاغة وأربعة وأربعون شبرا ،
وكان فى حافاتهما اثنا عشر هلالا ذهبيا فى كل هلال أترجسه
ذهبية ، وفى داخل كل منها خمسون درة تشبه بيض الحمام فى
الكر ، كما كان فيها البياض الأحمر والأصفر والأزرق ، وقد
نقش فى حافاتهما الآيات التى وردت فى الحج بحروف الزمرد
الأخضر وزينت هذه الكتابة بالجواهر الثمينة ، وكانت هذه
الكسوة معطرة بمسحوق الممك . (٢)

وفى عهد سلاطين المماليك ، قام هؤلاء بدورهم كاملا
بتجهيز الكعبة وإرسالها الى الكعبة . من ذلك عندما عمم
السلطان الناصر محمد على للحج سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩م تقدم الى
كريم الدين عبد الكريم ناظر الخاص بتجهيز ما يحتاج اليه
والمفر الى الاسكندرية لعمل ثياب أظلم يرسم كسوة الكعبة (٣)
الى جانب إرسال مرتبات القاضى والخطيب والائمة والمؤذنين
والفراشين والقومة ، وما يحتاج اليه الحرم الشريف من الشمع
والزيت فى كل سنة . (٤)

(١) المقرئى : الذهب المسبوك ص ٤٣ هامش ١

الخطط ج ١ ص ٢٩٢

البتونى : الرحلة الحجازية ص ١٣٥ / ١٣٦

(٢) د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٢٣٥

(٣) هذا نص هام يدل على أن دور الطراز بالاسكندرية بدأت فى

عهد الناصر محمد تصنع كسوة الكعبة .

المقرئى : الذهب المسبوك ص ١٠٠ هامش ١

(٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٦

أما الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣/٧٤٦ هـ - ١٣٤٢/١٣٤٥ م) فقد أوقف الأوقاف فاشترى من بيت المال قرى ياموس وسنديين وابي الفيض من قرى القليوبية ووقفها على كسوتى الكعبة والحجيرة النبوية الشريفة .

وفي عهد السلطان برقوق (٧٨٤/٨٠٢ هـ - ١٣٨٢/١٣٩٩ م) كانت كسوة الكعبة تنعج بالقاهرة بمشهد الحسين من الديقاج الاسود مطرزة بكتابة بيضاء من نفس النسيج فيها " ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركما " .

وفي سلطنة الناصر فرج برقوق غير الطراز واستقرت الكتابة صفراء مشعرة بالذهب ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديباجا اسود مكتوب فيها باللون الابيض " لا اله الا الله محمد رسول الله " . ثم جعل بعد ذلك ستارة باب الكعبة وتسمى " البرقع " من حرير اسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب^(١)

ومما هو جدير بالذكر أن كسوة الكعبة في العصر المملوكي جاءت بمشابة اعلان لحماية مصر وحكامها على الحجاز . وقد اراد شاه رخ بن تيمور لذك أن ينتزع من ملاطين المماليك مبدأ كسوة الكعبة ، وأرسل لهم عدة طلبات بذلك ، فأرسل الى السلطان برسباي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م بـرجو السماح لنفسه بكسوتها ، ولكن السلطان وقف منه موقفا عنيدا . ومن الواضح أن برسباي والمماليك خشوا أن يكون وراء طلب شاه رخ أطماع يريد تحقيقها في الشام والحجاز ، ولاسيما أن حماية الحرمين كانت من الحقوق التي أتاها بها

(١) القلقشندی : صح الاعش ج ٤ ص ٢٨١/٢٨٢

ملاطين المماليك وأضفت عليهم صبغة شرعية دون بقية حكام المسلمين. (١)

وعندما تولى الظاهر جقمق عرش السلطنة سنة ١٤٢٨/٥٨٤٦م اتبع سياسة معتدلة في علاقتة مع شاه رخ فسمح له بكموه الكعبة سنة ١٤٤٢/٥٨٤٧م بشرط أن تكون الكموه من الداخل فقط أو تحت كوة السلطان ، وقد بادر شاه رخ بإرسال سفارة تحمل كوته للكعبة ، وان كان العوام وبعض طوائف المماليك لم يرضوا على ذلك الوضع فاعتدوا على أعضاء البعثة القادمة بالكسوة . ومن الواضح أن المسلمين لم ينسوا للمغول ما ضيهم بالاعتداء الأثم عليهم وعلى الخلافة العباسية ، لذلك كان استياء المسلمين من فكرة قيام أحد حكام المغول بكسوة الكعبة . وربما أدى احساس السلطان جقمق بهذا الشعور الى نزع كسوة شاه رخ سنة ١٤٥٢/٥٨٥٦ م وبقيت للكعبة كوة سلطان المماليك . (٢)

وقد اشترى السلطان سليمان بن سليم خان عده قرى بمصر أضافها الى القرى التي وقفها الملك الصالح وهذه القرى هي :

- | | |
|----------------|----------------------|
| ١ - سلكة | ٢ - ميرو نجنجة |
| ٣ - قريش الحجر | ٤ - منايل وكوم ريجان |
| ٥ - بجام | ٦ - منية الثمارى |
| | ٧ - بطاليا (٣) |

ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد على باشا في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى وتعهدت الحكومة بصنع

(١) د. سعيد عاشور : الأيوبيين والمماليك في مصر والشام

ص ٢١٤ / ٢١٥

(٢) د. سعيد عاشور : الأيوبيين والمماليك في مصر والشام

ص ٢١٦

(٣) انظر نص الوقفية بكتاب مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٥ الى

الكسوة من مالها الخصاص (١).

ويتبع الكسوة ستارة باب الكعبة من خارجها ، وستارة باب التوبة من داخلها ، وكيس مفتاح بيت الله الحرام ، وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام ، وستارة باب منبر الحرم الشريف .

وعند اتمام عمل الكسوة يقام لها موكب عظيم في منتصف شهر ذي القعدة من المكان المعروف بمصطبة المحمل الى مسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه حيث يلتمها مأمور تثقيبها الى المحمل (٢) . ويعقد لهذا الخرض مجلس بحضور نائب قاضي مصر وأمير الحج ويكتب إلهاد شرعي (٣) وهو أثر تاريخي يعرف منه القارئ تفاصيل الكسوة ومادتها ، وهي لا تختلف في سنة عنها في أخرى الا في جودة ماتصع منه .

ويرسل مع الكسوة غلايتان من الثحاس مملوءتان بماء الورد الثقيل لغسيل الكعبة .

وفي مكة تلم الكسوة للقائم بسدانة الكعبة باشهاد شرعي يخضره العلماء والكبراء ، فتبقى في منزله الى صباح يوم عيد الاضحى ، فيؤتى بها على أعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد انزال الكسوة القديمة ، ويكون المسجد عادة خاليا من الناس لأن سوادهم يكون يمتنى (٤) .

(١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٨٤

البتتوني : الرحلة الحجازية ص ١٣٦

(٢) المحمل : من فن عهدته المحمل والكسوة

(٣) انظر نص الأشهاد بكتاب مرآة الحرمين ج ١ ص ٧ و ٨

(٤) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ص ٧

البتتوني : الرحلة الحجازية ص ١٣٨ / ١٣٩

أما الحجرة النبوية فليس لها كوة سنوية كما في كوة الكعبة ، بل كلما بليت كوة جددت أخرى ، ويقع ذلك كل سبع سنوات تقريبا وذلك أنها مصنوعة من الشمع . وقد حكى ابن النجار في " تاريخ المدينة " أن أول من كسا الحجرة الشريفة الثياب هو الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح ثلاثع بن رزيق وزير العاضد آخر الخلفاء الفاطميين عمل بها ستارة من الديبقي (١) الأبيض عليها الطرز والجامات (٢) المرقومة بالابريسم (٣) الأصفر والأحمر مكتوب عليها سورة يس بأكملها ، ثم بعث الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيضاء المرقومة وعلى أطراف جاماتها مرقوم " أبو بكر وعمر وعثمان وعلي " . وعلى طرازها اسم الامام المستضيء بالله . ثم عمل الناصر لدين الله في خلافته ستارة أخرى من الابريسم الأسود فعلقت فوق تلك . ثم عملت أم الخليفة الناصر بعد حجها ستارة على شكل ستارة ابنها المتقدمة ، فعلقت فوق التارتين السابقتين . ولم يزل الخلفاء في كل سنة يرسلون ثوبا من الحرير الأسود عليه علم ذهب يكسى به المنبر . ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا على ابواب الحرم ، ولم يزل الأمر على ذلك حتى سقوط الخلافة العباسية ، فتولى ملوك الديار المصرية ذلك مع كسوة الكعبة وآخر من عملها الملك الظاهر برقوق (٤) .

- (١) الديبقي : نسبة الى ديبق من أعمال مصر تقع بين الفرما ونسيس ، وقد اشتهرت بما كان يصنع فيها من الملابس .
 د. حسن إبراهيم حسن : الشاطميون في مصر ص ٢٣٩ هامش ١
 (٢) الجامات : علامات أو أشكال معينة مطرقة يوشى بها الثوب
 (٣) الابريسم : نوع من الحرير
 (٤) القلقشندي : صح الاعشى ج ٤ ص ٣٠٢ / ٣٠٤

طريق الحجـاج

أولا : طريق ميناء والقلزم
ثانيا : طريق قوص وعيذاب

امتازت مصر بشواطئها الشرقية الطويلة الممتدة على البحر الأحمر ، وقد حباها الله بهذا الموقع الاستراتيجي أن تكون حمزة الوصل بين جيرانها سكان الجزيرة العربية ، ثم بلاد الهند والصين عبر المحيط الهندي . ويستدل على ذلك بقول المقرئزي في وصف مصر اذ يقول " فرضة الدنيا يحمل خيرها الى ماسواها ، فساطها بالقلزم ^(١) يحمل منه الى الحرمين وجدة واليمن والهند والصين وعمان والسند ^(٢) " .

وبحر القلزم هو الاسم العربي المعروف للبحر الاحمر ، واشتق الاسم من الاسم القديم clusma بالقرب من المويس ويسمى هذا البحر أيضا بحر الحجاز ، كما يسمى أيضا بحر اليمن وربما هذا يطابق الجزء الجنوبي من البحر الاحمر فقط ^(٣) .

(١) القلزم : موضع على البحر الاحمر قرب مدينة السويس الحالية ، وكان فرضة مصر والشام ومنه تحمل المتاجر الى الحجاز واليمن ، ثم أنه أصبح خرابا زمن ياقوت فتحول طريق الحجاج والتجارة الى موضع السويس .

المقرئزي : السلوك ج ١ ص ٧٨

ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٦١/١٥٨

(٢) المقرئزي : الخطط ج ١ ص ٢٨

د. أحمد مختار العبادي : البحرية الاسلامية في مصر والشام ص ٢٥٢

(3) Article Bahr of kulsum by : Becker and Reckingham
(in enc. of islam).

ويتشعب البحر الأحمر في شماله الى شعبتين منفرجتين هما خليج العقبة وخليج الحويص ، ويبلغ طوله من القلزم حتى باب المنذب نحو ٢٢٤٠ كيلو متر ، كما يبلغ عرضه فسى أوسع نواحيه ٢٥٠ كيلو متر . أما تسميته بالاجمر فهذا يرجع الى زمن الاغريق الذين سموه بهذا الاسم نسبة الى لون الشعب المرجانية الحمراء التى تكثر فيه . (١)

وقد أدى البحر الأحمر دورا هاما فى نقل الحجاج والبريد نظرا لاهتمام الخلافة الاسلامية بتأمين سلامة الحجاج وعمارة الطرق التى يملكونها وتوفير الراحة فيها .

واهتم حكام مصر بمنطقة البحر الأحمر وأسماوا سياسة تقليدية شابتة تقوم على تأمين وضمان سلامة الحجاج ، وكثيرا ما دافعتها تلك السياسة فى فترات قوة سلاطينها الى التدخل عسكريا فى حكم تلك البلاد . (٢)

(١) د. أحمد مختار العبادى : البحرية الاسلامية فى مصر والشام ص ٢٥٢
(٢) د. أحمد مختار العبادى : البحرية الاسلامية فى مصر والشام ص ٢٥٩

وقد أصبحت سيناء - القلزم طريقا للحجاج بعد إصلاح الطريق وعمارته من مصر الى أيلة (١) ثم الى المدينة المقدسة ، وهي مسافة قريبة يكون البحر منها يمينا وجبل الطور يمارا (٢) فكان الحجاج المصريين يسرون في خليج أمير المؤمنين (٣) الى القلزم ومنها يركبون البحر الأحمر

(١) أيلة بلدة قديمة جدا سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم أول حد الحجاز وكانت مدينة جليلة عامرة منذ زمن مدين على ساحل البحر بها التجارة الكثيرة وأهلها خليط من الناس ، وكانت في مدة سليمان بن داود مينا كبرى للمراكب الواقعة الى الشام من اليمن والهند وفارس ولما أتى النبي الى غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة أتاه بن ربيعة صاحبها وماله وأعطاه الجزية ، وكانت في الامام منزلا لبني أمية وأكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا قناة الحاج . وفي سنة ٥٦٦ هـ استولى الفرنجة عليها في الحروب الصليبية ولكن صلاح الدين أخذها عنوة وطردهم منها ، وهي الآن قرية صغيرة في أيدي عرب الحويطات ، وفيها قلعة بناها السلطان مراد الرابع وعدد سكانها قليل وفيها نخيل وأشجار وماؤها حلو ويزرع بها الخضروات وبينها وبين السويس نحو ٣٠٠ كيلو متر .

المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٨٤

البيهقي : الرحلة الحجازية ص ٣٤/٣٥ هامش ١

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٦

(٣) حيثما فتح العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب زادت الروابط بينهما وبين الجزيرة العربية وزادت أهمية البحر الأحمر . ويتجلى هذا الاهتمام فيما أقدم عليه عمر بإعادة حفر القناة النيلية التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر والتي كانت تبدأ شمال مصر القديمة بقليل وتنشئ قرب مدينة القلزم (السويس الحالية) بغية تسهيل سير السفن بين البحر الأحمر والنيل . وقد ذكرت أسماء مختلفة على الخليج ، فيذكر المقريزي أنه سمي خليج أمير المؤمنين وخليج مصر ، ثم صار يعرف بخليج القاهرة بعد بناؤها على يد جوهر المقلبي ، وأطلق عليه اسم الخليج الحاكمي زمن المقريزي .

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٤٠ / ١٤٤

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٢ ص ٢٠٢

د. محمد حمدي المناوي : نهر النيل في المكتبة العربية

الى اتجاه ميناء جدة أو يسيرون من القلزم الى أيلة على طرف خليج العقبة . (١)

ويروى المقرئى أن هناك طريقا برياً عبر سيناء كسان يرتاده الحجاج بكثرة وهو طريق أيلة التى كانت عند موقع العقبة الحالية ، فيسير الحجاج من مصر عن طريق البر الى القلزم ، فاما أن يركبون البحر الى الجار (٢) - واسا أن يسيروا الى أيلة ويعددها الى بلاد الحجاز ، وكان هناك ست مراحل (٣) بين القلزم وأيلة . (٤)

وكانت قوافل الحجاج تسير على هذا الطريق على النحو الذى وصفه السيوطى عن ابن فضل ، قال " فيخرج الراكب من مصر بالمحمل السلطانى والزاد والاثربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحاليين والمجبرين والادلاء والأئمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضى والشهود والامناء فى أكمل زى، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكومات وينفر النفوس ليؤذن للناس بالرحيل ، فإذا خرج الراكب من القاهرة نزل بالبركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ، ثم الى نخل فى خمس مراحل ، ثم الى أيلة فى خمس مراحل ، فينزل منها الى حجز بحمص

-
- (١) البتوتى : الرحلة الحجازية ص ٢١
(٢) الجار : هو ساحل المدينة المنورة ، وهى قرية كثيرة القصور والأهل على شاطئ البحر الأحمر فيما بين يوازي المدينة ، ترفأ إليها السفن من مصر والحبشة ، ومن البحرين والصين .
المقرئى : الذهب المسبوك ص ١٥ هامش ٣
(٣) المرحلة : هى المسافة التى يقطعها المسافر فى يومه والجمع مراحل .
(٤) المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢١٢

القلزم ويمشى على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالى الى الجانب الجنوبى ويقوم به أربعة أيام أو خمسة ، ثم يرحل الى حفل مرحلة واحدة ، ثم الى بر مدين فى أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه السلام ، ويقال أن ماؤها هو الذى سقى موسى عليه السلام غنم بنات شعيب ، ثم يرحلون الى عيون القصب (١) فى مرحلتين ومنها الى المويصلة فى ثلاث مراحل ، ثم الى الأزلم فى أربع مراحل ، ثم الى الوجه فى خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ، ومنها الى أكرى فى مرحلتين ، ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم فى أربع مراحل وماؤه شبه بماء البحر ، ثم الى نبط فى مرحلتين ، ومنها الى ينبع فى خمس مراحل ، ويقوم عليه ثلاث أيام ، ثم الى الدهنا فى مرحلة ، ثم الى بدر وهى مدينة حجازية فى ثلاث مراحل وبها عيون وجداول وحدائق ، وبها الجار ثم يرحل الى رابع فى خمس مراحل وهى بأزاء الحجة التى هى الميقات ثم يرحل الراكب الى خليص فى ثلاث مراحل وبها بركة عملها الأمير أرفون الناصرى ، ثم الى بطن مرة فى ثلاث مراحل ، وفى طريقه بئر عمقان ثم يرحل من بطن مرة الى مكة المشرفة مرحلة واحدة . (٢)

وكان أمير الحج اذا ما وصل قبيل السويس يرتب القافلة كلا فى مكان معين بجماله وذويه وخدمة ، ثم يجمع الركاب من الطليعة الى الساقة ويضبط أطرافه ونواحيه بجماعة من العسكر بعد أن يير أصحاب الحمول والأموال وسط الركب .

(١) عيون القصب : منزله فى طريق الحج المصرى ببلاد الحجاز بين العقبة والمويلاج قريبة من شاطئ البحر الأحمر على بعد ثمانين كيلو متر شمالى المويلاج فى مكان يخرج منه الماء بين جبلين فينبت حوله من القصب الفارسى وغيره شئ كثير ولهذا عرفت بعيون القصب .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٧١٠ هامش ٢

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢١٩ / ٢٢٠

وطريق البر شاق جدا وخصوصا في المنطقة التي بين السويس والعقبة ، فهي أرض رملية ناعمة تتوخ فيها أخفاف الجمال قبل أقدام الرجال ، ولا يهتدون فيها الى الطريق الا بواسطة نواطير أشبه بطواحين الهواء أقيمت لهذه الغاية . وقد كان في بعض القرى الكائنة على الطريق مخازن للميرة ومخازن للجمال . (١)

أما الطريق الأخر الذي سلكته حجاج مصر فهو طريق قوص - عيذاب ، واتخذته غيرهم من المسلمين طريقا يقصدون به الاراضي المقدسة ، إذ كانت مصر ولا تزال الطريق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام في نصف الكرة الأرضية الغربية ، باعتبار مكة قلب العالم . فالأندلس الذي كان يسكن في غرب أوروبا ، والمغربى القاطن في غرب أفريقيا وما دونه من مسلمي البربر ، فالسفنال فلاد التكرور والسودان الغربى والشرقى ، كانوا اذا قصدوا الحج سافروا من بلادهم الى مصر بحرا أو برا ، ولهذه الغاية كان يقمدها كثير من أهالى الشام والترك والقوقاز وغيرهم من مسلمي روسيا وسيريا وجزائر البحر المتوسط (٢) .

وطريق الحجاج المصريين هو نفس الطريق الذى ملكته الحجاج المقاربة والذى يمدنا الرحالة ابن جبير بوصف له عند التحدث عن طريق هؤلاء الحجاج فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) . فيقول أنهم قصدوا مصر عن طريق البحر فوصلوا الى شبر الاسكندرية (٣) ومنها تتوجه القافلة

(١) البتوتى : الرحلة الحجازية ص ٣٣

(٢) البتوتى : الرحلة الحجازية ص ٢٧/٢٨

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٤٤

الى القاهرة حيث ينزلون بمحمد أحمد بن طولون الذي جعله
السلطان مقرا لجن الحج المغاربة واقامتهم اثناء مرورهم
بمصر واجرى عليهم الارزاق فى كل شهر^(١) وعندما يتم اجتماعهم
يسيرون من مصر الى قوص^(٢) يقطعونها برا او عن طريق النيل
فى نحو عشرين يوما ، والقوى فى طريقهم متملة على شاطئ
النيل . فمنها قرية تعرف بـ " أمكر " فى الضفة الشرقية
من النيل يحكى أن فيها كان مولد النبى موسى عليه السلام ،
ومنها ألقته أمه فى اليم وهو النيل ، ويقرب النيل المدينة
القديمة المنسوبة ليوסף الصديق وبها موضع السجن الذى
اقام فيه ، وأهراء الطعام التى أختزنها ، ومنها البسى
الموضع المعروف بمنية ابن الخصيب وهى مدينة على الشاطئ
الايمن للنيل كبيرة الساحة متسعة المساحة^(٣) كثيرة الاسواق
والحمامات وسائر مرافق المدن ، وعلى مقربة منها المسجد

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٢/٥٣

(٢) قوص : مدينة تقع على الشاطئ الشرقى للنيل جنوبى
القاهرة بنحو ٣٥٠ ميل ، وظلت فى القرون الاولى للهجرة
محطة استقبال للحجاج القادمين من مصر والمغرب وكانت
أبنيتها تبعث على العجب ، وهى مدينة قديمة محاطة بسور
من الحجر وأكثر أبنيتها من الحجارة الكبيرة ، وموسم
الحج بها كان له طابع مميز وذلك لأنه يحمل دلالتين :
الاولى هى الدلالة الدينية وهى بيت الله الحرام والطواف
بالكعبة وزيارة الروضة الشريفة ، والدلالة الثانية هى
الدلالة الاقتصادية التى كانت تعيشها المدينة خلال هذا
الموسم من كل عام .

ابن صماتى : قوانين الدواوين ص ٢٢٥

البحريرى : الخطط ج ١ ص ٢٨١

القدقشدى : صبح الاعش ج ١٤ ص ٢٧٢

ابن نخرى بيروز : السجود الزاهرة ج ٥ ص ٢٩٢

ناصر حسرو : سفر نامه ص ١٣١/٧١

محمد عبده الحجاجى : قوص فى التاريخ الاسلامى ص ٨٥

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٢٦

المنسوب لإبراهيم الخليل ، ويقال أن بفنائه أثر أقسام
الدابة التي كان يركبها .

وفي الطريق بالشاطيء الشرقى للنيل الجبل المعروف
بجبل المقله وهو نصف الطريق الى قوص من مصر اليه ثلاثه
عشر بريداً (١) ومنه الى قوص مثلها . (٢)

ومن الاماكن التي يجتازها الحجيج بعد جبل المقله
مدينة منقلوط بمقربة من الشاطيء الغربى بها الاسواق ،
وأشتهرت بزراعة القمح ، ومنها الى مدينة أسيوط وهي من
مدن الصعيد الشهيرة بينها وبين الشاطيء الغربى من النيل
مقدار ثلاثة أميال وهي جميلة المنظر حولها بساتين النخل
ولها سور عتيق .

وعلى الشاطيء الغربى للنيل أيضا موضع يعرف بأبى
تيج به الأسواق وسائر مرافق المدن . وفي الطريق الى قوص
مدينة أخميم وهي أصيلة البنيان عجبة الشأن (٣) بها مسجد
ذى النون المصرى ومسجد داود أحد المالحين المشهورين
بالخير ، وبهذه المدينة آثار ومصانع وكنائس معصورة (٤) .

(١) بريد كلمة فارسية معناها " مقطوع " ويقال أن الفرس
استخدموا فى نقل البريد دواب مقطوعة الذنب تميزها لها
عن غيرها ، فسميت " بريد ذنب " ثم حذف العرب كلمة
ذنب واقتصروا على لفظ بريد ، والبريد فى الأصل اسم
لمسافة مقدرة بأربعة فراسخ .

القلقشندى : صح الأعش ج ١ ص ٥٨ ، ج ١٤ ص ٢٦٦

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٦

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٢٨

(٤) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٨

وبعد أخميم موضع يعرف بمنشأة السودان على الشاطئ
الغربي من النيل وهي قرية عامرة بينها وبين النيل رصيف
عال يشبه السور من الحجارة .

ومن الأماكن التي يجتازها الحجاج بعد ذلك ، موضع يعرف
به " البلينا " وهي قرية حسنة كثيرة النخل بالشاطئ الغربي
من النيل ، ثم موضع يعرف به " دشنة " بالشاطئ الشرقي وهي
مدينة ذات سور فيها جميع مرافق المدن بينها وبين قوص
بريدان ، ثم موضع يعرف به " دندره " وهي مدينة من مدن
الصعيد كثيرة النخل حسنة المنظر بينها وبين قوص بريد
واحد ، ثم قنا وهي مدينة بيضاء أنيقة المنظر ومن مآثرها
احتجاب نساءها والتزامهن البيوت^(١) ومن هذه المدن " قفط "
وهي بشرقي النيل وعلى مقدار ثلاثة أميال من شاطئة ، وهي
من مدن صعيد مصر حننا ونظافة وبنيان وأتقان موضع .

ثم يكون الوصول إلى " قوص " فينزل الحجاج بفندق
ينسب إلى ابن العجمي بالمنية ، وهي ريف كبير خارج المدينة
على باب الفندق المذكور ، ثم تأخذ قوافل الحجاج طريقها
من هذا الريف إلى مكان يقال له " المبرز " وهو موضع فسي
الاتجاه القبلي من قوص على مسافة قريبة منها فسيح المساحة
محاط بالنخيل يجتمع فيه الحجاج حيث يتم وزن ما يحتاج
إلى وزنه على الحماليين^(٢) ، وفيه تعد وتجهز الأبل استعدادا

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٠

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦١

لشد الرحال الى عيذاب^(١) عبر الصحراء الشرقية لمدة خمسة عشر يوما يقطعون فيها نحو ١٦٠ كيلو مترا . والابل هـي

(١) عيذاب : مدينة على الشاطئ المصري للبحر الاحمر على ساحل بحر جده غير مسوره وأكثر بيوتها أكصاخ ، وكانت من أشهر الموانئ الاسلامية وأعظم مراسئ الدنيا في القرون الوسطى ، فهي ميناء لمصر الشرقية من قديم الزمان أي أنها كانت من مصر بالامس مكان ميناء السويس الحالي . وكانت مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة . وكان يحكن فيها (حاكمان) حاكم بدوي من طرف شيخ قبائل الباجة والأخر تابع لحاكم مصر ، وكانا يأخذان عوائد مسرور قدرها عشرة جنيهات عن كل حاج مغربي وسبعة جنيهات على الحجاج الآخرين ، ويقتسمان ما يحصل بينها وبين أمير مكة

أبن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٢/٦٤

المصريزي : الخطط ج ١ ص ٢٢٧

البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢٨ / ٣٠

أما قبائل الباجة أو البجاه أو البجه ، يقال أنهم من البربر وهم قوم لا دين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبدا عراه ، وعلى عوراتهم خرق ، وكثير منهم لا يسترون عوراتهم وكانوا يسكنون صحراء مصر الشرقية من سواكن الى نرية يقال لها الخزية في صحراء قوص ، وهذه الصحراء عامرة بمعادن الزمرد والذهب والفضة والحديد ، وكانت العرب تهـنـج منها الفعادن وخصوصا (التبر) في القرنين الاول والمسائلي للهجرة ، وذلك بالاتفاق مع ملك البجة الذي كان مقره أسوان وكان ينال المسلمين منه ومن قومه أذى كبير . فأرسل الخامون اليه عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقائع ، ثم وادعهم وكتب بيعة وبين كنون رئيسهم كتابا يدل على مقدار التسامح الاسلامي مع أهل الذمة ، وكيف أنه لا يفرق بينهم وبين المسلمين المسلمين في المعاملة .

المصريزي : الخطط ج ١ ص ٢٢٨

ناصر خسرو : سفرنامه ص ٧٢

البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢٨ هاش ١

انظر نص الكتاب ص ٢٨ ، ٢٩ هامش ١

الوسيلة الوحيدة للانتقال في ذلك الوقت . وركوب الأبل كان يتم على طريقتين : الأولى لذوى العيال يستعمل عليها الشاديف^(١) وهى أشبه بالمحامل ، وأحسن أنواعها اليمانية يوصل منها الاثنان بالحيال الوثيقة ، ولها أذرع قد حُفست بأركانها يكون عليها مظلة ، فيكون الراكب فيها مع عديلة فى كن من لفح المهاجرة^(٢) ويقعد مستريحا فى وطائه متكئا يتناول مع عديلة ما يحتاج اليه من زاد وشراب ، ويظالغ متى شاء المطالعة فى مصحف أو كتاب ، ومن شاء اللعب بالشرنج يستطيع أن يلاعب عديلة^(٣) تفكها واجماما للنفس .

والطريقة الأخرى لأكثر المسافرين من عامة الحجاج ، فهى الأبل المجردة من المحامل والسروج ، فيكابدون من صوم الحر عشا ومشقة .

(١) الشداف : عبارة عن سرير من الخشب وقاعدتيهما من الحبال ، وعلى حافة كل سرير من الجانب الخارجى والخلفى شبكة من عيدان أشجار السنط بحيث إذا ضم السريران الى بعضهما على ظهر الجمل بجبال متينة يكونان قبة يغطونها بشيء من الحشيش وركابها يضعون عليها فى الغالب بعض الأكلمة المقربة أو التركيبة فتقى الراكب من الشمس والمطر .

والشداف يسع شخصين ويمكنها أن يناما فيه كمناسا . يمكن أن يجلس فيه الراكب على راحته بواسطة مخدات صغيرة خفيفة يضعها على ما يجب .

البتنوى : الرحلة الحجازية ص ٢٠٧ هامش ١

(٢) لفح المهاجرة : وهج الشمس وحرها الشديد ، والمراد أنه يحتوى من حرارتها الشديدة .

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٢

والطريق الى عيذاب له مملكان (قوم - عيذاب) قتا -
 عيذاب) وهذان الطريقان يمران في صحراء عيذاب (١) ويتقنيان
 بموضع يقال له ماء العبيدين (٢). والطريق الاول أقل مسافة
 من الثاني (٣). وطريق الحجاج عبر هذه الصحراء يبدأ من
 المبرز الى ماء يعرف بالحاجر ثم الى قلاع الضياع ثم الى
 محط اللقيطة ومنها الى موضع ماء العبيدين ، ثم الى مكان
 يعرف بـ " دنقاش " ومنها الى ماء شاغب ثم الى ماء امتان
 وهي في بئر معينة خصها الله بالبركة وهو أطيب مياه
 الطريق وأعذبها ، ومنها الى ماء يعرف بـ " مجاج " الذي
 ماء يعرف بـ " العشراء " على بعد مرحلتين من عيذاب ، وبهذا
 المكان كثير من شجر العشر (٤) وهو شبيه بشجر الأترج (٥)
 لكن لا شوك له ، ثم يملك الحجاج طريقا سهلا رمليا يسمى

(١) يذكر المقرئزي أن صحراء عيذاب كانت مزدهرة في القرن
 الخامس الهجري باعتبارها طريق حجاج مصر والمغرب أكثر
 من مائتي سنة ، فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة أهلة
 بما يصدر أو يرد من قوافل التجار والحجاج حتى أن
 أحمال البهار كالقرفة والفلفل ونحو ذلك لتوجد ملقاه
 بها والقوافل صاعده وهابطة لا يعترض لها أحد الذي أن
 يأخذها صاحبها ، ولم تزل مملكا للحجاج في ذهابهم
 وأيابهم من سنة ٤٥٠ هـ الى ٦٦٠ هـ .

المقرئزي : الخطط ج ١ ص ٣٢٧

(٢) موضع به ماء ينسب للعبيدين ، ويذكر أنهما ماتا عطشا
 قبل أن يرداه ، فسمى ذلك الموضع بهما وقبرهما به .

ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦١

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٢

(٤) شجر العشر : نوع من الشجر كبير عريض الورق وله ضلع
 طـ

(٥) شجر الأترج : نوع من الفاكهة واحده أترجسة .

الوضوح ثم إلى ماء الخبيب ومنه مباشرة إلى ميناء عيذاب^(١). وكان الحجاج يقيمون في عيذاب نحو شهر في انتظار المراكب التي تحملهم إلى جده ويسمون بها " الجلاب "، وهي الوسيلة الوحيدة المعروفة لركوب البحر آنذاك، وهي من نوع بسيط لكنه يمتاز بالمتانة في الصنع.

وكان أهل عيذاب الذين يطلق عليهم العيذابيون مهرة في صنع هذه المراكب، وذلك لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للتكعب والرزق يحملون فيها الحجاج والتجار إلى جده ويردونهم وقت انقضاءهم من أداء الفريضة، وتلك الجلاب كانت تصنع من خشب كانوا يستوردونه من الهند واليمن بطريقة لا تدخل فيها المسامير الحديدية البتة، وذلك بأن يقطع الخشب ألواحاً بمقاييس معينة بحيث يتضافر بعضها مع بعض عند تركيبه بطريقة التعشيق، ثم تجمع هذه القطع ويربط كل منها مع ما يشابهها بجبل مصنوع من القنبار^(٢) وهو ليف قحرجوز النار جبل^(٣)، ثم يخاط جسم المركب كله بعد ذلك بحبال من عيدان النخيل خياطة محكمة بحيث لا يترك فرجة

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٣

(٢) القنبار : هو ليف جوز النارجيل ويديغ في مصر على الساحل، ثم يضرب بالمراكب ثم يقرله النساء ويصنع منه الحبال لخياطة المراكب.

ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦١

ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٥

(٣) نبات النارجيل : هو جوز الهند، وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمراً، وشجوه شبة النخل لا غرق بينهما، إلا أن هذه ثمر جوزاً وتلك ثمر شمراً. وجوزها يشبة رأس ابن آدم لأن فيها ليف يشبة الشعر وهم يصنعون منه حبالاً يخيطون به المراكب عوضاً عن مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال للمراكب.

ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦٧

أو خرق صفيح ، وبعد أن يتم بناء الجسم بهذه الصورة يدهنوه
بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن سمك القرش وهو أحسنهم ،
وذلك لاعطاء قدر من المرونة لجسم المركب حتى تتحمل الصدمات
والاحتكاكات الناشئة من كثرة الشعاب الصخرية المعترضة
في مجرى هذا البحر .

أما أشعتها فهي مصنوعة من خوص شجر المقل (الدوم) .
ورغم صفاء بنية هذه المراكب إلا أنها مناسبة لطبيعة مجرى
البحر بسبب مرونتها .

وكان الجشع يملأ قلوب العيذابيين ، فصاحب المركب
لاتهمه سلامة الحجاج بقدر ما يهيمه جمع المال ، فيشحنونها
بأكثر من حمولتها حتى تغدو كأنها أقفاص الدجاج المملوءة ،
ويقولون في ذلك مثلا متعارف عليه بينهم " علينا بالألواح
وعلى الحجاج بالارواح " . وكثيرا ما كانت تفرق في وسط
البحر بمن عليها من الحجيج الذين يذهبون ضحية مطامع أولئك
الأشرار ، ومن وصل به طول عمره الى جدة وطبها في نحو
أسبوعين يتقلب في أثنائها بين تحكم الملاح وتبرم الرياح
وانزعاج الماء واضطراب الهواء . (١)

وجدة كانت قرية على ساحل البحر الأحمر أكثر بيوتها
أخصاص ، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين ، وفي أعلاها
بيوت من الأخصاص . وأكثر أهل هذه الجهات فرق وأحزاب

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٦٤ / ٦٥ / ٦٦ .
ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٥٨ / ١٥٩
المقرئزي : الخطط ج ١ ص ٣٢٨
البتوثي : الرحلة الحجازية ص ٢٨

تفرقوا على مذاهب شتى وكانت نظرتهم الى الحجيج نظيرة
استغلال هدفهم الحصول على أكبر قسط من الفوائد والربح
منهم . فالحجاج لا يزال معهم في غرامه ومؤنه الى أن ييسر
الله رجوعه الى وطنه . (١)

وظلت جده منذ أيام عثمان بن عفان وحتى قيام دولته
العماليك ميناء لمكة تستقبل الخجاج اليها بطريق البحر فتزدهر
أسواقها في مواسم الحج ، ويكثر النازلون بها والخارجون
منها فيستفيد أهلها من ذلك استفادة كبيرة (٢) . واستمرت
جده في النمو شيئاً فشيئاً تبعاً لزيادة دخلها وقوة الحركة
التجارية التي تقوم فيها في مواسم الحج (٣) . إلا أن جده
لم تصبح ميناء لمكة بل ميناء الحجاز ومن أكر الموانئ
في الشرق كلة قبل القرن التاسع الهجري (٤) .

(١) ابن خبير : رحلة ابن خبير ص ٦٨

(٢) البشتوني : الرحلة الحجازية ص ١٠

(٣) د. نعم زكي : طرق التجارة الدولية ص ١١٢

3) lane-poolè: History of Egypt in the middle ages

عناية صلاح الدين بالحجاج المقاربة ووقف الأوقاف عليهم

قابل الحجاج - خاصة الحجاج المقاربة - الكثير من المصاعب والمتاعب واخذ منهم الجهد ونال منهم النصب والكثير بسبب المكوس^(١) التي فرضت عليهم وهم في طريقهم الى بيت الله الحرام ، وكان الخلفاء العباسيون في بغداد يعرفون مقدار تلك المكوس التي تؤخذ من الحجاج القادمين بطريق البحر ، ويقضون الطرق لما يعانونة من ضعف من ناحية أخرى^(٢) .

ويصف ابن جبير كيفية معاملة الحجاج المقاربة بمصر وهم في طريقهم الى أداء فريضة الحج ، ومدى شعنت عمال

(١) المكس والجمع مكوس ، الضريبة غير الشرعية ، وقصد شرح هذا المصطلح الدكتور محمد مصطفى زيادة فسنين تعليقا على كتاب (السلوك ج ١ ص ٢٦٧ هامش ٤) بقوله " المكوس جمع مكس ، ومن معانية في اللغة الحربية الضريبة التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، والمكوس في مصطلح مؤرخي مصر الاسلامية كل ما تحصل من الاموال لديوان السلطان أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي ، وتسمى أيضا المال الهلالي ، وقد عرفت هذه الاموال في مصر باسم المكوس منذ الدولة الفاطمية ، ومن أنواعها ما كان يؤخذ في الشفور البحرية والبرية على المتاجر الواصلة من الخارج ، وما كان مقررا بالقاهرة والفسطاط على مختلف المحاصيل والمصنوعات والاماكن ، مثل مكس القوافل ومكس البهار ، ومكس فندق القطن ، ومكس معدية الجبر بالجيزة وغيرهسا .

المقريزي : الذهب المسبوك ص ٨٨ هامش ٢

(٢) المقريزي : السلوك ج ١ ص ٦٤
ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٥

الدراوين في تحصيل المكوس منهم فيقول " بتوجه أسماء الى المركب القادم بالحجاج الى الإسكندرية لقيد أسماء زكاته وصالاتهم وأسماء بلادهم القادمين منها ، وسؤال كل فرد منهم عما لديه من سلع وخلافة ليؤدي زكاته بغض النظر ان كان قد حال عليه الحول أم لا ، ويستخدم هؤلاء الامتاء أحسد الركاب لسؤاله عن أبناء المقرب والسلع الموجودة بالمركب ويضاف به على الوالي والقاضي وعمال الدراوين ، ثم على جماعة من حاشية السلطان لنفس الغرض^(١) . ثم بأمرهم بأنزال بضائعهم وما يحملونه من زاد ومؤونة لطريقهم ، والتوجه بهم الى مقر الديوان بالإسكندرية وقد غص بالزحام حيث يتم تفتيشها بحثا عما عسى أن يكون بداخلها ، وربما الزموم الايمان على ما بأيديهم أو عن وجود شيء آخر معهم ويحضرون كتاب اللقيع اليعين عليه ، فيقف الحجاج بين أيدي عمال الدراوين مواقف خزي ومهانة . وفي أثناء ذلك يضع الكثير من حاجيات الناس لكثرة الزحام واختلاف الألباس^(٢) ويواجهون غتا ومثقة كبيرة ، وربما كان منهم من لا زيادة معه على ثقته أولا ثقة عنده ، فيلزم بإداء الضريبة المعلومه وهي سبعة دنانير ونصف دينار مصرية على كل شخص ومن يعجز عن أدائها يتناول ألحم العذاب بعذاب فكانت كأنها مفتوحة الغيـن .

فلما سيطر صلاح الدين الأيوبي على مصر والشام ، أسقط تلك المكوس عن الحجاج وهي الباقية من المكوس الفاطمية وعموس الشريف مكش بن عيسى أمير مكة عن ذلك بالقي دينسار

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٤٤
(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٩/٤٥

وَألف أردب قمح سوى اقطاعات بصعيد مصر واليمن لادراكنة أن
دخل مكة لا يفنى بمصالح أهلها^(١) . وكتب الى والى قيس
بأبطال النمكون التي تؤخذ من الحجاج وتجار اليمن^(٢) .

والى جانب ذلك ، كان من أجل الأعمال التي منها السلطان
صلاح الدين أنه عين لأبناء السبيل من المغاربة خبزتين
لكل انسان في اليوم مهما كان عددهم . وعين من قبله أمينا
يقوم بهذا العمل ، وقد يصل عدد ما يوزعه أو أكثر . وأوقف
لذلك أوقاف من قبله مضافا اليها جزية اليهود والنصارى
علاوة على ما عينه من زكاة العين لهذا الغرض وهي تسوازي
خضة اثمان والثلاثة اثمان له . وطلب من عمالة وأكد عليهم
أنه من ينقص من الأموال العروده لهذا الشأن أن يرجعوا الى
طلب ماله .

ومن أعجب ما يروى في هذا المدد أن بعض من يريد
التقرب بالنصائح الى السلطان ، ذكر أن أكثر هؤلاء يأخذون
جناية الخبز ولا حاجة لهم بها رغبة في الإقامة لانهم
لا يملون الا يزداد يكفيهم ، فكاد يوشى بى هذا الغاصح
ويستجيب لقولة . . . فلما كان في أحد الايام خرج السلطان
على سبيل الاستطلاع خارج بلده ، فلقى جماعة من هؤلاء
الحجاج لفظتهم الصحراء المتطمة بطرابلس من جهة الغرب وقد
أنهكهم ودوابهم الجوع والعطش^(٣) . فسألهم عن وجهتهم

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٥

المقريري : السلوك ج ١ ص ٦٤

الخطط ج ٢ ص ٢٢٢

الستوني : الرحلة الحجازية ص ٣٠

(٢) المقريري : السلوك ج ١ ص ٧٤

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٤٦

وعما لديهم ، فأعلموه . أنهم قاصدون بيت الله الحرام وأنهم
ركبوا البر وكابدوا مشقة في الصحراء ، فقال لو وصل
هؤلاء وهم قد اعتشفوا هذه المجاهل التي اعتبقوها وكابدوا
من الشقاء ما كابدوه وينيد كل واحد منهم زنته ذهباً وفضة
لوجب أن يشاركوا ولا يقطعوا عن العادة التي أجريناها
لهم ، فالعجب ممن يسعى على مثل هؤلاء ويروم التقرب اليها
بالسعى في قطع ما أو جنبناه لله عز وجل خالماً لوجهه (١) .

وفريضة الحج من الأركان الدينية التي تأثرت السعى
حد كبير بنظام الأوقاف في عصر المماليك ، ولا سيما بالنسبة
لغير القادرين ، فاشترط كثير من الواقفين أن يصرف ريع
أوقافهم أو جزء منه في ماعده غير القادرين لأداء فريضة
الحج ، ذلك أنه بالرغم من أن الحج لم يفرض إلا على القادرين
إلا أن قوة الشعور الديني في هذا العصر جعلت الكثيرين
يتوقون لتأدية الفريضة ، ووجد الواقفون أن في إيمانهم
على تأدية الفريضة وجه من وجه البر التي ينفقون فيها
مدقاتهم من ريع أوقافهم ، فشرطوا أن يصرف جزء من ريع
الوقف في كل سنة في ماعده الذين يخرجون لتأدية فريضة
الحج ، ويشرفون على الهلاك إما لضعفهم أو لفقدهم سنواً
في طريق الذهاب أو العودة ، من ذلك ما يذكر من أن السلطان
برقوق أوقف ناحية بهتيت (٢) على سحابة (٣) تدير مع الحج

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٤٧

(٢) بهتيت : هي إحدى قرى الجزيرة القديمة

د. محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في

مصر ص ٢٢٢ هامش ٣

(٣) السحابة : هي الطائفة ممن يرافقون الحاج للمحافظة
عليه

د. محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية ص ٢٢٢

هامش ٤

الى مكة في كل سنة ، ومعها جمال تحفل المشاء من الحج ،
وتصرف لهم ما يحتاجون اليه من الماء والزاد ذهابا وايابا
ويؤكد هذا المعنى ما جاء في احدى الوثائق من توجيه جزء
من ربيع اللوقف وهو الذي يجهة الناظر كل سنة صحبة الركيب
الشريف والمحمل السلطاني ، المتوجة الى الحجاز الشريف
صحبة كل سنة ، صحبة من يوثق بدينة وخبرة وعفة وأمانة
وكفايئة والذي يصرف ذلك بطول الطريق ذهابا وايابا على
المنقطعين من الحجاج الذين قاربوا الاثراف على الهلاك من
المسلمين ، في أجرة حمل واطعام طعام ، وامعاء ماء
وكلفة ما يكون في ذلك أبقا لمهجم وحفظا لآيادهم فليس
ايصالهم الى ماتهم على العادة ، ويصرف ذلك عليهم
بمباشرة من يكون متصفا بصفات العدالة والخير والعفة
والديانة ، ويصرف لمن يباشر ذلك ممن هو بالمفاتيح المشروطة
من الجفاله ما يراه الناظر ، وذلك بمباشرة أمير الحاج ،
وأطلاعة على ذلك ، فان فضل عن ذلك شيئا فرقة بالحرمين
المذكورين ، فان تعذر صرف ذلك على المنقطعين ، فرق على
الفقراء والمساكين واليتام والضعفاء والعاقرين بالحرمين
المذكورين أو بأحدهما ان تعذر الأخير (١).

(١) د . محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية

أثر الحروب الصليبية على طريق الحج

تأثر نشاط القلزم بالخطر الصليبي الكامن في بيست المقدس ، ومنذ مجيء الصليبيين الى الشام و سقوط بيست المقدس في أيديهم سنة ٤٩٤هـ/١٠٩٩م بدأ بلدوين الأول يفكر في حماية هذه المملكة من ناحية الجنوب ، فقام بحملة على الاولى الشهيرة في شبه جزيرة سيناء ، وذلك عن طريق السيطرة على الصحراء الممتدة جنوبي البحر الميت حتى خليج العقبة وهي المنطقة المعروفة باسم " وادي عربية " وكان الفرض من حملة بلدوين هذه عزل مصر عن بقية العالم الاسلامي في الشرق وقطع الطريق البري بينها وبين الشام والحجاز^(١) . فبدأ بلدوين الاول بالسيطرة على وادي عربية ، ثم شيد سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م حصن الشويك ليكون مركزا يمكن الصليبيين من السيطرة على وادي عربية بأكمله .

وفي العام التالي ٥١٠هـ/١١١٦م خرج بلدوين في حملة أخرى ووصل حتى أيلة ، وبني بها قلعة حصينة للتحكم في الطريق البري للقوافل بين مصر والشام^(٢) ، كما شيد قلعة أخرى في جزيرة فرعون الواقعة قبالة أيلة ، وبذلك تمكن الصليبيون من الاشراف على شبه جزيرة سيناء ، ولكن زهبان دير القديسة كاترينة في سيناء رفضوا التعاون مع

(١) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ٢١٨

(٢) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ٢١٨

Runciman : A History of the crusades Vol 1 P. 97-98

Setton : A History of the crusades Vol 1 P. 406.

بلدوين الاول أو حتى استضافة خشية انتقام الفاطميين فى القاهرة مما جعل بلدوين يتصرف عائدا الى بيت المقدس (١) دون تحقيق هدفة ، الا انه فكر فى مهاجمة الفاطميين فى مصر ليشعرهم بقوة ، فعبر الصحراء الممتدة من غزة الى العريش دون أن يتعرض لتهديد البدو فى هذه المنطقة ، ووصل الطليبيون الغرما واستولوا عليها سنة ٥١٢هـ/١١١٨م وهى أول العراكر الامامية فى الاراضى المصرية ، واتجه غربا حتى مدينة تنيس ، ولم يستطع التقدم أكثر من ذلك لضعف قوته وموته قرب العريش فى نفس العام (٢) .

وقد تأكد هذا الاحساس فى صورة عملية عندما قام ارناط حاكم حصن الكرك الطليبي بحملة الشهيرة على البحر الاحمر سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م مستهدفا بذلك السيادة على البحر الاحمر وطعن الاسلام فى قلبه بغزو الحرمين الشريفين ، فأنشأ سفنا وحملها الى البحر الى بحر القلزم ، وأركب فيها الرجال وأوقف منها مركبين على حرره (٣) قلعة القلزم لمنع أهلها من استقاء الماء ، وسارت البقية نحو عيذاب ، فقتلوا وأسروا واحرقوا فى بحر القلزم نحو ستة عشر مركبا ، وأخذوا بعيذاب مركبا تأتى بالحجاج من جده وأخذوا أيضا فى البحر قافلة كبيرة فيما بين قوص وعيذاب وقتلوا الجميع وأستولوا على مركبين فيها بضائع جاءت من اليمن ، وأطعمه كثيرة من الساحل كانت معه لميرة الحرمين ، وأرتكبوا حوادث

(١) د. سعيد عاشور : الحركة الطليبية ج ١ ص ٢١٩

(٢) د. سعيد عاشور : الحركة الطليبية ج ٠ ص ٢١٩/٢٢٠/٢٢١

ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٢

(٣) الحزرة بكسر الحاء ، الموضع الحصين

المقريزى : السلوك ج ١ ص ٧٨ هامش ٤

لم يسمع في الايام بمثلها . ولم يبق بينهم وبين الهدينة
المنورة سوى مسيرة يوم واحد .

ونتيجة لهذا الخطر الطيبى ، فقد كلف السلطان صلاح
الدين أخاه الملك العادل بالاسراع الى القضاء على هذا
الخطر وحماية المسلمين فاسرع العادل الى اعداد اسطول
قوى في البحر الاحمر تحت قيادة الحاجب حمام الدين لؤلؤ
متوليا الاسطول بديار مصر ، وبدأ حمام الدين بحضار أيلبة
وسار متجها الى عيذاب والخوراء قرب ينبع وكان بها الجزء
الأكبر من تلك السفن الطيبية ، وظفر بمراكب الفرنجسة
فحرقها وصعد البر حتى أدرك من فوق من الخونة بعد أن
تعهد هؤلاء بالخونة من اليدو بارشادهم الى داخلية البلاد
وأخذهم فساق منهم اثنين الى منى وشحرهما بها كما تنحصر
البدن . وعاد الى القاهرة بالاسرى فى ذى الحجة فـسـرب
أعناقهم جميعا بعد استعراضهم فى شوارع القاهرة والاسكندرية
وغيرها من المدن الكبيرة ، وأما ا رناط نفسه فقد أقسم صلاح
الدين ألا يغفر له فعلته هذه ونذر دمة (١) .

وفى رسالة للقاضي الغاضل أوردها أبو شامة وابن واصل
مؤداهما أن الطيبين استهدفوا من وراء تلك العملية الحربية
تحقيق هدفين خطيرين أولهما : " قطع طريق الحاج عن حجه
وضرب العالم الاسلامى فى قلبه وطمع المسلمين فى قلوبهم " .

(١) المقرئى : الملوك ج ١ ص ٧٩

أبو شامة : كتاب الروضتين ج ٢ ص ٣٧

ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٥٧

د. سعيد عاشور : الحركة الطيبية ج ٢ ص ٢٥٩

وثانيهما : " أن الطيبين كانوا يرمون الاستيلاء على عدن في جنوب البحر الأحمر لأخذ تجار اليمن وعدن " (١).

ونستدل من كتاب صلاح الدين للخليفة العباسي تميمه وعزمه على اقرار النفوذ الاسلامي في البحر الأحمر حين قال " ان انتصار الاسطول الطيبي القاصد سواحل عدن واليمن يمنع طريق الحاج من حجه ويأخذ تجار اليمن وكارم عدن ويلم بمسواحل الحجاز " (٢).

وفي النهاية فقد استطاع صلاح الدين من فرض سيطرته على الحجاز واستيلائه على قلعة أيلة بعد احباط محاولات أرناط في تنفيذ محاولاته العدوانية في البحر الأحمر سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، وواصل الايوبيون جهودهم بعد صلاح الدين لاحكام السيطرة على البحر الأحمر ، فكانت قطع أسطولهم تمخر عباب هذا البحر الى الحجاز واليمن وغيرها (٣).

واستمر اهتمام سلاطين المحاليك بالبحر الأحمر حيث كان لهم قوة حربية بحرية دائمة به ، وكانت عدة هذه القوة خمس مراكب ثم تعدت ثلاثة ، وكان والى قوص هو المتولى لقيادة هذا الاسطول والتي كانت مهمته تنحصر في حراسة الموانئ القريبة للبحر الأحمر ، وكان رمزا لانزال الرعب في قلوب كل من تحول لهم أنفسهم تهديد سلامة القوافل (٤).

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين ج ٢ ص ٢٦ / ٢٧

ابن واصل : مفرج الكروب ج ٢ ص ١٣٠

(٢) أبو شامة : كتاب الروضتين ج ٢ ص ٢٦ / ٢٧

ابن شداد : النوادر السلطانية ص ٢٧

(٣) المقرئى : الطوك ج ١ ص ٧٤ / ٧٦

(٤) المقرئى / الطوك ج ١ ص ٥٥٠

وكان هناك من الاسباب الدينية مما جعلها تحرض على اظهار وجود قوتها البحرية في البحر الأحمر ، ويتجلى ذلك بوضوح عندما لم يفترق أشرف مكة والمدينة باحياء الخلافة العباسية سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م التي أقامها الظاهر بيبرس بالقاهرة واقتسموا الحجاز فيما بينهم ، وكان بيبرس قد رأى أن سياسة الدولة الحفصية تتعارض مع السياسة التقليدية المصرية ، ونتيجة لذلك عمد إلى احياء الخلافة العباسية في القاهرة ، فنصب أمير من أمراء العباسيين الغارين من وجه المغول وبايعه بالخلافة ولقبه " المستنصر بالله " (١) . وبعد أن تمت له البيعة قام بدوره وقلد السلطان بيبرس حكم مصر والشام والحجاز وما يفزوه من بلاد الأعداء . وقد اكتسب بيبرس بهذا العمل الشرعي نفوذاً أدبيا وروحيا في الأوساط الإسلامية مما مكّنه من السيطرة على الحرمين واقصاء نفوذ الحفصيين منها ومد سلطانه باسم الخلافة على الحجاز والبحر الأحمر . (٢)

(١) د. أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص ١٢٧

(٢) د. أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص ١٢٨

المراجع والمصادر

المراجع المربّية :

ابن الأثير : (أبو الحسن بن علي الجزري الملقب عز الدين)

- الكامل في التاريخ -

١٢ جزء القاهرة ١٣٥٧ هـ

ابراهيم رفعت باشا :

- مرآة الحرمين -

جزءان ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م

ابن بطوطة : (محمد بن عبد الله)

- رحلة ابن بطوطة المعماة " تحفة النظار في

غرائب الأقطار ومعائب الاسفار "

جزءان ، المكتبة التجارية المصرية ١٣٧٢ هـ /

١٩٥٨ م

ابن تغري بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

١١ جزء دار الكتب المصرية - القاهرة

١٩٢٩ - ١٩٥٠ م

ابن جبير : (أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير

الكناني الاندلسي)

- رحلة ابن جبير -

دار الكتاب اللبناني - المصري

حسن ابراهيم حسن (دكتور)

- الفاطميون في مصر

القاهرة ١٩٣٢ م

أحمد مختار العبادي (دكتور)

- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس

الامكندرية ١٩٦٨

- البحرية الاسلامية في مصر والشام في عصر

الايوبيين والمماليك بالاشتراك مع دكتور

السيد عبد العزيز سالم بيروت ١٩٧٢ م

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

- الحركة الطليبية

جزءان ، القاهرة ١٩٦٣

- العصر المماليكي في مصر والشام

القاهرة ١٩٦٥

- الأيوبيين والمماليك في مصر والشام

القاهرة ١٩٧٠

السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

جزءان ، القاهرة ١٢٩٩ هـ

أبو شامة : (عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين)

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين

القاهرة ١٢٨٧ هـ

ابن شداد : (بهاء الدين يوسف)

- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية

القاهرة ١٩٦٤ م

على باشا مبارك

- الخطط التوفيقية الجديدة

٢٠ جزء ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ

القلشندى : (أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله)

- صح الأعشى في صناعة الإنشا

١٤ جزء القاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٠ م

الماوردي : (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)

- الأحكام السلطانية

مطبعة المعادة بمصر ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

محمد حمدي المناوي (دكتور)

- نهر النيل في المكتبة العربية

القاهرة ١٩٦٦ م

محمد عبد العزيز مرزوق

- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة

الفاطمية

دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م

محمد عبده الحجاجي

- قوص في التاريخ الاسلامي

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ م

محمد لبيب البتيموني

- الرحلة الحجازية

مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ

محمد محمد أمين (دكتور)

الاقواف والحياة الاجتماعية في مصر
دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٨٠ م

المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي)

- السلوك لمعركة دول الملوك

الجزئين الاول والثاني في ٦ مجلدات
تحقيق دكتور محمد مصطفى زيادة
القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ م

الجزئين الثالث والرابع في ٦ مجلدات
تحقيق دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط طبعة بولاق في جزئين
١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م

والطبعة الاهلية في ٤ اجزاء مطبعة
النيل القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٦ هـ

- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء
والملوك تحقيق دكتور جمال الدين الشيال
القاهرة ١٩٥٥ م

ابن معاتق : (أبو المكارم أسعد بن الخطير)

- كتاب قوانين الدواوين

تحقيق دكتور عزيز موريال عطية
القاهرة ١٩٤٣ م

ناصر خسرو على

- سفرنامه

نقله من الفارسية الى اللغة العربية

دكتور يحيى الخشاب

القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م

نعيم زكى فهمى (دكتور)

- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين

الشرق والغرب

القاهرة ١٩٧٣ م

ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم)

- صفرج الكروب في أخبار بني أيوب

٣ أجزاء الاولى تحقيق دكتور جمال الدين

الشيال ١٩٥٣ م ، والجزئين الرابع

والخامس تحقيق دكتور حسين محمد

ربيع ١٩٧٢ م ، راجعه وقدم له دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

ياقوت : (شهاب الدين عبد الله الحموى)

معجم البلدان

٢٠ جزء القاهرة ١٩٣٦ م

المراجع الاوربية :

Dozy, R.P.A : Supplement aux Dictionnaires Arabes.

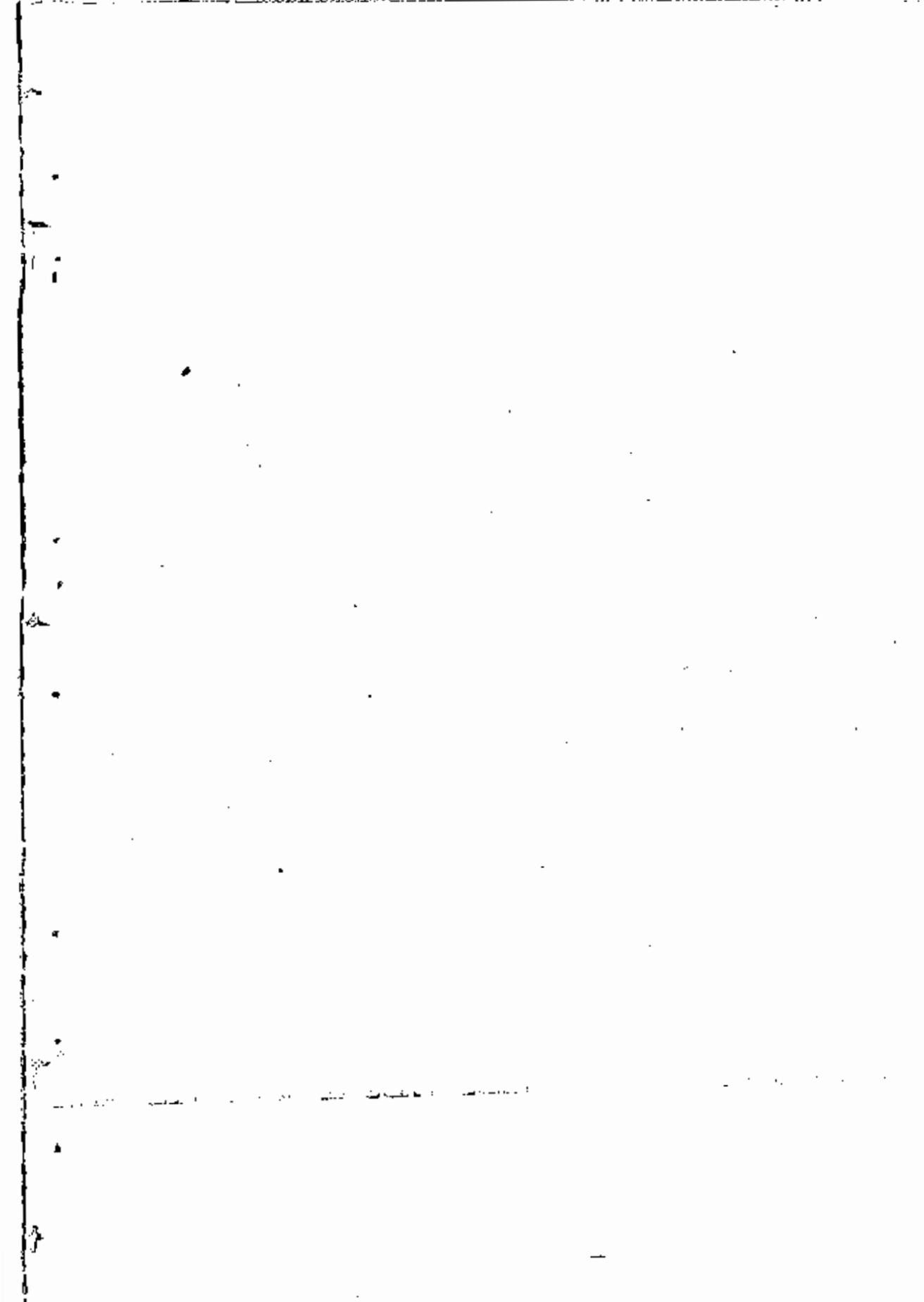
. Paris 1927

Encyclopaedia of islam.

Lane - Poole, stanly : A History of Egypt in the
Middle ages. London 1944.

Runciman : A History of the crusades 3 vols
(Cam bridge 1957).

setton, K.M. : A History of the crusades Vol 1 the
first hundred years ed. by
M.W. Baladwin in 1958.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

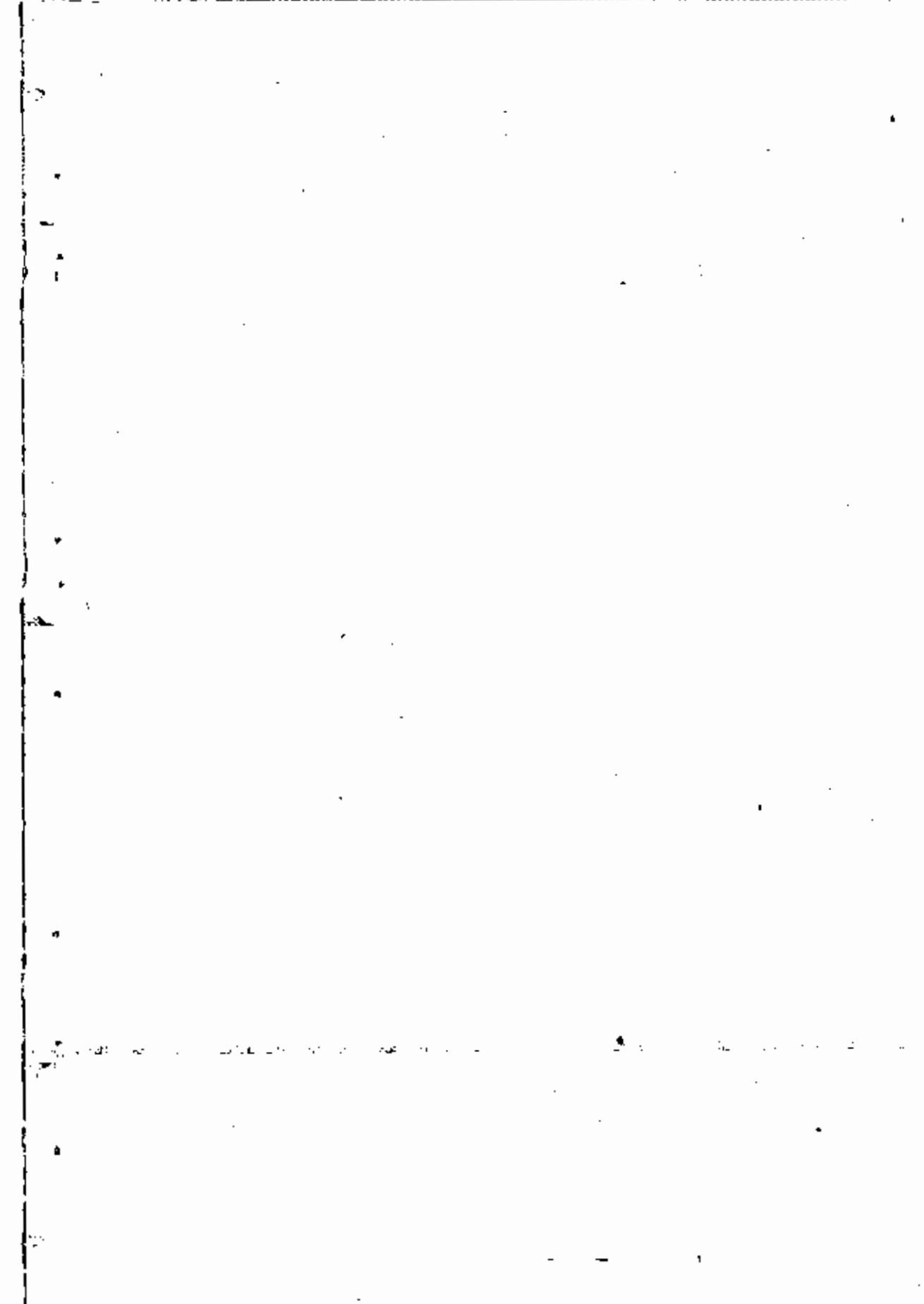
الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين على جو الفريق
- دراسة في ديناميات الجماعة الرياضية الصغيرة -

THE FILED CHARACTERISTICS OF PLAYERS INFLUENCING
TEAM ATMOSPHERE_ A STUDY IN THE DYNAMICS OF THE
SMALL SPORT GROUP_

مقدم من

د. عبد الفتاح عبد الله د. عزة محمد حمدي
د. سلوى عز الدين فكرى د. السيد محمد سليمان

كلية التربية الرياضية بنين وبنات بالاكاديمية
جامعة حلوان



بسم الله الرحمن الرحيم

الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين على جو الفريق
- دراسة في ديناميات الجماعة الرياضية الصغيرة -

مقدمة البحث

تعتبر عملية التأثير Influence على جو الفريق كالطاقة الكهربائية التي لا يمكن رؤيتها أو ادراك كنهها ولكن يمكن فقط رؤية آثارها وادراك النتائج المترتبة عليها حيث يستطيع ذوو الخبرة ملاحظة هذه الاثار وادراك تلك النتائج خلال المباريات مرتبطة بوجود بعض اللاعبين ، اذ ان وجود هؤلاء اللاعبين يؤثر في الحالة العامة للفريق حيث يزكون روح الحماس ويعملون على السريان النشط لحركة اللاعبين أو حركة الكرة أو كليهما معا خلال المباريات، كما أنهم يعملون على سرعة انجاز اللعب بحرارة وحماس .

وقد عرف فايث Vaith التأثير على جو الفريق فـسـى بحته من ديناميات فرق الالعاب الجماعية ، بأنه التأثير على الحالة الانفعالية العامة للفريق واعتبر أن هـذـه الحالة الانفعالية وجو الفريق مصطلحان يحملان نفس المعنى وامتبر كذلك ظاهرة التأثير احد الابعاد الاساسية فـسـى ديناميات فرق الالعاب الجماعية (١٤:٥٢) وقد ايدت وجهة النظر هذه العديد من الدراسات (٤٤:٤) .

وعلى الرغم من أن التأثير على جو الفريق يسرى داخل اللاعبين ككل وأنه ينعكس على الحالة العامة للفريق الا انه يحدث بصفة اساسية بين اللاعبين كأفراد ، متمشيا في ذلك مع مصطلح القوة الاجتماعية الذي قدمه كارتر ايت Cartwright

والذى يعنى قوة فرد فى التأثير على فرد آخر داخل الجماعة (١٨٣:٧) كما يتمشى مع نتائج كاتز ولازرفليد Katz & Lazerfield التى تشير الى أن التأثير ما هو سوى عملية نفسية اجتماعية (١٠٠ : ٥٩) حيث ترتبط مباشرة كما قرر هوبكنز Hopkins بنظام التفاعل بين الافراد داخل الجماعة (٩ : ٢٩) . وأضافت دراسة ملكية أن عملية التأثير لاتتصف بالعمومية بل ترتبط بوجود بعض الافراد داخل الجماعة وقد أمكنه التعرف على الممارسين لعملية التأثير من خلال استخدام المنهج السيومتري (٢٥ : ٢٤٢) .

وفى مجال الجماعات الرياضية أظهرت نتائج دراسات ديناميات فرق الالعاب الجماعية والتي أجراها فاييت Vait أن عملية التأثير على جو الفريق تتركز فى عدد محدد من اللاعبين فى الفريق سماهم أصحاب الكلمة وقد اعتبر أن أول خصائص التمييز بين الفريق فيما يختص بعملية التأثير تتركز حول أحد أصحاب الكلمة فى الفريق وقد تم تحديده أصحاب الكلمة (اللاعبين المؤثرين) فى الفريق بواسطة الاختبار السيومتري . واشترط فاييت Vait أن يحصل اللاعب المؤثر أو صاحب الكلمة على عدد من الاختيارات لا يقل عن ثلثى عدد اختيارات أعضاء الفريق (١٣ : ٦٠) ويعنى ذلك ان يحصل اللاعب على سبع اختيارات على الأقل فى الفرق التى تتكون من اثنتى عشر لاعبا حتى يصبح لاعبا مؤثرا ، وعلى هذا الاساس ميز بين ثلاث انماط من الفرق ، نمط من الفرق لصاحب كلمة واحدة ونمط آخر باثنتى أو أكثر ونمط ثالث يتكون صاحب كلمة وأشار الى أن الفرق التى تخلو من أصحاب الكلمة تميل نتائجها الى الموء . كما أظهرت نتائج هذه الدراسة أيضا ان اللاعب صاحب الكلمة فى الفريق (اللاعب الموء شر)

يحتل نفس المكانة التي يحتلها صانع الالعاب Play maker

(١٤ : ٥٢ - ٥٨)

مما سبق يتضح ان التأثير على جو الفريق في الالعاب الجماعية عملية نفسية اجتماعية تتم من خلال نظام التفاعل الاجتماعي بين اللاعبين خلال المباراة حيث تترى بينهم بالتبادل مؤدية الى التأثير في الحالة الانفعالية العامة لاعضاء الفريق دون امكانية ادراك كنهها ، ولكن فقط ادراك نتائجها مرتبطة بوجود فئة محددة من اللاعبين ذوي القوة الاجتماعية الذين يعملون على السريان الشط لحركة اللعب .

وتشير كل الدراسات الميدانية السابقة التي ان الاختيار السيوتري يمكننا من التعرف على اللاعبين المؤثرين وتحديد خصائصهم الاجتماعية خلال عمليات التفاعل الاجتماعي بين اللاعبين ، الا أنه لا يوجد في المجال الرياضي ما يشير الى ماهية الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين خلال عمليات التفاعل الحركي بين اللاعبين في المباريات .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى :

التعرف على الخصائص الميدانية التي يتميز بها اللاعبون ذوي القوة الاجتماعية المؤثرون على جو الفريق خلال مواقف الهجوم الكلية والشائية في مباريات كرة اليد .

سؤالات البحث :

- ١ - ما هو عدد اللاعبين المؤثرين في كل فريق ؟ وما هي الاسباب والصفات التي أدت الى اختيار اللاعبين لهم ؟
- ٢ - ما هو حجم ونوعية الانجازات الميدانية التي يقوم

بها اللاعبون ذوو القوة الاجتماعية المؤثرون على جو الفريق خلال مواقف الهجوم الكلية والشائبة فـسـى المباريات .

٣ - ما هي نتائج المواقف التي اشترك فيها اللاعبين والمؤثرون ؟

٤ - ما هي العلاقة بين معدل التأشير على جو الفريق ومتوسط حجم مواقف الهجوم الكلية والشائبة لمستويات الفرق المختلفة (عال - متوسط - منخفض) .

٥ - ما هي الخصائص الهجومية الميدانية للاعبين ذوي القوة الاجتماعية والمؤثرين على جو الفريق ؟

اجراءات البحث :

المنهج : يستعين هذا البحث بالمنهج المسحي الوصفي .
العينة : اشتملت عينة البحث على (٣٠) لاعباكرة يد يمثلون ثلاث فرق من ثلاث مستويات مختلفة (عال - متوسط - منخفض) من اندية دولة الامارات العربية المتحدة . فريق الوصل من الدوري الممتاز يمثل للمستوى العالي ، فريق الاهلى من دورى الدرجة الاولى يمثل المستوى المتوسط ، فريق الشباب من دورى الدرجة الشائبة ويمثل المستوى المنخفض ، وقد تم اختيارهم بالطريقة العمدية عشرة لاعبين من كل فريق وقد استبعد حراس مرمى كل فريق لاختلاف طبيعة وظائفهم وواجباتهم عن باقى لاعبي الفريق .

المجال الزمنى :

اجريت هذه الدراسة فى الموسم الرياضى ١٩٨٣/٨٢ من بداية الاسبوع الاول لشهر ديسمبر ١٩٨٢ الى نهاية الاسبوع الاخير من شهر ابريل ١٩٨٣ .

ادوات البحث :

اعتمد هذا البحث على الادوات التالية :

- ١ - الملاحظة الميدانية المسجلة على اشرطة الكاسيت .
- ٢ - الاختبار السيومتري .

أولاً - الملاحظة الميدانية :

وتهدف الى جمع بيانات رقمية تمكن من تحديد الخصائص الميدانية لعمليات التفاعل الحركي لكل لاعب في الفريق على حده خلال المواقف الهجومية الكلية والثنائية فني المباريات . وتم ملاحظة (١٨) مباراة استغرقت (١٠٨٠) دقيقة ملاحظة موزعة على (٢٦) فترة زمنية طول كل فترة (٣٠) دقيقة

صدق وثبات الملاحظة :

- صدق الملاحظة : يقوم صدق الملاحظة على اساس انها عيئة مباشرة من السلوك الفعلي غير القابل لاي تفسير آخر الا كونه سلوك التفاعل الحركي للاعبين في المباراة خلال المواقف الهجومية الكلية والثنائية ، وقد تمت الملاحظة تحت شروط مجموعة من الضوابط وذلك على النحو التالي :

١ - مواقف الهجوم الكلية :

اشترط فيها تجميع بيانات رقمية عن اللاعبين خلال المواقف الهجومية التي ينفذها الفريق كله مقابلاً وذلك خلال فترة بناء الهجمة وتتضمن البيانات التالية :

أ - حجم الاتصال :

ويتحقق من خلال تسجيل عدد مرات تمرير واستقبال الكرة التي ينفذها اللاعبون خلال المباريات ، وذلك بغرض تحديد متوسط حجم اتصال كل لاعب بزملائه الاخرين في الفريق .

ب- تحقيق النتائج :

ويتم من خلال تسجيل عدد المحاولات التي يقوم بها كل لاعب في الفريق لتسجيل هدف خلال مواقف الهجوم الكلية وكذلك تسجيل عدد الاهداف الناجحة منها وذلك بفرض تحديد متوسط عدد المحاولات الناجحة في المباراة الواحدة .

٢- مواقف الهجوم الشائبة :

اشترط فيها تجميع بيانات رقمية من اللاعبين خلال مواقف الهجوم التي تتم بين اثنين من اللاعبين فقط وذلك خلال فترة انتهاء الهجمة مثل القطع والحجز وتبادل الاماكن وتتضمن البيانات التالية :

أ - قيادة المواقف :

ويتم فيها تسجيل عدد المرات التي يحاول فيها كل لاعب قيادة وتوجيه زميل آخر خلال موقف شائبي وكذلك تسجيل نتيجة الموقف بفرض الوصول الى تحديد متوسط حجم عمليات القيادة التي ينفذها كل لاعب في الفريق .

ب- انتهاء المواقف :

ويتم من خلال تسجيل عدد المرات التي يحاول فيها كل لاعب انتهاء موقف هجومي شائبي تحت قيادة وتوجيه زميل آخر ، وتسجيل نتيجة الموقف وذلك بفرض تحديد متوسط حجم عمليات الانتهاء التي ينفذها كل لاعب في الفريق .

- ثبات الملاحظة :

تم ثبات الملاحظة بطريقتين ، الاولى عن طريق ايجاد نسبة الاتفاق التي يجمع عليها عدد من الملاحظين الخبراء

في دراسة نوع السلوك الملاحظ والثانية العينة الزمنية والتي تتطلب ان يسجل تكرار الصورة الملاحظة للسلوك خلال عدد من الفترات الزمنية المحددة الموزعة توزيعا منتظما وتسمح هذه الطريقة بالتعبير الكمي عن حالات السلوك الملاحظ اذ باجراء سلمة من الملاحظات في ايام متتالية يمكن الحصول على درجة تبين عدد المرات التي اظهر فيها اللاعب شكلا معيناً من اشكال السلوك خلال فترة واحدة وخلال العدد الكلي للفترات (١ : ٤٦٢) .

وقد تم تطبيق الطريقتين ، وسجلت الملاحظة على اجهزة الكاسيت بواسطة خمسة من اعضاء هيئة التدريس والمدرسين في مجال كرة اليد (الباحثون الاربعة بالاضافة الى عضو اخر) مرفق رقم (٢) خلال المباريات المختلفة والتي استغرقت (١٠٨٠) دقيقة ملاحظة موزعة على (٣٦) فترة زمنية طول كل فترة (٣٠) دقيقة وشمل ذلك (١٨) مباراة بمعدل (٦) مباريات لكل فريق .

ثانيا - الاختبار السيويمتري :

يهدف الى تحديد اللاعبين المؤثرين على جو الفريق ووضوح المرفق رقم (١) اسئلة الاختبار والتي تركزت حصول اكثر اللاعبين تأشيراً على جو الفريق في مواقف الهجوم المهمة خلال المباراة والتدريب والذي يفضل للاعب الاشتراك معهم في اللعب سواء في مواقف الهجوم الكلية أو الشنائية أو التدريبات الجماعية وكل لاعب يحصل على معدل لا يقل عن (٦٦) من الاختيارات يعد لاعبا مؤثرا وذلك حسب القاعدة التي طبقها فاييت Vait (١٥ : ٦٠) والتي حدد فيها اللاعب المؤثر بحصوله على عدد من الاختيارات

لا يقل عن ثلثي عدد اعضاء الفريق وعلى هذا الاساس يشترط في هذا البحث حصول اللاعب المؤثر على (٦) اختيارات من (٩) على الاقل حتى يصبح لاعبا مؤثرا وقد تم احتساب معدل التأشير السيومترى لكل لاعب في الفرق الثلاث من خلال البيانات الرقمية التي يحصل عليها اللاعب بعد تطبيق الاختبار السيومترى .

معدل التأشير للاعب

= عدد الاختيارات التي تلقاها اللاعب من اللاعبين في الفريق

ن - ١

(٢ : ٧١)

حيث ن - ١ = عدد لاعبي الفريق بدون اللاعب المجرى عليه الاختبار و(ن) تمثل عدد افراد الفريق وهم (١٠) لاعبين بعد استبعاد حراس المرمى .

صدق الاختبار السيومترى :

تتمتع الاختبارات السيومترية بصدق المواجهة بمعنى أن الفرد هو الحكم الحقيقي الوحيد لمشاعره تجاه زميله ، فحينما يسأل اللاعب مع من تفضل ان تتدرب لترفع من متواك في لعبة كرة اليد ؟ فان اجابته هي المقياس الصحيح .

ثبات الاختبار السيومترى :

تم حساب الثبات عن طريق تطبيق الاختبار على فريقين يكونون (٢٠) لاعب كرة يد من غير عينة البحث بفواصل زمنية قدره (٣٠) يوما لاستبعاد تأثير الذاكرة (٣ : ١٤٦) وبإيجاد معامل الارتباط لاسئلة الاختبار بين الثبتيين حصل الموال الاول على معامل ارتباط قدره (٧٨٤) والموال الثاني (٧٩٣) والثالث (٨٣١) وقد قام الباحثون بإيجاد معامل

الارتباط بين الاسئلة حتى يقفوا على مدى ارتباط هذه الاسئلة ببعض ، وقد كان معامل ارتباط السؤال الاول مع الثاني (٧٩٥) والسؤال الثاني مع الثالث (٨١٦) والسؤال الاول مع الثالث (٨١١) وكانت هذه الارتباطات ذات دلالة معنوية ، وعلى هذا الاساس تمكن الباحثون من اعطاء درجة كلية لكل لاعب عن طريق متوسط الاختبارات التي حصل عليها من زملائه في الفريق على الاسئلة الثلاث للاختبار السيمومتري .

تحليل البيانات :

استخدمت المصفوفات الاجتماعية لتحليل البيانات السيمومترية وكذلك معامل الارتباط لبيرسون والنسبة المئوية للتعرف على الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين في كل من فريق المستوى العالي والمتوسط والمنخفض وكذلك تحديد العلاقة بين معدل التأثير السيمومتري للاعب والمتغيرات الميدانية التي تم تحديدها في كل من مواقف الهجوم الكلية والثائية . وقد تم تجميع البيانات وتحويلها الى مادة قابلة للمعالجة الاحصائية من خلال التفحيرات التالية :

- رقم اللاعب : وهو الرقم الذي سجل به اللاعب في الاختبار السيمومتري .

$$1 - \text{معدل التأثير السيمومتري} =$$

عدد الاختبارات الموجبة نحو اللاعب في الاختبار السيمومتري

ن - ١

وتراوح النتيجة بين واحد صحيح ومفرد .

٢ - تحليل 'المواقف الهجومية الكلية' :

$$أ - \text{متوسط حجم الاتصال في المبارات} =$$

عدد مرات استقبال وتمرير الكرة للاعب في المباراة

عدد المباريات التي اشترك فيها

ب - متوسط تحقيق النتائج =

متوسط عدد الاهداف التي يحرزها اللاعب في المباراة

متوسط عدد المحاولات التي تتاح له في المباراة

= حيث متوسط عدد الاهداف التي يحرزها اللاعب في المباراة =

عدد الاهداف التي أحرزها اللاعب في المباريات

عدد المباريات التي اشترك فيها

- وحيث متوسط عدد المحاولات التي تتاح له في المباراة =

عدد محاولات التصويب خلال المباريات

عدد المباريات التي اشترك فيها

٣ - تحليل المواقف الهجومية الشائبة :

أ - متوسط حجم قيادة المواقف الشائبة =

عدد المرات التي قام فيها اللاعب بقيادة مواقف شائبة خلال المباريات

عدد المباريات التي اشترك فيها

ب - متوسط حجم إنهاء المواقف الشائبة =

عدد المرات التي قام فيها اللاعب بانهاء موقف شائبة خلال المباريات

عدد المباريات التي اشترك فيها

عرض النتائج ومناقشتها :

أ - عرض النتائج :

جدول رقم (1) :

الوسط الحسابي لمعدل التأشير ومتوسط حجم المواقف الهجومية الكلية والشناخية خلال المباريات لفريق المستوى العالي .

رقم اللاعب	معدل التأشير	المواقف الكلية		المواقف الشناخية	
		متوسط حجم الاتصال	متوسط تحقيق النتائج	متوسط قيادة المواقف	متوسط انتهاء المواقف
١	٢٠٧	٢٠	مفر	٢٤٩	١٠٥
٢	٢٣٣	٤٢	٢٢٢	٢٤٩	٢٧٤
٣	٢٦٠	١٢٢	٢٢٠	٢٨٢	٨٧٨
٤	مفر	١٥	مفر	٣ -	١٥
٥	٢٧٢	١٤٩	١٨	٤٦١	٢٣ -
٦	٢٢٧	٤٥	١٠	٧٥	٧٢
٧	٢٣٢	٩٩	٢٥	٢٤٤	١٠٤
٨	٢٦٧	١٣٢	٢٢	٤٠٤	٢٩٦
٩	٢٠٧	٢٢	مفر	٨٥	٨٦
١٠	مفر	٢٧	مفر	٦ -	١٢٥

تشير نتائج الجدول رقم (١) وفقا للقاعدة التي حددها فاييت Vaite والتي تشترط حصول اللاعب على معدل لا يقل عن (١٣:٦٠) من اختبارات زملائه حتى يصبح لاعبا مؤثرا على جو الفريق الى وجود ثلاثة لاعبين مؤثرين في فريق

المستوى العالى وهم اللاعب رقم (٥) بمعدل تأثير يصل الى (٧٣) يليه اللاعب رقم (٨) بمعدل تأثير (٦٧) ثم اللاعب رقم (٣) بمعدل تأثير (٦٠) .

أما بالنسبة للمواقف الكلية فقد حصل اللاعبون المؤثرون (٣٠٨١٥) على أعلى المعدلات فى حجم الإتصال اذ بلغ متوسطاتهم (١٣٩ ، ١٣٢ ، ١٢٣) وحدة اتصال على التوالي ، وتختلف نتائج اللاعبين المؤثرين بالنسبة لتحقيق النتائج، فقد سجل اللاعب رقم (٣) أعلى متوسط فى تحقيق نتائج الهجوم فى المواقف الكلية اذ بلغ (٢٢٠) وعلى العكس لم يتأثر اللاعب رقم (٥) أو رقم (٨) بمتوسط عال فى حجم تحقيق نتائج المواقف الكلية .

كما يشير جدول رقم (١) الى أن اللاعب المؤثر رقم (٥) قد حصل على أعلى متوسط فى قيادة مواقف الهجوم الشائبة وقد بلغ هذا المتوسط (٤٦١) موقف قيادى ، يليه اللاعب المؤثر رقم (٨) بمتوسط بلغ (٤٠٤) ولم يتميز اللاعب رقم (٣) بمتوسط عال فى هذه الخاصية . أما بالنسبة لعمليات انتهاء المواقف الهجومية الشائبة فقد حصل اللاعب رقم (٣) على متوسط بلغ (٨٧٨) متميزا بقارق كبير فى عمليات انتهاء المواقف الشائبة عن زملائه رقم (٥ ، ٨) والذى بلغ متوسطهم (٢٩٦٠٣٣) على التوالي .

جدول رقم (٢) :

الوسط الحسابي لمعدل التأشير ومتوسط حجم مواقف الهجوم الكلية والشائية خلال المباريات لفريق المستوى المتوسط.

رقم اللاعب	معدل التأشير	المواقف الكلية		المواقف الشائية	
		متوسط الاتصال	متوسط تحقيق النتائج	متوسط قيادة المواقف	متوسط انهيار المواقف
١	٢٠٥	١٠	صفر	٧٠٦	صفر
٢	٢٢٢	٢٣	٢٢٣	٣٤٧٤	٤١٦٦
٣	٢٢١	٧٤	صفر	١٠٢٦	٤٥
٤	٢١١	٢٥	٢٢٣	١٦٥١	٢٨٥٣
٥	٢٢١	٦١	١٧	٥٨١	٢٩
٦	٢٢٧	٨٥	١٥	١٦٨	٢٣٩٨
٧	٢٦٨	١٩٩	١٩	٤٩٨٦	٤٠٢
٨	٢٥٣	١٢٤	صفر	٢٤١	٣٥١
٩	٢٥٠	٦٥	صفر	١٣١٤	٣ -
١٠	٢٥٨	١٧٩	٢١	٣٠٢٦	٤٥٢٣

يتضح من الجدول رقم (٢) وجود لاعب واحد فقط مؤثر في فريق المستوى المتوسط وهو اللاعب رقم (٧) إذ حصل على معدل تأشير (٢٦٨) .

أما بالنسبة للمواقف الكلية فقد تميز نفس اللاعب المؤثر رقم (٧) بأعلى متوسط في حجم الاتصال إذ بلغ (١٩٩) وحدة اتصال وشاركه كل من اللاعب رقم (٨٠١٠) بمتوسط بلغ

(١٧٩، ١٢٤) على التوالي على الرغم انهم لموا من اللاعبين المؤثرين ثم وزعت باقى متوسطات الفريق بين (صفر - ٨٥) وعلى العكس من النتائج السابقة فلم يحصل اللاعب المؤثر على متوسط عال في تحقيق النتائج .

أما بالنسبة للمواقف الشنائية فقد حصل اللاعب المؤثر على أعلى متوسط لقيادة المواقف اذ بلغ (٤٩ر٨) ، ولم يحقق اللاعب المؤثر متوسط عال في إنهاء المواقف الهجومية الشنائية جدول رقم (٢) .

جدول رقم (٣) :

الوسط الحسابى لمعدل التأثير ومتوسط حجم المواقف الكلية والشنائية خلال المباريات لفريق المستوى المنخفض

رقم اللاعب	معدل التأثير	المواقف الكلية		المواقف الشنائية	
		متوسط حجم الاتصال	متوسط حجم تحقيق النتائج	متوسط حجم قيادة المواقف	متوسط حجم إنهاء المواقف
١	٤٤ر	٦٤	٥ر	٥ر	٩ر١١
٢	٣١ر	١٢٨	صفر	٥ر٢٥	٢ر٠٢
٣	٦٢ر	٢٠٤	٦ر	٥ر٣٤	٥ر١٤
٤	٥٦ر	١٩٠	٣ر	٥ر١٥	٩ر١٨
٥	٦ر	٢٢	٦ر	٥ر٤	٦ر١٥
٦	١٣ر	٨٢	صفر	٦ر	٦ر٨٠
٧	صفر	٣١	صفر	٩ر١٤	١ر١٢
٨	صفر	٢٥	٣٣ر	٢ر	٣ر٠
٩	٢٥ر	٧٦	١٦ر	٨ر٩	٩ر٥
١٠	٥٦ر	١٨٥	٢٢ر	٤ر٢٠	٦ر١٩

أسفرت نتائج الجدول رقم (٣) عن وجود لاعب واحد مؤثر في فريق المستوى المنخفض وهو اللاعب رقم (٣) والذي بلغ متوسطه في معدل التأثير (٦٣ر) .

أما بالنسبة لمواقف الهجوم الكلية فقد أظهرت النتائج ان اللاعب المؤثر رقم (٣) قد حصل على أعلى متوسط في حجم الاتصال إذ بلغ (٢٠٤) وحدة اتصال ، ولم يحقق متوسط عال في تطبيق النتائج إذ بلغ متوسط المواقف التي اشترك فيها (٠٦ ر) .

وتشير نتائج جدول رقم (٣) ان عمليات قيادة المواقف الشنائية كان محورها اللاعب المؤثر رقم (٣) مسجلاً متوسط مقداره (٣٤٥) قيادة موقف شنائي وعلى العكس من ذلك انخفض متوسط اشراك اللاعب المؤثر في عمليات انهاء المواقف الشنائية إذ بلغ متوسط اشراكه في هذه المواقف (١٣٥) .

جدول رقم (٤) :

العلاقة بين معدل التأثير على جو الفريق ومتوسط حجم
المواقف الهجومية الكلية والثنائية لمستويات الطرق
المختلفة (عال - متوسط - منخفض)

معدل التأثير على جو الفريق			المواقف الهجومية الكلية والثنائية
المستوى المنخفض	المستوى المتوسط	فريق المستوى العالي	
* * ٨٦١	* * ٨٧٩	* * ٩٤٣	الاتصال
٠٢١	٢٢٢	٤٩١	تحقيق النتائج
* * ٦٥١	* * ٧٠٤	* * ٧٧٩	قيادة المواقف الثنائية
٠٦٨	٥٨٨	٤٥١	انهاء المواقف الثنائية

تشير نتائج الجدول رقم (٤) الى وجود ارتباطات ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.١) في جميع مستويات الفرق (عال - متوسط - منخفض) بين معدل التأثير السيسومتري وكل من الاتصال في مواقف الهجوم الكلية ، وقيادة مواقف الهجوم الثنائية ، فقد كان مقدار هذا الارتباط في حجم الاتصال (٩٤٣) في فريق المستوى العالي ، (٨٧٩) في فريق المتوسط ، (٨٦١) في فريق المستوى المنخفض ، أما بالنسبة لقيادة المواقف الثنائية فكان الارتباط مقداره (٧٧٩-٧٠٤-٦٥١) لفريق المستوى العالي والمتوسط والمنخفض على التوالي . وعلى العكس من ذلك لم توجد اي علاقة في جميع

مستويات الفرق (عال - متوسط - منخفض) بين معدل التأخير السيومتري وكل من تحقيق النتائج في مواقف الهجوم الكلية وانها مواقف الهجوم الشائبة ، اذ بلغ معامل ارتباط تحقيق النتائج (٤٩١ر ، ٢٢٢ر ، ٠٢١ر) لجميع الفرق على التوالي وكذلك معامل ارتباط انباء المواقف الذى وصل مقداره الى (٤٥١ر ، ٥٨٨ر ، ٠٦٨ر) لم يكن دال احصائيا ، جدول رقم (٤) .

مناقشة النتائج :

أولا - نتائج الاختبار السيومتري :

اوضحت نتائج الاختبار السيومتري وجود ثلاث لاعبين من ذرى القوة الاجتماعية المؤثرين على جوالفريق فى فريق المستوى العالى جدول رقم (١) ولأعب واحد مؤثر فى كل من فريق المستوى المتوسط والمنخفض جدول رقم (٢٠٢) وبدراسة أسباب اختيار اللاعبين لزملائهم المؤثرين اتضح وجود :

١ - أسباب تتعلق بالصفات الشخصية :

مثل الصداقة - تقارب الافكار - حسن التصرف - الجدية والرجولة - تحمل المسئولية - عدم الانانية - تطلب الراى - الذكاء - المرح - سرعة البديهة .

٢ - أسباب تتعلق بالعمل داخل الفريق :

ارتفاع مستوى اللعب - التصرف فى الوقت المناسب - السرعة فى تحويل الكرة - الاستقبال الجيد - الخبرة فى تهيئة اللعب - القدرة على المراوغة - سرعة الحركة - انقاذ الفريق وقت الهزيمة - اللعب لسنوات طويلة منا - حسن المعاشرة خلال اللعب - الجمع روح

اللاعبين المعنوية عند الأزمات وأوقات الهزيمة .
وتتفق هذه النتائج مع نتائج ملكية والتي تشير إلى أن عملية
التأثير لا تتصف بالعمومية بل ترتبط ببعض الأفراد
داخل الجماعة (٢٤٠:٥) ويضيف أيضا فايست Vait
أن عملية التأثير تتركز في عدد محدد من اللاعبين
داخل كل فريق (٥٣:١٥) .

ومما سبق يتضح انه كلما ارتفع مستوى الفريق
ظهر أكثر من لاعب مؤثر في الفريق وكلما انخفض
المستوى تركز نمط اللاعب المؤثر في لاعب واحد فقط
في الفريق . ويرجع ذلك إلى أن الفريق ذو المستوى
العالي يضم نخبة من اللاعبين ذوي الكفاءة العالية
في الاداء مما أدى إلى ظهور أكثر من لاعب مؤثر .
وهذه النتيجة تجيب على التساؤل الأول لهذا البحث .
ثانيا - نتائج الملاحظة الميدانية :

دلت نتائج الملاحظة الميدانية إلى أن اللاعبين
المؤثرين يتميزون بالخصائص الميدانية التالية :

١ - مواقف الهجوم الكلية :

أ - الاتصال :

حصول اللاعبين المؤثرين على أعلى المتوسطات في
حجم الاتصال خلال عمليات الهجوم في كل من فريق المستوى
العالي والمتوسط والمنخفض ، جداول (٢٠١ ، ٢٠٢) . وبايجاد
العلاقة بين معدل التأثير وحجم الاتصال أسفرت النتائج
عن وجود ارتباط عالي بين معدل التأثير السيومتري
ومتوسط حجم الاتصال لجميع مستويات الفرق الثلاث (عال -
متوسط - منخفض) جداول رقم (٤) .

ويؤكد فاييت Vait على أن عملية الاتصال داخل الفريق احد الاسس الهامة التي تركز عليها جميع عمليات الهجوم كما ان الاتصال يعد من مكونات النشاط التعاوني في الفريق (٧٤:١٤) .

بالإضافة الى أن تحركات اللاعبين بالكرة من خلال مهارات التمرير والاستقبال تعمل على اتصال اللاعبين بعضهم ببعض البعض الاخر من خلال الكرة للوصول الى تنفيذ تصورهم الخططي . كما أن لعبة كرة اليد تتطلب الكثير من الانتقالات الكثيرة للكرة بين اللاعبين مما يؤدي الى سلسلة طويلة من التمريرات علاوة على أنه ليس للاعب الحق في ملامسة الكرة مرتين متتاليتين باليد . مما يتحتم عليه اتصاله الدائم باللاعبين الاخرين .

وتحتاج عملية الاتصال الى تنظيم لهذه السلسلة الطويلة من التمريرات يكون بؤرة الاتصال فيها هو اللاعب المؤثر ويتضح ذلك من حصوله على أعلى متوسط في حجم الاتصال .

ب- تحقيق النتائج :

لم يستأثر اللاعبون المؤثرون بالمتوسطات العالية لتحقيق النتائج في مستويات الفرق الثلاث (عالي - متوسط منخفض) جداول رقم (٣٠٢٠١) . وبايجاد العلاقة بين معدل التأشير ومتوسط حجم تحقيق النتائج اتضح وجود ارتباط ضعيف بين معدل التأشير السيومتري ومتوسط تحقيق النتائج في جميع مستويات الفرق الثلاث ، جداول رقم (٤) .

وقد يعزى ذلك الى ان هؤلاء اللاعبين المؤثرين هم صاعقوا اللعب في الفريق والمهيمنين على عملية الانسجام

والتكامل الحركي خلال عمليات الهجوم وهم الذين يقع على عاتقهم صنع اللعب ونهياة الظروف لباقي اللاعبين حتى يتم تحقيق النتائج ولهذا الاسباب لا يتوقف تحقيق النتائج عليهم وحدهم فقط .

٢ - مواقف الهجوم الشنائية :

أ - قيادة المواقف :

تميز اللاعبون المؤثرون بالحصول على اعلى المتوسطات في حجم قيادة المواقف الشنائية في جميع مستويات الفرق جداول رقم (٢٠١ ، ٢٠٢) كما اظهرت النتائج وجود ارتباط عالى بين معدل التأثير السببى ومتوسط قيادة المواقف الشنائية في جميع مستويات الفرق المختلفة (عال - متوسط - منخفض) جدول رقم (٤) .

ويؤيد هذه النتيجة يونج Young اذ أنه يشير الى أن القادة يستطيعون من خلال عملية القيادة التأثير الايجابى على اسلوب اللعب ونتيجة ويعتبرهم نواه للعمل الجماعى (١٢ : ٢٥١) . ويشير علاوى بأن القادة يتميزون بالذكاء التكتيكي حيث يستطيعون خلال هذه السمة ان يكونوا مفتاحا للمواقف الخطئية (٦ : ١٠٠) .

كما اوضح شتيلر Stiehler انه من خلال القيادة يتم تنسيق الاعمال الفردية في ذلك الكل الجماعى على اساس من القانونية يفرض الوصول لاجل النتائج . كما اضاف الى ان من يقوم بقيادة العمل الخططى هو صانع الالعاب في الفريق وحدد مهمة في تنظيم العمل الفردى والادوار الفردية لتصب في قالب الجماعى للفريق (١١ : ٦٤) .

كما أكد دوبلر Dobler ان من يقوم بالقياسات
يتمف بأن يكون له القوة والقدوة على التأشير فى الآخرين
وتوجيه سلوكهم لبلوغ هدف الجماعة (١٩٦:٩) .

ب- انتهاء المواقف :

اظهرت النتائج وجود ارتباط ضعيف بين معدل التأشير
الصيومتري ومتوسط انتهاء المواقف الشائنية فى كـل
من فريق المستوى العالى والمتوسط والمنخفض ، جدول رقم
(٤) ويدل ذلك على ان اللاعبين المؤشرون لا يختصون وحدهم
بالمحتويات العالية فى حجم انتهاء المواقف الشائنية
كما انه ليس من الضرورى ان يكون لكل لاعب مؤشر متوسط
عال فى حجم عمليات الانهاء ، وتشير جداول (٢٠٢،١) ان
باقي اللاعبين قد شاركوا اللاعبين المؤشرين فى هـذة
الخاصية .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج فايث Vait والتى
اشارت الى ان اللاعب المؤشر فى الفريق يمكن ان يحتل
نفس المكانة التى يحتلها صانع الالعاب وليس بالضرورة
يكون محققا لنتائجها (٥٩:١٤) . وما سبق عرضه يجيب
البحث على التحاولات ارقام ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

الاستخلاصات والتوصيات :

- الاستخلاصات :

فى حدود عينة البحث وادواته يمكن صياغة

الاستخلاصات فيما يلى :

١ - كلما ارتفع مستوى الفريق كلما ظهر اكثر من لاعبي

مؤشر وكلما انخفض المستوى تمركز نمط اللاعب المؤشر

فى لاعب واحد فقط فى الفريق .

٢ - يقوم اللاعبون المؤثرون بأكثر عمليات الاتصال بينهم وبين اللاعبين الآخرين خلال المباريات اي يتم بينهم واستقبال الكرة في مواقف الهجوم الكلية التي يشترك فيها الفريق .

٣ - يقوم اللاعبون المؤثرون بأكثر عدد من عمليات القيادة والتوجيه لمواقف الهجوم الشنائية التي تتم بين اثنين من اللاعبين ، مثل التمير للاعب القاطع ، المبادأة في عمليات تبادل المؤكز وعمليات الاخذ والعطاء والحجز .

٤ - ليس ضروريا ان يتميز اللاعب المؤثر في جو الفريق بقدره عالية في تحقيق النتائج سواء في المواقف الكلية أو المواقف الشنائية ولكن من الضروري ان يتميز بالقدرة على المبادأة في توجية وضع هذه المواقف .

٥ - من الممكن ان يتميز اللاعب المؤثر بالحجم العالى في الاتصال والمعدل العالى في تحقيق النتائج وكذلك المباراة العالية في قيادة وانهاء المواقف الشنائية

٦ - بصفة عامة هناك عامل مشترك اعظم بين اللاعبين المؤثرين يتمركز في ظاهرة الاتصال والتواصل بين اللاعب والمؤثر واللاعبين الآخرين في الفريق خلال عمليات الهجوم .

مما سبق يمكن تحديد الخصائص الهجومية الميدانية للاعبين المؤثرين على جو الفريق خلال مباريات كرة اليد فيما يلي :

أولا - الاتصال :

حيث ان عملية التأثير على جو الفريق في الألعاب الجماعية خلال المباريات تتركز على وجود فئة محددة من اللاعبين يتميزون بالقدرة على الاتصال

بينهم وبين اللاعبين الآخرين في الفريق بغض النظر
عن قدرتهم على تحقيق النتائج .

ثانيا - القيادة والتوجيه :

حيث تركز عملية التأثير على قدرة هذه الفئة على
المبادأة في توجيه المواقف الشئائية بغض النظر
عن نتيجة هذه المواقف ويمكن اعتبار ظاهرة توجيه وقيادة
المواقف الشئائية جزءا من ظاهرة الاتصال بين اللاعبين
لاعتمادها على عملية التمير .

التوصيات :

في اطار الخصائص الميدانية المستخلصة التي تركز
عليها عملية التأثير ، ولجعل هذه الخصائص موضع التطبيق
الميداني يوصى الباحثون بما يلي :

١ - الاعتماد على استنباط اللاعبين المؤثرين ميدانيا في فرق
الاعباب الجماعية على حجم الاتصال أي تميزهم بحجم كبير
في الاستقبال والتمير خلال المباراة .

٢ - لكن ترفع من مستوى اللاعبين المؤثرين من حيث اجادة
عملية التواصل والاتصال مع اللاعبين الآخرين خلال اللعب
فانه يلزم أن يعطى لهم ترمادا خاصا في دقة التمير
والاستقبال في اطار النظم المختلفة للتحرك الهجومى
من حيث اتجاه التحرك وسرعته .

٣ - لكي تجعل اللاعب المؤثر متميزا في تحقيق النتائج فانه
يلزم أن نعمل على اتقان اللاعب للتكوينات الاساسية
والحركية وكذا اتقان التصويب على الهدف بأشكال متعددة
ومن المراكز المختلفة .

٤ - امكانية استخدام معادلة لاستنباط اللاعبين المؤثرين ميدانيا في المباراة على نهج المعادلة التي تم بها استنباط الأفراد المؤثرين سيومثريا في الاختبار السيومتري وذلك على النحو التالي :

معدل التأشير الميداني =

متوسط عدد التمريرات الموجهة نحو اللاعب في الهجمة الواحدة

٦ - ١

حيث يمكن اعتبار متوسط عدد التمريرات الموجهة نحو اللاعب في الهجمة الواحدة خلال اللعب تعبر عن عدد الاختيارات الموجهة نحو الفرد في الاختبار السيومتري .

وحيث أن متوسط عدد التمريرات الموجهة نحو اللاعب في الهجمة الواحدة =

عدد مرات استقبال الكرة الممررة إليه في الموسم كـ

عدد المباريات التي اشترك فيها عدد الهجمات المشترك فيها

وحيث أن ٦-١ = عدد اللاعبين المشتركين في عملية الهجمة

الواحدة - اللاعب المختبر .

٥ - الاهتمام بمزيد من البحوث الميدانية في مجال ديناميات

فرق الألعاب الجماعية تتناول الأبعاد الأخرى التي لها

تأثير على جماعة فريق كرة الميد ، على أن يتعاون فريق

بحث متكامل نظرا لصعوبة جمع البيانات خلال المباريات

وصعوبة هذا المجال .

المراجع العربية :

١ - ديوبولد ب. فان دالين ، مناهج البحث في التربية
وعلم النفس ، ترجمة محمد شيل نوفل وآخرون
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ،
ص (٤٦٢) .

٢ - سعد عبد الرحمن ، أسس القياس النفسى الاجتماعى ، مكتبة
القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص (٧١) .

٣ - طلوى عز الدين فكرى ، تأثير البناء الاجتماعى للجماعة
على نجاح فرق كرة اليد ، رسالة دكتوراه
غير منشورة ، كلية التربية الرياضية للبنات
بالاسكندرية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٠ ، ص (١٤٦)

٤ - عبد الفتاح عبد الله ، العلاقة بين البناء السيومترى
للفرق ببعض المحركات الخططية الهجومية ،
رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية
الرياضية للبنين بالاسكندرية ، جامعة
حلوان ، ١٩٧٩ ، ص (٤٤) .

٥ - لويس مليكة ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، البناء
السيومترى و بناء القوة فى قرية عربية
القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ،
ص (٢٤٢) .

٦ - محمد حسن علاوى ، سيكولوجية التدريب والعناصمات ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص (١٠٠) .

المراجع الأجنبية :

- 7- Cartwright, D., A field Theoretical Conception of Power, In Cartwright D. Harag. Studies in an Arber 1959, p(183).
- 8- Dobler, H.: Schingriz , H.: Die Beobachtende Leistungserfassung Assung U. Leistungsmessung Inden Sport Spoielen DHFK, 1961, P.(196).
- 9- Hopkins, T.K., The Exercise of Influence in Small Group, Bedminster Press, Totows N.Y., 1964, P. (39).
- 10- Katz, T., & Lazerfield, P.F.,: Personlicher Einfluece Meiningsbildung, Verl F., U. Polotik, Wein, 1962, P.(59).
- 11- Stiehler, C.A.G.,: Zur Taktik in Der Spertspielen, Padsiss, D.H.F.K. Leipzig 1959, P.(64).
- 12- Young Kimball,: Hand Book of Social Psychology, Routledge & Kegan Paul, Ltd., London, 1969, p. (251).
- 13- Veit, H.,: Die Elementaren Beziehunger Swischen den Spielen, Verl. Karl Hofman, Schorndorĭ, 1971, p.(60).
- 14- Veit, H., Untersuchungen Zur Gruppendynamik Von Ballspielmannschaft, Verlag Karl Hofmann, Schorndorf, 1971, pp.52-60, (74).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

د. عبد الفتاح عبد الله د. عزة حمدي

د. سلوى فكري د. السيد سليمان

الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين على جوالفريق
- دراسة في ديناميات الجماعة الرياضية الصغيرة -

استهدف البحث التعرف على الخصائص الميدانية التي يتميز بها اللاعبون ذوي القوة الاجتماعية المؤثرون على جو الفريق خلال مواقف الهجوم الكلية والثنائية في مباريات كرة اليد ، وقد أجريت هذه الدراسة في المدة من ديسمبر ٨٢ الى ابريل ١٩٨٣ ، واشتملت العينة على (٣٠) لاعب كرة يد يمثلون ثلاث فرق من ثلاثة مستويات مختلفة (عالي - متوسط - منخفض) ، وقد تم تحديد اللاعبين المؤثرين بواسطة الاختبار السيومتري ، وتحديد الخصائص الميدانية عن طريق الملاحظة المسجلة على أشرطة الكاست ، وتم ملاحظة (١٨) مباراة ، استغرقت (١٠٨٠) دقيقة موزعة على (٣٦) فترة زمنية ، طول كل فترة (٣٠) دقيقة ، وتوصلت أهم النتائج الى انه كلما ارتفع مستوى أداء الفريق كلما ظهر أكثر من لاعب مؤثر ، وكلما انخفض المستوى تمركز نمط اللاعب المؤثر في واحد فقط وقد أمكن تحديد الخصائص الميدانية للاعبين المؤثرين في خاصية الاتصال خلال مواقف الهجوم الكلية للفريق وخاصية القيادة والتوجيه في مواقف الهجوم الثنائية .

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحثون بالاعتماد على خاصية الاتصال عند التعرف على اللاعبين المؤثرين ميدانيا في فرق كرة اليد ، أي تمييزهم بحجم كبير في عمليات الاستقبال والتعمير خلال المباراة ، وارتفاع مستوى اللاعبين

المؤشرين من حيث اعادة الاتصال يعطى لهم برنامجا خاصا فى دقة الاستقبال والتمرير فى اطار النظم المختلفة للتحرك الهجومى مع اتقان اللاعبين للتكوينات الحركية الاساسية الكلية والشنائية ، وكذلك اتقانهم للتصويب بأنواعه المتعددة ومن المراكز المختلفة وذلك بالاضافة الى امكان استخدام المعادلة التى اقترحها الباحثون للتعرف على اللاعبين المؤشرين ميدانيا فى المباراة ، وكذلك الاهتمام بمزيد من البحوث الميدانية فى مجال ديناميات فرق الالعاب الجماعية التى تتناول الابعاد الاخرى غير ما تناولته هذه الدراسة .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرياضة المدرسية ووقت الفراغ
دراسة تحليلية لوقت تلاميذ المرحلة الاعدادية
والثانوية بدولة الامارات العربية المتحدة

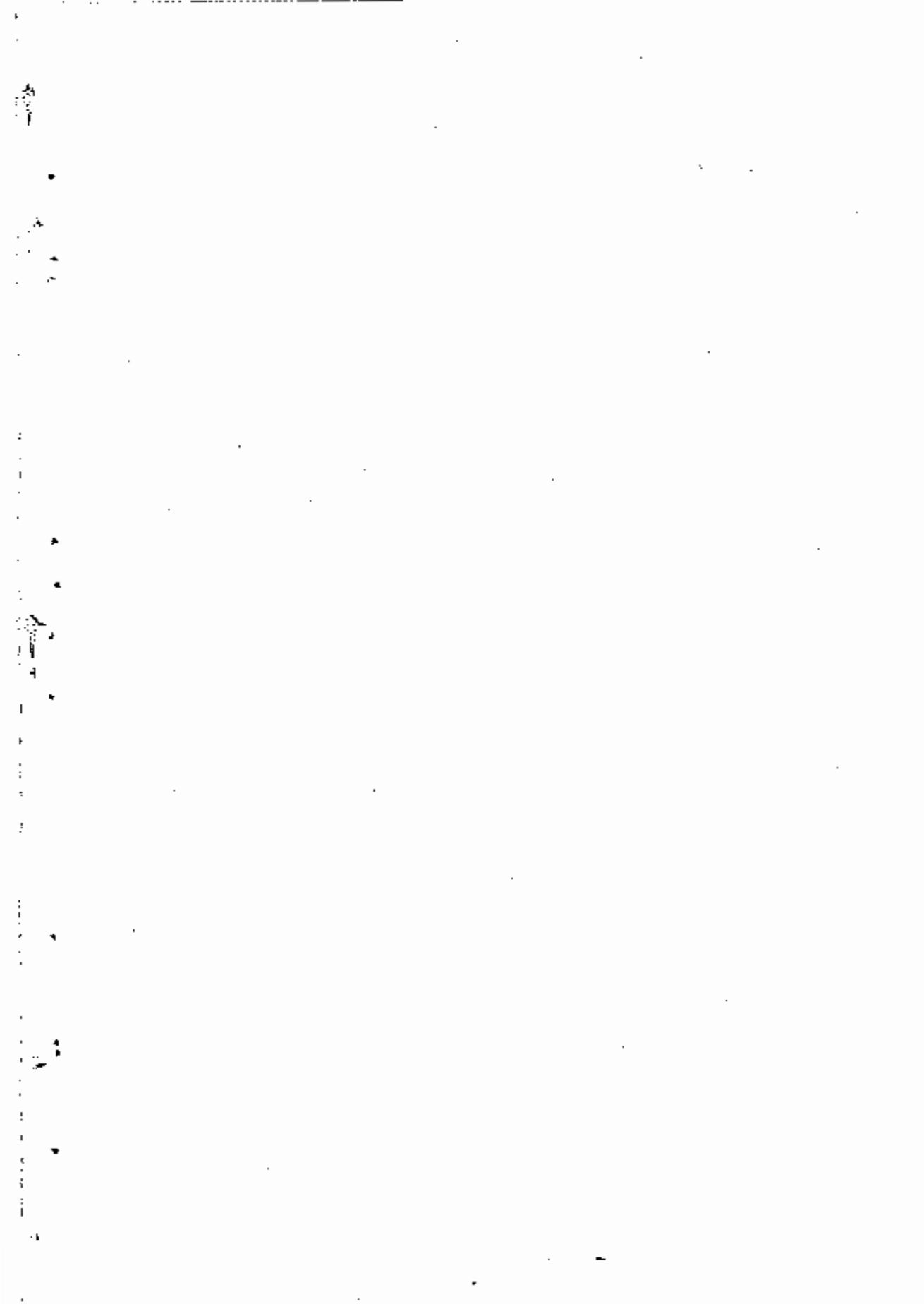
SCHOOL SPORTS AND LEISURE AN ANATYTICAL ATUDY OF
SECONDARY AND PREPARATOZY PUPILS TIME IN THE UNITED
ARAB EMIRATES

مقدم من

د. عزة حمدي
د. ليلا الميدي

د. سمى ابراهيم
د. سلوى فكري

كلية التربية الرياضية للبنات بجامعة حلوان



بسم الله الرحمن الرحيم

د. سمى ابراهيم
د. عمرة حمدي
د. سلوى فكرى
د. ليلا الميذى

الرياضة المدرسية ووقت الفراغ

(دراسة تحليلية لوقت تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية
بدولة الامارات العربية المتحدة) .
مقدمة البحث :

ان تقدم وتطور أى أمة يتوقف الى حد كبير على مدى
فاعلية وصلاحيه النظم والسبل التى تتبعها فى سبيل تحقيق
الاستفادة الكاملة من امكانياتها ومواردها المادية والبشرية
وإذا جازت المفاضلة بين الموارد المادية والبشرية فـ سوف
يكون التفضيل فى جانب البشرية منها بلا شك ، لانه بدونها
لن يتيسر كشف الموارد المادية أو تنميتها وتطويرها أو
الاستفادة منها وتسخيرها لخدمة المجتمع ، ولايشفع لاي بلد
أو أى أمة فى مضار التقدم أن يكون لها ثروات مادية
متعددة ، وتكون طاقاتها وامكانياتها البشرية معطلة (١٤:٥)
وفى هذا الصدد يكون للشباب الاهمية الكبرى ، اذ أنه يعتبر
المقوم الأساس لنهضة المجتمع وشباب أى أمة هو المرأة
الصادقة التى تعكس واقع تلك الأمة ومدى نهضتها وتقدمها
أو الرعاية التى يتلقاها من مجتمعه .

وقد اعتمد الانسان أن يعطى مقداراً من وقته وجهده
لاداء العمل الذى يعود عليه بالفائدة المادية ويساعده على
توفير حياته المعيشية ، وقد جرى العرف على تسمية هذا
الوقت بوقت العمل ، وما يتبقى لديه بعد ذلك من وقت هو
الذى نسميه بوقت الفراغ أو الراحة أو الوقت الحر ، وهذا

الآخر هو الذي تتوافر فيه الحرية والانطلاق والرغبة وقد يقضه الانسان في ممارسة نشاط ما ، وقد يحدث في أحيان أخرى ألا يكون هناك مثل ذلك النشاط مما يعتبر اهدارا لطاقت الشباب ، ولذلك فقد كان برتراند رسل Bertrand Russel ينادى دائما بأن أفضل إنتاج للمدنية يتمثل في القدرة على ملء وقت الفراغ واستثماره بذلك . (٢٦:٧) وقد أدى التقدم التكنولوجي وزيادة الموارد المادية في دولة الإمارات العربية المتحدة الى تنظيم حياة الأفراد في المجتمع بطريقة تختلف عن نظامها السابق في الماضي والذي كان يتطلب جهدا شاقا وعناء بدنيا مضنيا سعيا في طلب الرزق (الفوس لاكتشاف اللؤلؤ والصيد في البر والبحر) بعكس النظام الحياتي الحالي الذي أدى الى زيادة وقت الفراغ وقلة المجهود البدني المبذول مما أدى الى ظهور بعض الجوانب السلبية بين الشباب وتؤكد ذلك احصائية وحدة الاحداث الشاملة بالشارقة والتي تشير الى أن نسبة تمثيل تلاميذ المدارس تصل الى (٦٣.٧ %) من عدد الاحداث في الدولة ، وتتركز أسباب الانحرافات في السرقة والتخريب والانتقام بالإضافة الى شم الغراء واللواط والاعتصاب ، ومبتوريع عدد الحالات على أشهر السنة بالنسبة للتلاميذ نجد ترايد هذه الحالات في أشهر العطلات الصيفية .

وقد وجهت هذه الظاهرة نظر الباحثات الى ضرورة تحليل وقت تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية والتعرف على مدى ساهمة الرياضة المدرسية (درس التربية الرياضية) في توجيه التلاميذ لاستثمار وقت الفراغ في ممارسة الانشطة الرياضية ، وقد تناولت الباحثات درس التربية الرياضية الرياضية حيث يشترك فيه جميع التلاميذ .

* تم التوصل الى هذه المعلومات بعد الاطلاع على السجلات خلال المقابلة الشخصية التي قامت بها الباحثات الى وحدة الاحداث الشاملة بالشارقة .

وقد أجريت دراسات عديدة تناولت تحليل الوقت في دول كثيرة مثل الاتحاد السوفيتي ، أرتيموف Artemov (١٩٦٦) (١٧:٩) ، برود نيسكي Prudenski (١٩٦٧) (١١:٢٢٢) ، معهد البحوث للشباب بألمانيا الديمقراطية (١٩٧٠) (٣ - ٢٢٤) وعطيات خطاب (١٩٧٦) (٣:٢٣٢) ، وعزة حمدي (١٩٧٨:٢) جمهورية مصر العربية ، الا انه لم تجر أي دراسة تتناول تحليل وقت التلاميذ في دولة الامارات العربية المتحدة مما أضاف سببا آخر للضرورة اجراء هذا البحث .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى مايلي :

- ١ - دراسة وتحليل وقت تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية وتحديد عدد ساعات هذا الوقت وكيفية توريثها في وحدة زمنية محددة بيوم دراسي (٢٤ ساعة) .
- ٢ - معرفة مدى صاهمة درس التربية الرياضية بالمدرسة في كيفية استثمار وقت الفراغ لتلاميذ المدارس الاعدادية والثانوية ، ونوع وطريقة الممارسة سواء كانت تحت الاشراف الموجه أو الذاتي .
- ٣ - معرفة دور أنشطة الدرس التنافسية (كرة القدم - اليد - السلة - الطائرة - ألعاب القوى - الجمباز) في استثمار وقت فراغ التلاميذ .

فروض البحث :

- ١ - يحتل وقت الفراغ جزءا كبيرا بالنسبة لانواع الأنشطة والعلوك في اليوم الدراسي .
- ٢ - يساهم درس التربية الرياضية في توجيه أفراد العينة لاستثمار وقت الفراغ في ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة .

- ٣ - تلعب الانشطة التنافسية (قدم - يد - سلة - طائرة - ألعاب قوى - جمباز) والتي سبق وأن تعلمها التلاميذ بالدرس دورا في استثمار وقت الفراغ بالنسبة لبقية الانشطة التي لم يسبق لهم تعلمها بالدرس (سباحة - كرة طاولة - أنشطة أخرى) .

اجراءات البحث :

- المنهج : استعان هذا البحث بالمنهج المصحى الوصفى .
- العينة : اشتملت العينة على (٧٧٠) تلميذا من تلاميذ المرحلتين الاعدادية والثانوية من مواطنى دولة الامارات المربية بمنطقة الشارقة التعليمية وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية (٤٠٠) تلميذا من المرحلة الاعدادية ، و (٣٧٠) تلميذا من المرحلة الثانوية بمتوسط سن (١٤٥) ، و (١٧٣) على التوالي وقد مثلت جميع مدارس المنطقة للمرحلتين بنسب متساوية ، واقتصرت العينة على التلاميذ دون التلميذات نظرا لان عادات وتقاليد مجتمع دول الامارات لا تسمح للتلميذات باستثمار وقت فراغهن خارج المنزل بالإضافة لعدم وجود أى أندية رياضية خاصة بالفتيات بالرغم من توفر الاندية الرياضية بالدولة الا أن التقاليد لا تسمح للمرأة بارتياحها .

- الادوات : اعتمد هذا البحث على الادوات التالية :

أولا - بطاقة التسجيل الذاتى للوقت :

وتهدف هذه البطاقة الى تحديد عدد ساعات هذا الوقت وكيفية توزيعه فى وحدة زمنية على أنواع الطوك والنشاط الذى يمارسه الفرد طوال هذه الوحدة ، وقد استخدم اليوم الدراسى (٢٤) ساعة كأساس للتوزيع النوعى للوقت وتم تحديد أنواع الانشطة فيما يلى :

- وقت الدراسة وما يرتبط به من وقت للانتقالات .
- وقت الاستذكار وحل الواجبات .
- وقت الحاجات اليومية الضرورية (تناول الطعام - الاغتسال
شراء الحاجات) .
- وقت النوم نهارا .
- وقت النوم ليلا .

وهناك دراسات سابقة استعانت بهذه البطاقة في بلدان متعددة ، روبلتر Roblitz (١٢:١١٠) في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، عطيات خطاب (٣:٢٣٧) وعزة حمسدي (٢:٢١٣) في جمهورية مصر العربية ، الا انه لم يسبق وان استخدمت في دولة الامارات قبل ذلك .

وقد أضيف الى البطاقة التي تم استخدامها في هذا البحث النوم نهارا ، نظرا لطبيعة النظام اليومي والجو الحار وعبادات مجتمع دولة الامارات التي تختلف عن طبيعة البلدان الاخرى التي استخدمت فيها البطاقة وتم هذا التعديل بعسد اجراء عدة مقابلات شخصية مع عينة من تلاميذ المرحتين خلال المرحلة الاولى من التجربة الاستطلاعية .

ونظرا لتحديد اليوم كوحدة زمنية قسمت البطاقة الى (٢٤) خانة أفقية تبدأ من الساعة السادسة صباحا حتى صباح اليوم التالي ولمدة (٢٤ ساعة) وتمثل كل خانة ساعة واحدة قسمت الى قسمين كل قسم يمثل نصف ساعة ، وقد تم كتابة أنواع الأنشطة والسلوك على الجانب الايمن من البطاقة وعلى أفراد عينة البحث وضع علامة (x) أمام السلوك أو النشاط الممارس وأسفل للوقت الذي استغرقه التلميذ في اليوم السابق ثملا الاستعارة والذي تحدد من بداية الاستيقاظ صباحا حتى الذهاب للنوم . مرفق رقم (١)

ثانيا - استمارة الاستبيان :

تهدف هذه الاستمارة الى التعرف على مدى مساهمة الرياضة المدرسية في كيفية استثمار وقت فراغ تلاميذ المدارس الاعدادية والثانوية ، ونوع وطريقة الممارسة سواء كانت تحت الاشراف الموجه أو الذاتى .

ولاعداد هذه الاستمارة قامت الباحثات خلال الموحلة الاولى من التجربة الاستطلاعية بعدد من المقابلات الشخصية لتلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية. بهدف التعرف على العوامل التى تساعدهم على ممارسة الرياضة أثناء وقت الفراغ وكذلك المشاكل والصعوبات التى يتعرضون لها أثناء هذه الممارسة كما تم استشارة المتخصصين والخبراء في ميدان المشكلة والجوانب المرتبطة بها وقد أسفرت هذه المرحلة عن تحديد الميادين الخاصة بالاستمارة فيما يلى :

- درس التربية الرياضية .
- كيفية استثمار وقت الفراغ .

وفي الموحلة الثانية من التجربة الاستطلاعية تم اختيار عينة عشوائية من تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية بلغ عددهم (١٠٠) تلميذ تم تطبيق أدوات البحث عليهم وقد أسفرت هذه التجربة عن تعديل صياغة بعض المبارات الغامضة وادماج بعض الاسئلة لكن لاتستغرق الاجابة زمنا طويلا .

وللتحقق من صدق الاستمارة بعد اجراء التعديل الاخير عليها قامت الباحثات بعرضها على المحكمين والخبراء مرفق رقم (٣) الحاصلين على درجة الدكتوراه في التربية الرياضية والترويح و علم النفس بكل من جامعة الامارات ووزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية المتحدة وعلى هذا الاساس تنسأول

الميدان الخاص بدرس التربية الرياضية الأسئلة رقم
(٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١) .

أما الميدان الخاص بكيفية استثمار وقت الفراغ فقد
تناول الأسئلة رقم (١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) مرفق
رقم (٢) ، كما تم التأكد من ثبات الاستمارة عن طريق إعادة
التطبيق على (٥٠) تلميذا من المرطتين بفاصل زمني مدته
(١٤) يوما وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين وقد بلغت
درجة الثبات (٠.٧١) .

وبعد أن تحققت الباحثات من المعاملات العلمية لأدوات
البحث تم توزيع استمارة الاستبيان وبطاقة التسجيل الذاتي
للوقت على عينة البحث في بداية الأسبوع الثاني من شهر
فبراير (١٩٨٣) داخل الفصول الدراسية وخلال اليوم الدراسي
وقد قامت الباحثات بقراءة الاستمارة والبطاقة وشرحهما شرحا
وافيما ثم تركت الحرية لأفراد العينة للاجابة بمنتهى الراحة
والاطمئنان مع التأكيد على أن هذه البيانات سرية ويمكن
للتلميذ عدم ذكر اسمه إذا رغب في ذلك ، وتم تفريغ
الاستمارات يدويا وإجراء المعادلات الاحصائية التي أسفرت عن
النتائج التالية :

عرض النتائج ومناقشتها :

شملت نتائج هذا البحث مايلي :

أولا - تحليل الوقت . ثانيا - درس التربية الرياضية

ثالثا - كيفية استثمار وقت الفراغ .

أولا - تحليل الوقت :

أسفرت نتائج تحليل بطاقة التسجيل الذاتي للوقت بالنسبة

للنوزع الكمي والكيفي لأفراد العينة خلال يوم دراسي واحد مايلي :

جدول رقم (١) التوزيع الزمني والكيفي لوقت تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية

المرحلة الثانوية		المرحلة الإعدادية		المرحلة الابتدائية	أنواع السلوك
%	ساعة	%	ساعة		
٢٩,١٧	٧ -	٢٧,٠٨	٦	٢٠	وقت الدراسة وما يرتبط به من وقت انتقالات .
١٢,٥٠	٢ -	١٢,٢٢	٢	٥٥	وقت الاستذكار وحل الواجبات .
٨,٢٢	٢ -	٨,٧١	٢	٢٠	وقت الحاجة اليومية الضرورية .
٤,١٦	١ -	٢,٤٢	٥٨	٢٥	وقت نهاراً
٢٩,٨٨	٧,١٧	٣٢,٢٢	٨ -	٨	النوم ليلاً
٨٤,٠٤	٢٠,١٧	٨١,٢٥	١٨	٩٠	المجموع الكلي لأنواع السلوك
١٥,٩٦	٣,٨٢	١٨,٧٥	٤	٢٠	وقت الفراغ
١٠,٠٠	٢٤ -	١٠,٠٠	٢٢	١٢٠	مجموع ساعات اليوم

ويتضح من الجدول رقم (١) ان متوسط عدد ساعات وقت الدراسة وما يرتبط به من أوقات انتقالات (٦ر٥٠) ساعة بالنسبة لتلاميذ المرحلة الاعدادية ونسبة مئوية مقدارها (٢٧ر٠٨ / %) ، أما تلاميذ المرحلة الثانوية فبلغ متوسط عدد الساعات (٧) ساعات ونسبة مئوية (٢٩ر١٧ / %) . كما بلغ عدد ساعات الاستذكار وحل الواجبات المدرسية (٢٣٣) ساعة ونسبة مئوية مقدارها (٠ / ٩٧١)) للمرحلة الاعدادية بينما بلغ متوسط المرحلة الثانوية (٢) ساعات ونسبة مئوية (١٢ر٥٠ %) وقد يعزى تفوق هذا النوع من السلوك للمرحلة الثانوية عن الاعدادية لزيادة المواد الدراسية في هذه المرحلة واحتياج التلاميذ الى استيعاب وتركيز أكبر عن المرحلة الاعدادية ، واذا ما تمت مقارنة هذه النتائج بالدراسات التي اجريت في ج.م.ع. نجد أن هناك تقارباً اذ بلغ متوسط وقت الاستذكار (٣ر٥٠) ساعة الا انه مع المقارنة بالدراسة التي اجريت في جمهورية المانيا الديمقراطية نجد ان متوسط وقت الاستذكار اليومي يبلغ (٥٨) دقيقة فقط وقد تغزى هذه الاسباب الى زيادة فاعلية وسائل وطرق التعليم بألمانيا عن الدول العربية ، الامر الذي يجبر التلميذ في الدول العربية على بذل المجهود من الجهد والوقت في الدراسة والتحصيل في المنزل . وقد كان متوسط وقت النوم ليلاً (٧ر١٢) ساعة ونسبة مئوية (٢٩ر٨٨ / %) للمرحلة الثانوية ، والنوم نهاراً (١) ساعة ونسبة مئوية (٤ر١٦ / %) ويتناسب مجموع اوقات النوم لتلاميذ دولة الامارات مع جمهورية مصر العربية والذي بلغ (١١ - ٨) ساعة ، واذا تمت المقارنة مع جمهورية المانيا الديمقراطية نجد ان متوسط ساعات وقت النوم ليلاً يبلغ

(٩-١١) ساعة وقد ترجع هذه الفروق الى الجهد الذى يبذله تلاميذ الدول العربية فى التحصيل والدراسة بالمنزل (٢٤٠:٣)

مما سبق يتضح ان النسبة المئوية للمجموع الكلى لانواع السلوك للمرحلة الاعدادية بلغ (٨١.٢٥%) وللمرحلة الثانوية (٨٤.٠٤%) وقد تم تحديد وقت الفراغ بطرح المجموع الكلى لانواع السلوك المختلفة من ٢٤ وهي عدد ساعات اليوم الواحد . وتظهر النتائج ان متوسط وقت الفراغ اليومي فى المرحلة الاعدادية بلغ (٤ر٥٠) ساعة ونسبة مئوية (١٨ر٧٥%) وفى المرحلة الثانوية (٣ر٨٣) ساعة ونسبة مئوية (١٥ر٩٦%) وبمقارنة حجم وقت الفراغ لافراد العينة مع الدراسات الاخرى نجد ارتفاع معدل النسبة المئوية لافراد العينة ، فوقت الفراغ لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة الثانوية فى ج٠م٠ع بلغ (٣) ساعات و (٢٩) دقيقة و(٢) ساعة و(٤٢) دقيقة على التوالى (٣ - ٢٤٥) .

وإذا تم اضافة عطلات نهاية الاسبوع والعطلات السنوية نجد أن هناك زيادة فى كمية هذا الوقت للتلاميذ وان استثمار هذا الوقت فيما يفيد قد يؤثر على تطور ونمو الشخصية بصورة ايجابية تعود على الفرد وعلى المجتمع بالفائدة . اما اذا لم يحسن استغلال وقت الفراغ فينفصم الافراد فى أنشطة هدامة أو عديمة الفائدة كما اظهرته احصائية وحيدة الاحداث الشاملة بالشارقة اذ كانت نسبة تعشيل تلاميذ المدارس حوالى (٦٣ر٥٠%) من عدد الاحداث .

من النتائج السابقة يتضح ان متوسط عدد ساعات وقت الفراغ تشغل نسبة كبيرة من اليوم وخاصة فى المرحلة الاعدادية (٤ر٥٠) ساعة وبهذا يتحقق صدق الفرض الاول .

ثانيا : درس التربية الرياضية :

اسفرت نتائج تحليل استمارة الاستبيان والتي تناولت

درس التربية الرياضية على ما يلي :

جدول رقم (٢) : النسبة المئوية لترتيب افراد العينة للمواد الدراسية

حسب تفضيلهم لهم

المواد المجموع	التربوية	المواد	اللغة	الرياضيات	التربوية	اللغة	الفرسية	المواد	اللغة	المواد	اللغة
	الاجتماعية	الادبية	الانجليزية	الاجتماعية							
٧٧٠	٥٥	١٥٨	١٢	٦٨	٩٢	٢١٩	٢٢	٤٩	٩٥	٤٩	٩٥
١٠٠	٧١	٢٠٦	١٦١	٨٨	١١٩	٢٨٤	٢٩	٦٤	١٢٣	٦٤	١٢٣

يتضح من الجدول رقم (٢) ان مادة التربية الرياضية احتلت المرتبة الثانية بالنسبة لافظية اختيار افراد العينة بالمقارنة بالمواد الدراسية الاخرى ان بلغت (٢٠,٦١ %) بينما حصلت مادة التربية الاجتماعية على المرتبة الاولى بنسبة مئوية بلغت (٢٨,٤ %) وتدرجت باقي المواد بعد ذلك في الترتيب وبهذه النتيجة يتضح ان مادة التربية الرياضية من المواد الدراسية التي يفضيها ويميل اليها التلاميذ .

جدول رقم (٤) : النسبة المئوية لمدى تأييد ورفض افراد العينة لالغاء مادة التربية الرياضية

المرحلة التعليمية	نعم		لا		المجموع
	ت	%	ت	%	
الاعدادية	٤٣	١٣ر٨	٢٥٧	٨٩ر٢	٤٠٠
الثانوية	٥١	١٠ر٧	٣١٩	٨٦ر٢	٣٧٠

تتفق نتائج الجدول رقم (٤) مع النتائج السابقة فقد اشار افراد العينة الى رفضهم لفكرة الغاء مادة التربية الرياضية وحرصهم على ان تظل ضمن برامج المواد الدراسية بالمدرسة وقد بلغت نسبة الرفض لفكرة الالغاء في المرحلة الثانوية والاعدادية على التوالي (٨٦ر٢ %) (٨٩ر٢ %) وتعتبر هذه النتيجة مؤشرا لاتجاه التلاميذ نحو الشعور بأهمية المادة ومدى حاجتهم اليها .

جدول رقم (٥) : النسبة المئوية لمدى كفاية دروس التربية الرياضية لافراد العينة

المرحلة التعليمية	كافية جدا		كافية		غير كافية		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	
الاعدادي	٥١	١٢ر٧٥	١٥٩	٣٩ر٨	١٩٠	٤٧ر٥	٤٠٠
الثانوي	٥٩	١٥ر٩٥	١٢٥	٣٣ر٨	١٨٦	٥٠ر٢٧	٣٧٠

تظهر نتائج الجدول رقم (٥) ان (٣٩,٨ %) من تلاميذ المرحلة الاعدادية ، (٢٣,٨ %) من تلاميذ المرحلة الثانوية يعتبرون دروس التربية الرياضية كافية (درمان اسبوعيا) بينما (١٢,٧٥ %) من المرحلة الاعدادية ، (١٥,٩٥ %) من المرحلة الثانوية يعتبرونها كافية جدا وتدل هذه النتائج على ان هناك اشباعا لحاجة التلاميذ الى حد ما نحو دروس التربية الرياضية ، الا ان هناك نسبة لا يمكن تجاهلها بالمرحلتين تقرر ان عدد هذه الدروس غير كاف (٤٧,٥ %) بالمرحلة الاعدادية ، (٥٠,٢٧ %) بالمرحلة الثانوية مما يستوجب التوصية بزيادة عدد حصص المادة لتلاميذ المرحلتين .

وتؤيد الدراسة التي قام بها كورت وهارت فيلـد Kortee, Hart Field (٧٦٦:٦) ان النشاط الرياضي يجبي الا يقل عن ثلاث مرات اسبوعيا في المدارس الثانوية حتى يكون البرنامج مفيد ومؤثر بدرجة فعالة في ممارسة الانشطة الرياضية وتؤيد الباحثات وجهة النظر هذه .

جدول رقم (٦) : النسبة المئوية للحالة الانفعالية لافراد العينة بعد ممارستهم درس التربية الرياضية

المجموع	الحالة		المرحلة		المرحلة التعليمية
	لا	نعم	لا	نعم	
	ت	ت	ت	ت	
٤٠٠	١٠,٧	٤٣	٨٩,٥	٢٥٧	الاعدادي
٢٧٠	٩,٥	٢٥	٩٠,٥	٢٢٥	الثانوي

تشير نتائج جدول رقم (٦) أن (٩٠%) من طلاب المرحلة الثانوية يشعرون بارتياح نفسى بعد ممارسة درس التربية الرياضية بينما بلغت النسبة المئوية فى المرحلة الاعدادية (٨٩,٣ %) مؤكدة نفس الشعور ونعتبر هذه النتائج من المؤشرات التى تؤكد أن درس التربية الرياضية يحقق أهدافه الوجدانية.

جدول رقم (٧) : النسبة المئوية للنشاط الذى يفضل افراد العينة أن يحتوى عليه الجزء الأكبر من الدرس

محتويات الدرس	مباريات فى الالعاب		تدريبات لياقة بدنية		ممارسة أنشطة المجموع اخرى	
	ت	%	ت	%	ت	%
الاعدادى	٢٢٨	٥٢	٨٦	٢١,٥	٨٦	٢١,٥
الثانوى	٢٦٥	٧١,٦	٤٥	١٢,٥	٦٠	١٦,٢

يوضح الجدول رقم (٧) أن هناك شبه اتفاق بين تلاميذ
المرحلتين على أن الجزء الأكبر من الدرس يفضل أن يحتوى
على مباريات فى الألعاب المختلفة أى على النشاط التنافسى
وقد بلغت النسبة المئوية (٥٧% ، ٧١,٦ %) للمرحلة
الاعدادية والثانوية على التوالى وتتفق هذه النتيجة مع
ما أفردت عنه الدراسة التى قام بها محمد علاوى (١٩٧٠) والتى
احتلت الألعاب الجماعية النصيب الأكبر من اهتمامات تلاميذ
وتلميذات المرحلة الثانوية والاعدادية بجمهورية مصر العربية
(١٥٥:٨) كما وتتناسب هذه النتيجة مع خصائص أفراد العينة
واحتياجاتهم الشبية إذ أن المنافسة تعتبر من مظاهر
العلاقات الاجتماعية المرغوبة والتى يمكن أن تسهم دروس
التربية الرياضية فى توجيه السلوك التنافسى البناء والتحكم
فى الانفعالات الضارة ، فإذا استطاع التلميذ أن ينجح فى
رياضة معينة بواسطة انجذابه فى السلوك التنافسى عندئذ
فإن الرغبة فى النجاح فى الموقف التنافسى سوف تصبح أكثر
تماكبا فى تركيب شخصيته (١٠٢:٤) .

ثالثا - كيفية استثمار وقت الفراغ :

أفردت نتائج تحليل استمارة الاستبيان والتقى
تفاوتت كيفية استثمار أفراد العينة لوقت الفراغ
مايلسى :

جدول رقم (٨) : النسبة المئوية للنشاط الذي يفضل أفراد العينة ممارسته في وقت الفراغ .

نوع النشاط	ممارسة الرياضة	مشاهدة التلفزيون	القراءة	الاعمال الالكترونية	سماع الموسيقى	العاب الشطرنج	الرسم	نشطة اجتماعية	ممارسات أخرى	ت	
										ت	%
	٤٤٥	٨٨	٧٥	٦٥	٤٩	٣٧	٢٣	١١	٢٨	٨٢١	
	٥٤٣	١٠٧	٩٠	-	٦	٤٥	٢٨	١٣	٣٤	١٠٠	

إذا تم تقسيم الأنشطة المفضلة في وقت الفراغ حسب ريليز Ripliz نجد أن هناك أنشطة

يشارك فيها الفرد ويمارسها بصورة إيجابية مثل ممارسة الأنشطة الرياضية والرسم والعزف على الآلات الموسيقية أو الاشتراك في قرى التمثيل وأنشطة أخرى استقبالية يقصد بها استقبال الفرد نشاط خارجي عن طريق الحواس كالسمع والبصر كما هو الحال في القراءة أو مشاهدة التلفزيون (٦١٨:١٣) .

وعلى هذا الاساس نجد أن نتائج الجدول رقم (٨) : تشير الى أن (٦٦,٢%) من أفراد العينة يمارسون أنشطة ايجابية وان كانت الاغلبية تمارس الرياضة بنسبة (٥٤,٢%) بينما يمارسون (٢٥,٨%) أنشطة استقبالية منها مشاهدة التلفزيون والقراءة .

جدول رقم (٩) :

النسبة المئوية لعدد ساعات مشاهدة أفراد العينة للتلفزيون

عدد الساعات	ت	%
أقل من ١ ساعة الى ٢ ساعة	٤٤٨	٥٨,٢
أكثر من ٢ ساعة الى ٣ ساعة	١٦٣	٢١,٢
أكثر من ٣ ساعة	١٥٩	٢٠,٦
المجموع	٧٧٠	١٠٠

دلت نتائج جدول رقم (٩) أن (٥٨,٢%) من أفراد العينة تشاهد يوميا التلفزيون لمدة تتراوح بين أقل من ساعة الى ساعتين ، (٢١,٢%) تشاهد أكثر من ساعتين الى ثلاث ساعات (٢٠,٦%) تشاهد أكثر من ثلاث ساعات وبذلك يشترك جميع أفراد العينة في الأنشطة الاستقبالية وان اختلفت عدد ساعات المشاهدة .

جدول رقم (١٠) :

النسبة المئوية للمصادر التي يعتمد منها أفراد العينة
معلوماتهم عن الرياضة .

المرحلة التعليمية		الاعدادى		الثانوى
المصدر		ت	%	ت
الصحف اليومية		١٠٠	٢٥ر -	١٧٠
مدرسى التربية الرياضية		٨٠	٢٠ر -	٣٥
الاصدقاء		٤٦	١١ر٥	٧٦
المدرّب		١٠٤	٢٦ر -	٣٦
التليفزيون		٧٠	١٧ر٥	٥٣
المجموع		٤٠٠	١٠٠	٣٧٠

تشير نتائج الجدول رقم (١٠) الى أن الصحف اليومية كانت المصدر الرئيسى الذى يعتمد منه تلاميذ المدارس الثانوية والاعدادية معلوماتهم عن الرياضة اذ بلغت النسبة المئوية (٤٦% و ٢٥%) على التوالى وقد ارتفعت عن النسبة المئوية لمدرسى التربية الرياضية من حيث انه مصدر للمعلومات الرياضية وهذه النتائج تظهر أن لوسائل الاعلام من صحف وتليفزيون نور ملموس يؤثر تأثيراً واضحاً فى سلوك الافراد والجماعات .

جدول رقم (١١) : النسبة المئوية لموافقة أسر أفراد العينة على ممارسة الابناء الرياضة في وقت الفراغ

نوعية الموافقة		ت	%
نعم		٦٦٢	٨٥٫٩
لا		١٠٨	١٤٫١
المجموع		٧٧٠	١٠٠

تظهر نتائج الجدول رقم (١١) أن (٨٥٫٩%) من الأسر توافق على ممارسة أبنائها للرياضة في وقت الفراغ بينما (١٤٫١%) ترفض ذلك ، ويؤكد كثير من المربين الرياضيين وعلماء الطب الرياضي على أن الممارسة الرياضية في وقت الفراغ من حيث انها عامل هام من عوامل الراحة الايجابية النشطة ينبغي أن ينظر اليها كمجال هام من أهم المجالات في تشكيل وقت الفراغ لجميع الافراد (٣:١٧٥) ، كما تشير بعض الدراسات الى أن نسبة الشباب الذين يتجهون الى ممارسات جنسية غير سوية ضئيلة للغاية بين الشباب الذين يمارسون نشاطا رياضيا بينما تزداد هذه النسبة بين الشباب الذي لا يجد ما يشغل فراغه (١:١٦٥) .

جدول رقم (١٢) : النسبة المئوية لاختيار البراد العينة لمكان مفضل لممارسة الرياضة
في وقت الفراغ واصباب التفضيل

مكان الخسر	نادى				ميدان عامة				المدرس				مكان الممارسة		
	اشانوى		اشانوى		اشانوى		اشانوى		اشانوى		اشانوى			اسباب التفضيل	
	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %				
٢٠٢١	١٢	٣	٤٨٦	١٨	٣٩٨	٧٠	٢	٦٣	٨	١٧٩	١٠	٣٥٢	٢٥	عوامل الامن والسلامة	
٢٠٢٢	٤	١	٣٢٤	١٢	٥٦٨	١٠٠	-	-	-	٣٧٤	٢١	٥٢١	٢٧	توفر الامكانيات	
٢٠٢٣	١٣	٥٢	١٠٧	١٤	٢٣	٤٦٩٦	٨٥	٥٤٣	٧٠	٣٩٣	٢٢	٩٩	٧	تجمع الاصدقاء	
٢٠٢٤	٢٢	٣٢	٨	-	٥٧	١٥١٩٢	٩٤	٣٩١	٥٠	٥٣٦	٢	٢٨٢	٢	الشعور بالحرية والانطلاق	
٢٠٢٥	٢٨	٦٢٥	١١	٨٩٤٤	٤٢	١٧٥	٤٨٩٦	١٨٧	٣٢	١٢٨	١٥١٤	٥٦	١٧٧٥	٧١	المجموع

تشير نتائج جدول رقم (١٢) الى أن تأثير جماعات
الاصدقاء كبيرا على افراد عينة المرحلة الثانوية حيث
انهم يفضلون ممارسة الرياضة في الميادين العامة بنسبة
مئوية مقدارها (٤٨.٩٢ %) وقد كان سبب التفضيل لانسبة
المكان الاحسن لتجمع الاصدقاء والرفاق بالاضافة الى شعورهم
فيه بالحرية والانطلاق بينما يفضل طلبة المرحلة الاعدادية
الاندية كمكان للممارسة بنسبة (٤٣.٧٥ %) لتوفر الامكانيات
وتوفر عامل الامن والسلامة ، وهذه الظاهرة تشير الى
ضرورة الاهتمام بهؤلاء الاعداد في الاندية خوفا من تسربهم
الى الميادين العامة حينما يحتاجون الى جماعة الرفاق
والشعور بالحرية والانطلاق وذلك وفقا لمتطلبات المرحلة
السنية التي سوف يمرون بها . وهذا يدعو الى ضرورة اهتمام
المسؤولين عن الاندية الرياضية بتغيير الالبيب والنظم
الادارية والتربوية للاشراف والتوجيه داخل هذه الاندية
بحيث تتلاءم وجميع المستويات والفئات ، فهناك من ينتظم
للممارسة من اجل البطولات وهناك فئات اخرى تعارس من
اجل لقاء الاصدقاء واشباع الموايات فيجب ان يوضع في
الاعتبار الطريقة والاطلوب الذي يتناسب ورغبات وميول
كل فئة .

جدول رقم (١٣) : النسبة المئوية لممارسة افراد العينة للنشاط الرياضي في ولايت الغراغ ومدى هاعلية الدرس في هذا النشاط

نسبة		نوع الممارسة	
%	ت		
٦٦,٩	٥١٥	يمارس خارج المدرسة وسبق ان تعلم ما ممارسة بالدرس	
٢٦,٤	٢٠٣	يمارس خارج المدرسة ولم يسبق له ان تعلم مايمارسه بالدرس	
٦,٧	٥٢	لايمارس الرياضة خارج المدرسة	
١٠٠	٧٧٠	المجموع	

تظهر نتائج الجدول رقم (١٣) ان (٦٦,٩ %) من افراد العينة يمارسون خارج المدرسة في اوقات فراغهم احد الانشطة الرياضية التي سبق ان تعلموها بدرس التريبيات الرياضية ، مقابل (٢٦,٤ %) من افراد العينة يمارس أنشطة لم يسبق له تعلمها بالدرس وهذه النتيجة توضح ان درس التربية الرياضية بالمدرسة وما يشتمل عليه من أنشطة مختلفة هو الذي يكسب التلاميذ المهول نحو ممارسة الأنشطة الرياضية في وقت الفراغ وتؤدي هذه النتيجة الدراسات التي اجراها كل من جوردان (Jordan (١٩٦٣) ، وسبولدينج (Spoulding (١٩٧٠) حول العلاقة بين الخبرات المكتسبة من خلال ممارسة

الانشطة الرياضية ودرجة المشاركة في النشاط الرياضي والترويحي المنتظم حيث توصلنا الى ان المعلومات الاضافية التي يكتبها الفرد من خلال ممارسة النشاط تعتبر من أهم النواحي التي تؤثر على عملية الممارسة والاستمرار في اداء الانشطة الرياضية (٧٦٨:٦) فالفرد يميل الى ان يمارس في وقت فراغه أوجه النشاط التي له خبرة سابقة بها فاذا اجاد التلميذ لعبة معينة وتفوق فيها فذلك يعد من الدوافع الاساسية للاستمرار في ممارستها ، ويتضح مما سبق ان درس التربية الرياضية يهدف في توجيه افراد العينة لاستثمار وقت الفراغ في ممارسة الانشطة الرياضية المختلفة والتي سبق وان تعلموها خلال الدرس . (وبذلك يتحقق صدق الفرض الثاني) .

جدول رقم (١٤) : النسبة المئوية لأنواع الأنشطة الرياضية التنافسية التي يمارسها
المراد العينة في وقت الفراغ ومدى فاعلية الدرس في هذه الأنشطة

نوع النشاط	النسبة المئوية سابق تعلمها بالدرس	النسبة المئوية لم يتقن تعلمها بالدرس	النسبة المئوية لم يتقن تعلمها بالدرس	النسبة المئوية سابق تعلمها بالدرس	النسبة المئوية لم يتقن تعلمها بالدرس
كرة القدم	٢٣٢	٤٥٨	٧٦	٢٧٤	٢٣٢
كرة الطائرة	١١٥	٢١٩	٥٧	٢٨١	١١٥
كرة السلة	٨٥	١٦٥	٤٥	٢١٢	٨٥
كرة اليد	٨٢	١٦١	٢٥	٢٠٣	٨٢
العاب القوى	٢	٢٤	٧	٢٤	٢
الجمباز	صفر	صفر	٧	٧	٧
كرة الطاولة	×	×	٧	٧	٧
السباحة	×	×	٧	٧	٧
الدرجات	×	×	٧	٧	٧
أنشطة أخرى	×	×	٧	٧	٧
المجموع	٥١٥	١٠٠	٢٠٣	١٠٠	٥١٥

تظهر نتائج الجدول رقم (١٤) ان انواع الانشطة الرياضية التنافسية التي يمارسها افراد العينة وسبق لهم تعلمها يدرس التربية الرياضية بالمدرسة اشتملت على الالعاب الجماعية التنافسية ، فحصلت كرة القدم على أعلى نسبة من الممارسين لهذه الفئة اذ بلغت (٤٥٪) وذلك امر مسلم به لما لهذه اللعبة من شعبية وما تتميز به من اهتمام وائل الاعلام المختلفة ، ثم تلتها الكرة الطائرة والتي تحتأثر باهتمام كبير في دولة الامارات وقد يرجع ذلك الى سهولة ممارستها واعداد ملاعبها بالاضافة الى عدم وجود الاحتكاك الجسماني والجرى المتواصل بالمقارنة باليد والسلة وهذه الاسباب تناسب طبيعة المناخ الحار لدولة الامارات ، ثم تقاربت نسبة الممارسين لكل من كرة السلة واليد اذ بلغت على التوالي (١٦٥٪ ، ١٦١٪) ، أما بالنسبة لالعاب القوى فكانت نسبة الممارسين (٤٪) ولم يمارس احد من افراد العينة نشاط الجمباز وقد يعزى ذلك الى ميل افراد العينة الى الانشطة التي تتيح فرص التفاعل مع جماعة الاصدقاء والاقربان بالاضافة الى ما تحتاجه هذه الانشطة من استعدادات خاصة من حيث الادوات والاجهزة والملاعب والضوابط الاخرى لعمليات الممارسة والتدريب والتحكيم ، أما بالنسبة لانواع الافشطة التي يمارسها افراد العينة ولم يحق لهم تعلمها بالدرس فقد اشتملت على كرة الطاولة بنسبة (٣٧٫٤٪) من نسبة هذه الفئة ثم السياحة بنسبة مئوية بلغت (٢٨٫١٪) بالرغم من انها نشاط فردي ، ثم الدرجات بنسبة (٢٢٫٢٪) وانشطة اخرى بنسبة (١٢٫٣٪) وتعد هذه النتيجة مقبولة منطقيا فيالنسبة للسياحة فالتكريم الجغرافي لدولة الامارات يتميز

بوقوعها على الخليج العربي مباشرة مما يوفر مساحات مائية هادئة مناسبة لممارسة الباحة طوال العام نظرا لطبيعة المناخ الجوى كما أن ارتفاع المستوى الاقتصادي بوجه عام يساعد على وفرة الامكانيات اللازمة لممارسة التلاميذ لتنس الطاولة والدراجات .

والخلاصة ان الغالبية العظمى من افراد العينة - وبنسبة (٦٦٩%) يمارسون في وقت الفراغ أنشطة رياضية تنافسية سبق وان تعلموها بالدرس وبصفة خاصة الالعاب الجماعية (القدم - الطائرة - اليد - السلة) مقابل (٢٦٤%) من افراد العينة يمارسون أنشطة رياضية مختلفة لم يسبق لهم تعلمها بالدرس وكانت هذه الأنشطة (كرة الطاولة - الباحة - الدراجات) جداول رقم (١٣ ، ١٤) ويتضح مما سبق ان أنشطة الدرس التنافسية كان لها دورا أساسيا في استثمار وقت فراغ افراد العينة في ممارسة هذه الأنشطة (وبذا يتحقق صدق الفرض الثالث) .

الاستخلاصات :

في حدود عينة هذا البحث والادوات المستخدمة : يمكن التوصل الى الاستخلاصات التالية :

- حجم وقت الفراغ لعينة البحث يشغل نسبة كبيرة من اليوم الدراسي .

- درس التربية الرياضية له قوة مؤثرة في تشكيل حياة التلاميذ داخل المدرسة حيث أنه يأتي في مكانة متقدمة بعد العقيدة الدينية في المرحلة الثانوية ويسأل متقدما عنها في المرحلة الاعدادية وذلك لما يشعر به التلاميذ من رضا وارتياح نفسي وبدني بعد ممارسته .

- من خلال مكانة الدرس المتميزة بالنسبة لميول التلاميذ - فان مدرس التربية الرياضية احتل مكانة متقدمة كقوة حسنة .
- ضرورة زيادة حصص التربية الرياضية بالمدرسة الى ثلاث حصص اسبوعيا .
- ان يشتمل الجزء الاكبر من محتوى درس التربية الرياضية بالمدرسة على الأنشطة التنافسية الجماعية مثل (القدم - الطائرة - السلة - اليد) .
- ان ممارسة التلاميذ للنشاط الرياض خارج المدرسة في وقت الفراغ هو امتداد طبيعي لممارستهم هذه الأنشطة داخل درس التربية الرياضية .
- من العوامل الايجابية التي اظهرتها نتائج البحث ان نسبة عالية من التلاميذ يستثمرون وقت فراغهم في النشاط الرياضي وان هذا يتم بموافقة الأسرة .
- من العوامل السلبية التي اظهرتها نتائج البحث ان نسبة عالية من التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي خارج المدرسة وخصوصا تلاميذ المرحلة الثانوية يمارسون هذه الأنشطة في الميادين العامة بدون اشراف أو توجيه وذلك لشعورهم بالحرية والانطلاق وسط مجتمع الأصدقاء وأن هذا يشبع حاجاتهم الاجتماعية والعاطفية .
- يتناسب السن تناسباً عكسياً مع ميل التلاميذ لممارسة النشاط الرياضي بالاندية فكلما زاد السن كلما قل الميل للممارسة بالاندية والعكس .
- ان وسائل الاعلام وخاصة الصحف اليومية كانت المصدر الرئيس الذي يستمد منه تلاميذ المدارس معلوماتهم عن الرياضة .

التوصيات :

- يجب على المسؤولين في مجال التربية والتعليم ان السه العوائق الادارية والتنظيمية التي تعطل استغلال مكاتمة درس التربية الرياضية المرموقة بين التلاميذ فـسـى المدرسة . وجعل هذه المكاتمة سبيلا الى زيادة الاهتمام باجراءات التنفيذ والتوجيه للتربية الرياضية المدرسية .
- زيادة عدد حصص التربية الرياضية الى ثلاث حصص اسبوعيا على الاقل وخاصة في المرحلة الاعدادية .
- زيادة فاعلية درس التربية الرياضية عن طريق زيادة جرعة الانشطة التنافسية (قدم ، طائرة ، يد ، سلة ، بالاضافة الى الساحة وتنس الطاولة) ، وذلك لمقابلتة احتياجات التلاميذ ، على ألا يقتصر تنافس التلميذ مع زملائه فقط بل يشمل تنافس التلميذ مع ذاته او مع ارقام ومعايير موضوعية .
- العمل على زيادة الاهتمام بالجانب المعرفي فـسـى درس التربية الرياضية حيث تكون الثقافة الرياضية للشباب خارج المدرسة امتدادا طبيعيا للتربية المدرسية .
- يجب على المجلس الاعلى الاهتمام باستغلال الميادين العامة في توجيه الحركة الرياضية في الدولة شريطة أن تكون هذه المراكز الشبابية تحت الادارة الذاتية للشباب .
- يجب على وسائل الاعلام توعية اولياء الامور لمدى اهمية الممارسة الرياضية للتلاميذ في وقت الفراغ وخاصة الجحف والتليفزيون وتنظيم ما يقدم للجمهور بحيث تشجع على خلق اتجاهات وميول متعددة فالنظام الثابت والوتيرة الواحدة ينشأ عنهما جمهور ذو طابع واحد وهذا يفسد التنوع والتباين اللذين هما منبع الازدهار الحضارى

والتقدم والدليل على ذلك الاهتمام بكرة القدم مع العلم بأن الرياضة تحوى العديد من الأنشطة والمجالات الخصبة المتنوعة لمختلف الميول ، فيجب عدم الاهتمام بنشاط على حساب الآخر .

- يمكن تنظيم الحركة الرياضية بمجتمع دولة الامارات بشكل مثالى لاستثمار الحجم الكبير من وقت الفراغ عند التلاميذ من خلال استغلال مكانة درس ومدرس التربية الرياضية المرموقة ، واستغلال الموافقة الايجابية للاجرة وكذلك امكانات الاندية المتوفرة بالإضافة الى استغلال وسائل الاعلام على ان يشارك في هذا التنظيم كل من وزارة التربية والتعليم والمجلس الاعلى للشباب والرياضة .

المراجع العربية :

- ١ - ابراهيم وجيه ، علم النفس والشباب ، طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، ١٩٧٤ ، ص (١٦٥) .
- ٢ - عزة حمدي ، الثقافة البدنية والرياضة فى سلوك وقت الفراغ ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية الرياضية للبنات ، جامعة طوان ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص (٢١٣) .
- ٣ - عطيات خطاب ، أوقات الفراغ والترويح ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ١٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥) .
- ٤ - على محمد مطاوع ، سيكولوجية المنافسات ، الجزء الاول دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص (١٠٢) .
- ٥ - عمر محمد التومى الشبانى ، الاسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص (١٤) .

- ٦ - كمال درويش ، خير الدين على عويس ، دور الممارسة الرياضية في المرحلة الثانوية على استمرارية ممارسة النشاط الرياضى والجرايح الترويحية ، بحث منشور، المؤتمر العلمى الرابع لدراسات وبحوث التربية الرياضية للبنين بالاسكندرية ، فبراير ، ١٩٨٢ ، ص ٧٧٦ ، (٧٦٨)
- ٧ - كمال درويش وآخرون ، اتجاهات حديثة في الترويح ووقت الفراغ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٢ ، (٢٦) .
- ٨ - محمد حسن علاوى ، علم النفس الرياضى ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩، ١٩٥٠، ١٩٦٠، ٢٠٢٠، (٢٠٢) .

المراجع الاجنبية :

- 9 - Artemow, W.: Statistik Von Zeitbudgets. Moscow, 1967, P. (17).
- 10- Forster, P.: Analyse des Zeitbudgets. Berlin, 1979.
- 11- Prudenski, G.: Die Nichtarbeitszeit Der Werktagen, 1978, P. (227).
- 12- Roblitz, G.: Freizeitnutzung und Sportliche Betätigung. Leipzig, 1964, P (110).
- 13- ----- Zur Ermittlung und Einteilung des Freizeitverhalten. T.P.D.K. Leipzig, 1962, P. (613).

د. صفي إبراهيم
د. علي فكري
د. عزيز حمدي
د. ليلا الميدي

الرياضة المدرسية ووقت الفراغ

(دراسة تحليلية لوقت تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية
بدولة الامارات العربية المتحدة)

يهدف هذا البحث الذي أجرى على عينة من (٧٧٠) تلميذا من تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية بمنطقة الشارقة التعليمية الى التعرف على مدى مساهمة الرياضة المدرسية (درس التربية الرياضية بالمدرسة) في كيفية استثمار وقت الفراغ لعينة البحث ، وقد تم تحليل الوقت باستخدام بطاقة التسجيل الذاتي لتحديد كمية وكيفية توزيع الوقت في وحدة زمنية محددة بـ ٢٤ ساعة) للتعرف على المتوسط اليومي لانواع السلوك والانشطة التالية : وقت الدراسة والانتقالات - وقت الاستذكار وحل الواجبات - وقت الحاجات اليومية الضرورية وقت اليوم نهاراً - وقت النوم ليلاً . وقد تم تحديد وقست الفراغ بطرح المجموع الكلي لاقوات السلوك المختلفة من ٢٤ وهي عدد ساعات اليوم الواحد . ولمعرفة مدى مساهمة درس التربية الرياضية بالمدرسة في توجيه التلاميذ نحو ممارسة الرياضة في وقت الفراغ وسرع وطريقة الممارسة سواء كانت تحت الاشراف الموجه أو الذاتي أعدت استمارة استبيان تناولت ميدانيين ، الاول درس التربية الرياضية والثاني كيفية استثمار وقت الفراغ . وقد نفذ هذا البحث في بدايات اسبوع الثاني من شهر فبراير ١٩٨٣ . وأسفرت أهم النتائج عن أن متوسط ساعات وقت الفراغ اليومي بالنسبة لافراد العينة كان كبيراً ، وان درس التربية الرياضية بالمدرسة له قوة

مؤثرة في توجيه أفراد العينة نحو ممارسة الأنشطة الرياضية في وقت الفراغ .

وتوصى الباحثات بضرورة تطوير درس التربية الرياضية بالمدرسة بما يتناسب وميول التلاميذ بأن يحتوى الجزء الأكبر من الدرس على الأنشطة التنافسية بالإضافة الى زيادة عمود الدروس الأموعية عما هو مقرر حاليا حتى تزداد فاعلية الدرس في التأثير على التلاميذ إذ أنه الأساس الأول لاعداد القاعدة العريضة من الممارسين لوجه النشاط المختلفة . العمل على تنظيم الحركة الرياضية بالمجتمع بشكل مثالي لاستثمار الحجم الكبير من وقت الفراغ عند التلاميذ وذلك عن طريق تنسيق الجهود المبذولة بين كل من وزارة التربية والتعليم والاعلام والمجلس الأعلى للشباب والرياضة .

ABSTRACT

SCHOOL SPORTS AND LEISURE, AN ANALYTICAL STUDY OF SECONDARY AND PREPARATORY PUPILS' TIME IN THE UNITED ARAB EMIRATES. Dr. SOMAI MORST, Dr. AZZA HAMDI, Dr. SALWA FIKRY, Dr. LAILA ELMISSEDY : FACULTIES OF PHYSICAL EDUCATION FOR GIRLS, HELWAN UNIVERSITY.

The study aimed at recognizing the extent the school sports (the physical education lessons) contribute to the investment of the free time of the sample which comprised 770 secondary and preparatory pupils in Sharjah educational zone. Time was analysed by using the self-recording card for defining the amount and way of distribution of elements in a time unit: 24 hours. This was effected for recognizing the daily mean of different behaviours and activities namely study and transportation time, studying and homework time, daily necessities time, day sleep time and night sleep time. Leisure is measured by deducting the whole activities time from the 24 day hours. For defining the extent the physical education lesson contributes to practising sports in the free time, and the kind and way of this practise whether guided or spontaneous, a questionnaire was designed dealing with two fields : the physical education lesson and the way of investing free time. The study was carried out from the beginning of the second week of February,

1983. Conclusions proved that the daily mean of leisure hours of the sample was rather high and the physical education lesson has a deep effect on directing the sample towards practising sports during free time.

Researchers, therefore, recommend the necessity of developing the physical education lesson so as to suit the pupils' tendencies. The lesson, which has to be increased in number, has to comprise competitive activities for deepening the lesson effectiveness as it is the basis of creating the large base of practitioners of various activities. Moreover sports movement as a whole has to be rearranged in the society for investing the big sum of pupils' free time through coordination of efforts exerted by both Ministry of Education and the Higher Council for Youth and Sports.

مرفق رقم (٢)

أخي الطالب / السلام عليك ورحمة الله وبركاته

يهدف هذا البحث الى التعرف على مدى ماهمة التربية الرياضية في حين استثمار وقت الفراغ .

فالمرجو منك هو التعاون الصادق وأخذ الموضوع بما هو جدير به من الجدية والاهتمام حتى يحقق هذا البحث أهدافه وتنعكس آثاره الطيبة في المساهمة في شغل أوقات الفراغ بما يعود عليك وعلى المجتمع بالخير والرفاهية ولذلك المرجو اتباع الاتي :

- قراءة الاسئلة جيدا قبل البدء في الاجابة .
- وضع علامة () في المكان المحدد لها والذي يمثل وجهة نظرك حسب تعليمات كل سؤال .
- عدم اغفال الاجابة عن أي سؤال مدرج بالاستبيان .
- الاجابة بصدق على جميع الاسئلة ، علما بأن لك الحرية في تسجيل الاسم أو لاعلى الاستمارة .

والله الموفق ،،،

- ب -

اسم المدرسة :

اسم التلميذ :

١ - ماهو النشاط المفضل الذى تمارسه فى وقت الفراغ ؟

الرجاء وضع علامة واحدة :

- () القراءة . () الشطرنج .
 () الرسم . () الرياضة .
 () سماع أو عزف الموسيقى () الألعاب الالكترونية
 () مشاهدة التلفزيون () النشاط الاجتماعى
 () ممارسات أخرى حدد ..

٢ - رتب المواد الدراسية الآتية حسب ميلك لها :

- () اللغة العربية () الرياضيات
 () المواد العلمية (طبيعة) () اللغة الانجليزية
 () كيمياء / أحياء) () المواد الأدبية (علم
 () اللغة الفرنسية (نفس / فلسفة / منطق)
 () التربية الإسلامية () التربية الرياضية .
 () المواد الاجتماعية
 (تاريخ / جغرافيا)

٣ - لمادة التربية الرياضية دروس مخصصة لكل صف هل تعتقد
أنهما كافية ؟

() كافية جدا () كافية () غير كافية

٤ - هل تشعر بارتياح نفس وبدنى بعد ممارستك درس التربية
الرياضية ؟

() نعم () لا

٥ - اذا تقرر الفاء بعض المواد الدراسية هل تفضل أن تكون
مادة التربية الرياضية احدها ؟

() نعم () لا

٦ - ماهو النشاط الذى تود أن يشتمل عليه الجزء الاكبر من
درس التربية الرياضية ؟ ضع علامة () على نشاط واحد فقط .
- مباريات فى الالعاب المختلفة (كرة قدم - كرة يمد -
كرة سلة - كرة طائرة - ألعاب قوى - جمباز)
- تمرينات لياقة بدنية .
- تعليم وتدريب لمختلف الالعاب .

٧ - أى من مدرسي المواد التالية تختاره قدوة حسنة لك ؟
() مدرس التربية الاسلامية () مدرس اللغة العربية
() مدرس التربية الرياضية () مدرس اللغة الانجليزية
() مدرس الرياضيات () مدرس العلوم
() مدرس الاجتماعيات
مدرس مادة أخرى .

٨ - كم ساعة تقضيها فى مشاهدتك للتليفزيون يوميا ؟
() ساعة .

٩ - هل تمارس الرياضة خارج المدرسة ؟

() نعم () لا

اذا كانت الاجابة بنعم ،

اذكر نوع الرياضة التى تمارسها ؟

١٠ - هل مارست هذا النشاط فى درس التربية الرياضية قبل
ممارستك له خارج المدرسة ؟

() نعم () لا

١١ - رتب المصادر التى تستمد منها معلوماتك عن الرياضة
حسب اولويتها ؟ () الصحف اليومية

() مدرب النادي . () مدرس التربية

() البرامج الرياضية بالتليفزيون

() الاصدقاء .

١٢ - ماهو المكان المفضل لك بالنسبة لممارستك للرياضة

في وقت الفراغ (اختر مكان واحد فقط) :

() المدرسة . () النادي .

() الساحات العامة () مكان آخر ...

ولماذا ؟

.....

١٣ - هل توافقك أسرتك على ممارستك الرياضة في وقت الفراغ؟

() نعم () لا

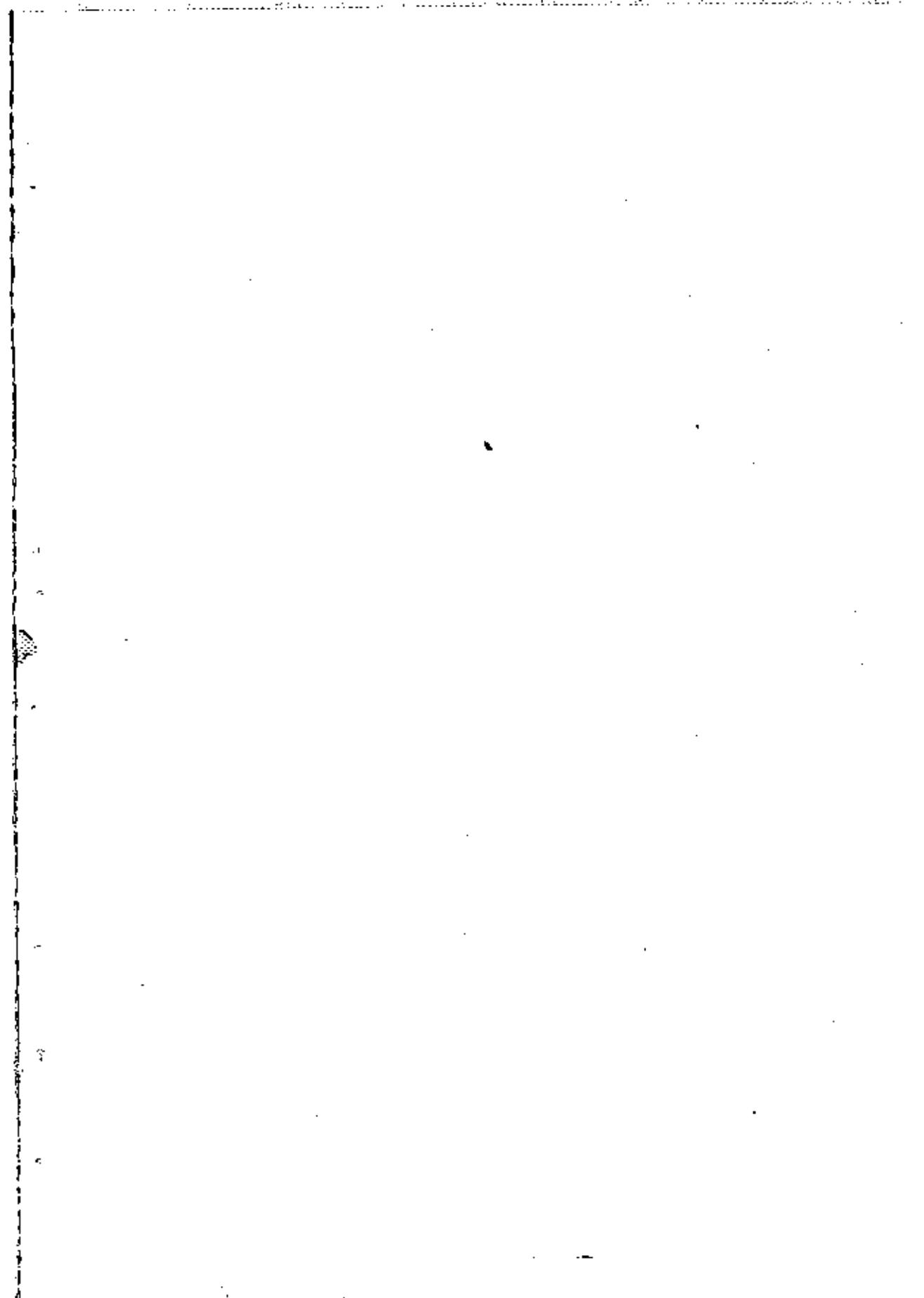
مرفق رقم (٣)
اسماء العادة المحكميين

- ١- د . حسن همام
أستاذ مساعد علم الاجتماع -
كلية الآداب - جامعة الامارات
- ٢- د . عباس احمد
استاذ مساعد علم الاجتماع -
كلية الآداب ، جامعة
الامارات .
- ٣- د . نزار محمد سعيد
استاذ مساعد علم النفس -
كلية التربية - جامعة
الامارات .
- ٤- د . محمد عبد الرازي هويدي
مدرس علم النفس - كلية
التربية - جامعة الامارات
- ٥- د . ليلى عبد السلام
استاذ مساعد - كلية التربية
الرياضية للبنات بالجزيرة .
- ٦- د . عبد الفتاح عبد الله
استاذ مساعد - كلية التربية
الرياضية للبنين بالامكندرية
- ٧- د . سيد سليمان
مدرس بكلية التربية
الرياضية للبنين
بالامكندرية .

النوبة والمحاولات الإسلامية لفتحها

فيما بين عامي (٢٠ - ٣١ هـ / ٦٤١ - ٦٥٢ م)

دكتور / محمد عبد العال أحمد



النوبة والمحاولات الاسلامية لفتحها
فيما بين عامي (٢٠ - ٢١ هـ / ٦٤١ - ٦٥٢ م)

دكتور محمد عبد العال أحمد

النوبة ، طائفة من طوائف السودان ، تنتسب الى نوبي
ابن قفط بن مصر بن نيسر بن حام بن نوح^(١) وقيل أنهم ولد
نوبة بن كوش بن كنعان بن حام^(٢) ويزعمون أنهم من نسل
حمير .^(٣)

وتقع بلاد النوبة الى الجنوب من مصر ، وكانت تضم
المناطق الممتدة على طول جانبي النيل فيما بين الشلال
الأول عند أسوان شمالا ، الى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق^(٤)
أي الى مدينة الخرطوم الحالية جنوبا .

وتضم هذه المنطقة ثلاثة أقاليم رئيسية مختلفة ، تشمل
فيما بينها من الشمال الى الجنوب على النحو التالي :-
- اقليم النوبة العليا (الشمالية) ، ويشمل المنطقة
الواقعة فيما بين الشلال الأول شمالا ، الى وادي حلفا جنوبا
والنهر فيه صالح للملاحة لاستقامة مجراه وانعدام العوائق فيه^(٥)

-
- (١) الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، المبرج
١٩٢٨ ص ٢٦٨ .
 - (٢) ابن خلدون : العبر ، طبع بيروت ، ج ٢ ص ١٩٨ .
 - (٣) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٩ ص ٢٤ .
 - (٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، النجف ١٣٥٨ هـ ، ج ١ ص ١٩١ .
 - (٥) المقرئزي : الخنط ، بولاق ١٢٢٠ هـ ، ص ١٩١ وما بعدها .
 - (٥) محمد عوض محمد : السودان الشمالي ، سكانه وقبائله
١٩٥١ ، ص ٢٨٥ .

- اقليم النوبة الوسطى ، ويحتل منطقة الوسط فيما بين وادى حلفا شمالا الى دنقلة جنوبا ، وهى مطقة صخرية وعرة ، والنهر هنا غير صالح للملاحة فى معظم أجزائه ، لكثرة الجنادل والمخور التى تعترض مجراه الضيق . أما الوادى فمرتفع عن مستوى النهر ، ولذلك أعاق امكانية تسرب المياه الى معظم الأراضى الواقعة على جانبيى المجرى ، بالإضافة الى انعدام الأمطار فى تلك المنطقة ، مما جعلها صحرا جرداء باستثناء ذلك الشريط الضيق القريب من مجرى النهر (١)

- اقليم النوبة العليا (الجنوبية) ، ويقع فى أقصى الجنوب ، ويمتد فيما وراء دنقلة حتى التقاء النيلين الأبيض بالأزرق جنوبا . والنهر فى تلك المنطقة معتدل المجرى ، متسع الوادى ، صالح للملاحة ، تغمر المياه معظمه أيام الفيضان . ويعد هذا الاقليم من أخصب المناطق (٢)

وقد تداول على حكم تلك المناطق عدد من الدول التى ارتبطت بشكل أو بآخر بعلاقات لاسيما مع مصر منذ القدم ، وتعتبر دولة كوش من أهم تلك الدول التى حكمت بلاد النوبة . أما عن العوامل التى أدت الى قيام دولة كوش ، فنرجع الى ماكان من غزو الليبيين لمصر نحو منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، وتولى ملكهم شاشانق الأول حكم مصر . ونتيجة لذلك اضطرت جماعة من ملالة كهنة آمون الى مغادرة طيبة والتوغل جنوبا ، حيث تمكنوا من اقامة دولة كوش فى منطقتى

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢) محمد عوض محمد : نهر النيل ، الطبعة الأولى ، ص ١٢٢ ومابعدها

النوبة الوسطى والعلوية ، (١) واتخذوا مدينة نباتا (٢) عاصمة لدولتهم . وعلى ذلك تكون تلك الدولة مصرية التأسيس ، نوبية المنشأ .

وقد شركت جهود حكام كوش من أجل اخراج الليبيين من مصر ، فلما تحقق لهم ذلك ، نقلوا مركز دولتهم الى مصر ، واتخذوا من مدينة طيبة عاصمة لهم . وهكذا بدأ حكم الأسرة الخامسة والعشرين في مصر .

• لم يمتد غير نصف قرن (٧١٥ - ٦٦٣ ق م) حتى اضطر ملوك تلك الأسرة الى اتخاذ نباتا مرة أخرى عاصمة لهم ، بعدما استولى الآشوريون على مصر . (٣)

ومع بداية القرن الثالث قبل الميلاد ، بدأت نباتا تفقد أهميتها بسبب انتقال ملوك كوش الى مروى (٤) واتخاذها عاصمة لهم ، فاحتلت مروى مكانتها وحافظت على مكانتها نحو ستة قرون ونصف ، أي الى عام ٣٥٦ للميلاد ، وبلغ من شهرة مروى أن صار اسمها علما على الدولة .

(١) أي المنطقة الواقعة فيما بين وادي حلفا شمالا الى النيل الأزرق وكردفان جنوبا Arkell, A History of the Sudan to A.D. 1821, London, 1955, PP. 112F.

وانظر نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ وما بعدها .

(٢) تقع نباتا بالقرب من الشلال الرابع عند سفح جبل البركل (مصطفى محمد سعد : الأعلام والنوبة في العصور الوسطى ، ١٩٦٠ ، ص ٤ وما بعدها .

(٣) دريوتون وفانديه : مصر ، ترجمة عباس بيوس ، ١٩٥٠ ، ص ٥٩٧ وما بعدها .

(٤) تقع مروى القديمة بالقرب من كبوشية الحالية ، أما مروى الجديدة فتقع بجوار نباتا .

ومما يذكر ، أن النوبة السفلى كانت قد دخلت في إطار دولة كوش ، وان تمتعت بنوع من الاستقلال الى أن حدث نزاع بين أحد ملوكها وبين كهنة نباتا ، فانتقل الملك الى النوبة السفلى ، واتخذ من مدينة ذكة عاصمة له ، وارتبط بعلاقات ودية مع البطالمة في مصر . فلما كان عهد بطليموس السادس (١٨١ - ١٤٥ ق.م) استولى البطالمة على النوبة السفلى وظلت تابعة لهم الى أن استولى الرومان على مصر البطلمية سنة ٣٢ ق.م ، وعندئذ تمكن الكوشيون من استعادة نفوذهم على النوبة السفلى . (١)

وباحتلال الرومان لمصر ، واستعادة الكوشيين للنوبة السفلى ، دخل الكوشيون في صراع ضد الرومان ، وتوالى اغاراتهم على جنوب مصر (٢) وتتابعت الحملات الرومانية لتأديب الكوشيين ، ووصلت حملاتهم في أعماق النوبة الرديكة وابريم ونباتا .

لم تبؤد تلك الحملات الى تحقيق الهدف في وضع حدود لاغارات النوبيين ، نظرا لغودة قوات الرومان الى فواعدها بعد كل حملة ، لذلك تركزت جهود الرومان على ضرب دولة كوش واطرافها ، عن طريق الارتباط بدولة أكموم ، والعمل في نفس الوقت على تعزيز الحاميات الرومانية على حدود مصر الجنوبية . كما أقام الرومان قلعة حصينة هناك ، ونقلوا

Budge, The Egyptian Sudan Its (1)
History and monuments, London , 1907 vol . II p. 166
Budge, op . Cil . , p 175. (2)

كان الواحة الخارجة الى منطقة النوبة السفلى لتكوين منطقة عازلة ويتولى المستوطنون الجدد التصدي للاغارات النوبية . كما قرر الرومان قدرا من المساعدات لكل من المستوطنين الجدد والسكان الأصليين ، مما ساعد على هجرة الموقف واستقرار الأوضاع ، وثوق الاغارات النوبية ، ولكن الى حين . (١)

وأيا ماكان الأمر ، فقد لجأ الرومان في عهد الامبراطور قسطنطين الأول الى توطيد العلاقات مع الملك عيزانا ملك أكسوم ، وعقد معه معاهدة تجارية (٢) كما كان لاعتناق عيزانا المسيحية سنة ٣٤٠ م أثره في اقبال رعاياه على اعتناقها وانتشارها في بلاده ، وبإيعاز من الرومان قام طيفهم عيزانا بمحاربة الكوشيين ، واكتسح بلادهم وقضى على دولتهم وعلى الأسرة الحاكمة فيها . (٣)

Bury, History of the later Roman Empire,
London , 1889, vol. II, 318.

Bury, op. cit. p.318, Paul, A History of the (2)
Beja Tribes of the Sudan, Camb. 1954,
P-47, Trimingham, Islam in the Sudan,
London, 1949, P.49.

Shinnie, The fall of Meroë , Kush, vol 111, (3)
(Sudan Antiquities Service Occasional
papers) 1955, p. 83ff.

لم تكفي دولة كوش بتحدى الرومان عن طريق تنظيم الاغارات على جنوب مصر، بل وباعتراض حركة الملاحة التجارية في منطقة النوبة السفلى عبر النيل الى مناطق وسط افريقية ، وبالتصدي لتيار التبشير ، مما أدى الى فشل المحاولات الرامية الى ادخال تلك الدولة في المسيحية ، ولذا لجأ الرومان الى ايعاز لملك أكسوم بمحاربة الكوشيين والقضاء على دولتهم . مصطفى محمد سعد : الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ ،

ويحيط دولة كوش (مروى) ، وبمرور الزمن ، قام على أنقاضها ثلاث ممالك وهي من الجنوب الى الشمال : مملكة علوة ومملكة مقرة ، ومملكة نباتا .

مملكة علوة :

وتمتد من منطقة التقاء النيلين الأبيض والأزرق ، عند مدينة الخرطوم الحالية جنوبا ، الى اقليم الأبواب^(١) شمالا وعاصمتها مدينة سوبه^(٢) وكانت تعرف أيضا بمملكة سوبها ، نسبة الى عاصمتها .^(٣)

وكانت هذه المملكة من أوسع ممالك النوبة وأخصبها وأكثرها مالا وشرا ، وأعظمها جيشا .^(٤)

(١) يقع اقليم الأبواب بالقرب من مروى القديمة ويذكر المقريزي : أن هذا الإقليم ، هو أول بلاد علوة من الجهة الشمالية ، وهو من أهم أقاليمها ، ويشتمل على عدة قرى على الشاطئ الشرقي للنيل . وكان والي هذا الإقليم من قبل صاحب علوة يلقب بالجراح (الخطط : ص ١٦٠ - ١٦٢) وقد مات معتمداً على كثرة يدك من قواصم عس الدفاع عن الحدود الشمالية لنوبيته .

٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

(٢) تقع مدينة سوبه في الشرق من مروى الكبري في نوبة البحر كثير من الأسماء والألقاب التي كانت في نوبة البحر من الخرطوم الحالية . (الخطط : ص ١٦٠ - ١٦٢) وعاصمتها سوبه .

(٣) عبد المجيد عابدين : تاريخ النوبة العربية في السودان ١٩٥٢ ، ص ٧٥ .

(٤) أبو صالح الأرمي : تاريخه ، ١٨٩٤ ، ص ١٢٠ ، المقريزي الخطط ، ج ١ ص ١٩٢ ، عبد المجيد عابدين : نفس المرجع والمفحة .

ويقضى نظام وراثة العرش بأن يكون ذلك حقا لابن
الاخت بعد وفاة الملك ، وليس لابن أن يرث عرش أبيه ، قال
ابن حوقل : أن من سنة السودان إذا هلك الملك أن يقعد
ابن أخته دون كل قريب وحميم من ولد وأهل (١) ، إلا إذا لم
يكن له ابن أخت ، فحينئذ يكون من حق الابن أن يخلف أباه
على عرشه (٢) .

وإذا كانت دولة كوش قد اتخذت موقفا معاديا للرومان^١
وتصدت لتيار المسيحية ، فإن الممالك الثلاث التي قامت
على أنقاضها قد تبنت نفس السياسة ، إلا أن الرومان لم
يفقدوا الأمل في إمكان التعامل مع تلك الممالك ، وخاصة
بعد أن فقدت المنطقة العازلة - التي أقامها الرومان
في عهد دقلديانوس - صلاحيتها ، ولم تعد محققة للفرض الذي
أنشئت من أجله ، نتيجة استئفاف الخوبيين الاغارات على
المعاقل الرومانية في جنوب مصر ، واستيلائهم سنة ٤٢٩م على
الواحة الخارجة ، ومعاونتهم للعناصر المصرية ضد الرومان ،
ومع كل ذلك لم يعدم الرومان وسيلة لاحتواء الخوبيين ، أما
بالاعتراف بمعتقداتهم الدينية والسماح لهم بالتوصل إلى
فيلة لإقامة معاشهم الدينية فيها ، أو بمنح بعض رعاياهم
الاقطاعات في مصر ، ابتغاء مرضاتهم ، وتفادي مخاطرهم ،
وضمن وقف غاراتهم ، وتأمين الحدود من جهتهم ، وتنشيط
الحركة التجارية عبر أراضيهم إلى وسط افريقية ، مع التركيز
على اغرائهم لاعتناق المسيحية (٣) .

(١) صورة الأرض ، ص ٥٦ .

(٢) أبو صالح الأرمني : تاريخه ، ص ١٢٥ .

(٣) مصطفى معد : نفس العرجع ، ص ٣٦ - ٣٩ .

أفرت الجهود الرومانية عن ثقب البعض للمسيحية وخاصة في المدن والقرى الكبيرة ، وأصبح هؤلاء بمثابة عناصر موالية . ولذلك شجعهم الرومان لاستكمال نشر المسيحية وحرصهم على مقاتلة الوثنيين من أبناء جلدتهم ، لإجبارهم على اعتناق المسيحية بالقوة (١) . وحويل معابدهم الى كنائس بالإضافة الى ما أنشأوه في كثير من المدن كدندقة وابريم وفرس وغيرها من المدن الممتدة فيما بين الشلال الأول الى القطيئة على النيل الأبيض جنوبا . حتى قيل أنه يبلغ من كثرتها ، أن صار في مملكة علوة وحدها أربع مائة كنيسة (٢) وتنافس كنيسة الاسكندرية والقسطنطينية على نشر المسيحية ، ونجحت كنيسة الاسكندرية في اكتساب ملك نباتا سنة ٥٤٣ م ، وملك علوة سنة ٥٨٧ م اذا اعتنقا المسيحية على مذهب كنيسة الاسكندرية اليعقوبية (٣) . أما ملك مقرة فقد اعتنقها سنة ٥٦٩ م على مذهب القسطنطينية الملكاني ، وهذا يعني أن المذهب اليعقوبي كان أكثر انتشارا (٤) .

ومما تجدر الإشارة اليه أن أثر المسيحية اقتصر في معظمه على المدن والقرى الكبيرة ، وأن ذلك الأثر لم يكن كبيرا ، لأن معظم من اعتنقها من النوبيين ظلموا على تمسكهم بالعادات والتقاليد الوثنية ، كما كان معظمهم

(١) Budge, op. cit., P. 293

(٢) أبو صالح الأرميني : تاريخه ، ص ١٢٠ .

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥ ، ص ٧٧ .

المسعودي : التنبيه والأشرف ، ليدن ١٨٩٤ ، ص ١٥١ .

المقريزي : الخطط ، ج ١ ص ١٩٣ .

(٤) مصطفى مسعد : نفس المرجع ، ص ٥٥ - ٦٥ .

النوبيين وقت الفتح الاسلامي لمصر ، لا يزالون على وثنيتهم^(١) .
وتجدر الاشارة الى اندماج مملكتي نباتا ومقبرة
المتجاورتين في مملكة واحدة عرفت باسم مملكة مقبرة أو
مملكة النوبة ، وشملت المنطقة من الشلال الأول شمالا ، الى
حدود مملكة علوة جنوبا^(٢) ، حيث جزيرة ساي ومدينة كورتي^(٣)
واتخذت مدينة دنقلة عاصمة لها^(٤) . ولا شك أن حدوث هذا
الاندماج رغم الاختلاف المذهبي بينهما يدل على عدم تأثير
المسيحية على أهل النوبة ، أو أنه يمثل تفوقا للمذهب
اليقوي فيها^(٥) ، بسبب تلاشي المذهب الملكاني شيئا فشيئا
وخاصة بعد الفتح الاسلامي لمصر ، وزوال النفوذ البيزنطي
تبعاً لذلك .

-
- (١) اليقوي : كتاب البلدان ، لندن ١٨٩١ ، ص ٢٢٦ ،
الاصطخري : المسالك والممالك : القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٢ ،
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، ج ١
ص ٩٦ ، ابن الوردي : تهذيب المختصر (بيروت ١٩٧٠) ج ١
ص ١٢٥ .
- (٢) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٢٠٥ ، Trimmingham, op.cit.,
P. 59.
- (٢) حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقية ،
القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٠٨ .
- (٤) الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لبيدج ،
١٩٢٨ ، ٢٦٨ ، المقرئزي : نفس المصدر ، ج ١ ص ١٩٢ ،
(دنقلة مدينة عظيمة ببلاد النوبة ، وهي منزل ملكهم)
القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٩ ،
ص ٢٩ (وهي غير دنقلة الحالية ، التي تقع الى الشمال
منها بنحو صائفة ميل) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر
في عصر المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٧٦ ،
حسن محمود : نفس المرجع ، ص ٢٠٨ .
- (٥) الدمشقي : نخبة الدهر ، ص ٢٦٩ ، القزويني : آثار
البلاد ص ٢٩ ، ابن الفقيه : كتاب البلدان ، ص ٧٧ ،
المعزدي : التنبيه والإشراف ، ص ٥١ .

وقد قسمت هذه المملكة اداريا الى ثلاثة عشر اقليما ، ويلقب حاكم كل منها بالملك (١) . ويخضع هؤلاء الحكام أو ملوك الأقاليم لكبير الملوك في دنقلة ، ومن ألقابهم ملك النوبة أو ملك الملوك ، وعرفه العرب باسم عظيم النوبة (٢) ، وحكمه نافذ في رعيته ويده مطلقة فيهم ، ومن حقه أن يسترى من شاء منهم ، وله أن يتصرف في أموالهم (٣) . ويعتبر حاكم اقليم مريس - المجاور لحدود مصر - من أهم ولاة الأقاليم ، وكان يعرف بصاحب الجبل ، ويقع عليه عبء حماية الحدود الشمالية ، والدفاع عنها ضد أي غزو خارجي (٤) . ولذلك كان يتم اختياره من بين من يتطوعون بالحزم والشدة والبأس ، وكان مقرة مدينة نجراش (مريس الحالية) . وكان دائم التنقل الى المدن الأخرى التابعة لاقليمه لتفقد أحوالها أو اقامة التخصيمات العسكرية لحماية منطقتة ، وتأمين الحدود الشمالية للدولة (٥) .

ومما لاشك فيه أن بلاد النوبة ارتبطت بمصر بروابط قوية منذ ربط النيل بينهما . وكان لتلك الروابط آثارها البارزة في كثير من النواحي التجارية والدينية والحضارية . وإذا كانت العلاقات قد اتخذت في كثير من الأحيان مظهرًا عداثيا ، تمثل في الاغارات على حدود مصر الجنوبية ، فإن

-
- (١) المقريزي : نفس المصدر ، ج ١ ص ٢٠٠ .
 - (٢) المقريزي : نفس المصدر والصفحة .
 - (٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٧ ، القزويني : نفس المصدر ، ص ٢٥ .
 - (٤) حن محمود : نفس المرجع ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، ٢٠٨ .
 - (٥) حن محمود : نفس المرجع ، ص ٢٨١ ، مصطفى مسعد : نفس المرجع ، ص ٧٢ - ٨٥ .

ذلك في حد ذاته يمثل دليل رغبة مؤكدة للاتصال ، وتمسك بتحقيق استمرار الروابط ، ويوضح ذلك مدى حاجة النوبة لمصر ، تسعى اليها ولو عن طريق الاغارات ، عندما تحتتم ظروف مصر الداخلية توقف تلك الاتصالات . وهذه هي طبيعة الدول المتجاورة ، لاتقف الحدود عقبة في سبيل استمرار العلاقات بينهما ، وخاصة اذا كانت احداها ارقى حضاريا ، فان توقف اشعاعها الحضارى لأى سبب من الأسباب يكون دافعا للدول المجاورة - التي افشقت ذلك المد الحضارى الى السعى لاستمرار الاتصال بأى وسيلة ، ولو كانت ذات مظهر عدائى كالاغارات المتكررة ، وكان ذلك هو موقف النوبة مع مصر الي حين الفتح الاسلامى لمصر .

أما عن العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد النوبة ، فهي تدخل في اطار العلاقات العربية الافريقية ، فقد ارتبطت المناطق الواقعة على جانبى البحر الأحمر بعلاقات قديمة ، ولم يكن هذا البحر حاجلا أمام الاتصال بين جزيرة العرب وساحل افريقية الشرقى ، فقد تمرس العرب ، وخاصة فى جنوب الجزيرة ، فكانوا على درجة كبيرة من الخبرة البحرية ، بحكم نشأتهم فى الموانئ الممتدة على طول موائل تلك البلاد وتحكمهم فى طرق تجارة الشرق العالمية ، ومساهمتهم فى حركة التبادل بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور . وعرفت سفن الممالك القديمة كعباً وحمير حضرموت طريقها عبر البحر الأحمر الى الشاطئ الافريقى ، حاملة السلع المحلية وغيرها من سلع الشرق لمبادلتها بأنواع التجارة الافريقية كالعاج والرقيق وزيت النخيل وغيرها (١) .

(١) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية

توطدت العلاقات العربية بمكان شرق افريقية ، وأنشأ
تجار العرب المحطات والعراكر التجارية على طول الساحل
الافريقي المقابل ، لتكون مناطق ارتكان تصل اليها ملعم
الواردة والصادرة ، وتبدأ قوافلهم من هذه المراكز ،
حاملة ما جاءوا به من بضائع ، ويتوغلون بها الى أسواق
التجارة الافريقية فى قلب القارة ، حيث كان لهم وكلاؤهم
التجاربيين فى مناطق الأسواق الداخلية التى كانوا يقصدونها
ومنها ما كان على النيل (١) .

أدى هذا النخاط التجارى الى زيادة اقبال العناصر
العربية على الوصول الى المناطق الممتدة على طول الساحل
الافريقي الشرقى ، والى ما يلى سفالة الزنج جنوبا ، وقد
بدأت حركة الهجرة من الجزيرة العربية الى تلك المناطق
بأعداد متفاوتة منذ زمن بعيد ، وعلى فترات متتالية
ومتباعدة عبر القرون . ونزحت أعداد كبيرة من اليمنيين
الى تلك المناطق ، وخاصة بعد خراب سد مأرب ، وتوغلست
جموع منهم تجاه وادى النيل غربا ، واستقرت جماعات منهم
فى بعض مناطق حوض النيل والحبشة (٢) .

والى جانب طوائف التجار والمهاجرين ، يشير ابن
خلدون الى حملات عسكرية قام بها الحميريون ، ووطئت
جموعهم الى بعض مناطق النوبة والمودان ، واخترقت قلب
القارة الى شمالها فى بلاد المغرب ، واستقرت مجموعات
منهم فى المناطق التى وعلت اليها (٣) . ولهذا قرر ابن

(١) مصطفى محمد صمعد : نفس المرجع ، ص ١٠٧ .

(٢) عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية فى العودان

ص ١١ - ١٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ١ ص ١٧٦ ، ج ٦ ص ١٩٩ .

خلدون أن أصل البربر من اليمن ، وأنهم من أبناء النعمان
ابن حمير بن سبا (١) . كما يدعى ملوك غانة ومالي الانتساب
الى أصول عربية ، في حين يعلن ملوك برنو أنهم من نسل
سيف بن ذي يزن ، أي أنهم يمنيون (٢) .

وإذا كانت بعض تلك الروايات تدخل في عداد الأساطير
فلا أنه من الشايت حدوث تلك العلاقات بين الجزيرة العربية
وكثير من المناطق الافريقية منذ زمن بعيد . مما كان له
أكبر الأثر في انتقال العادات والتقاليد وشبائها على مر
العصور ، ومن ناحية أخرى ، فقد كان الوافدون العرب نواة
لغيرهم وركيزة لهم ، مما شجع الكثيرين على التعامل مع تلك
المناطق أو الهجرة اليها .

ومن المعروف أن العرب استخدموا الممالك الافريقية
المقابلة ، ثم أضافوا اليها - بعد فتح مصر - أكثر ممن
ملك تجاه الغرب والجنوب ، فبعد أن تدفقت جموع الغاتحين
الى مصر ، اندفعت للانتشار في المناطق التي تم فتحها
واختلطوا بعد استكمال الفتح بالكان الأصليين . وقد كان
الموقف آنذاك يتطلب العمل على تأمين ماتم من فتوحاته إذ أنه
بعد الفتح الاسلامي لبلاد الشام ، انسحبت قوات الروم
(البيزنطيين) الى مصر ، باعتبارها الملجأ الطبيعي بعد
فقد الشام . وكان على المسلمين في نفس الوقت أن يستثمروا
انتعاشهم ، بتعقب الفارين والوصول بالفتوحات غربا الى

(١) العبير ، ج ٣ ص ٩٣ ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ
المغرب العربي ، ج ١ ص ٨٢ (ويخص البعض قبيلة صنهاجة
بإلذات بهذا النسب الحميري) السيد عبد العزيز بالم
المغرب الكبير ج ٢ ص ١٢٦ .
(٢) القلقشندی : صح الأعشى ، نشر دار الكتب المصرية ، ج ١ ص ١١٧

مصر، ولذلك سارع عمرو بن العاص بجيشة اليها . ويشير
الواقدي الى استنجاد المقوقس بمك النوبة . الا أن الملك
المذكور لم يتمكن من ارسال المطلوب لوقوع خلاف بينه وبين
ملك البجاة (١) . وقيل بل توجه كل من ملكي النوبة والبجاة
على رأس جيش كبير للمشاركة في فك الحصار الاسلامي عن
اليهنسا (٢) .

فلما تم فتح مصر ، نصت معاهدة الملح بين عمرو بن
العاص والمقوقس فيما يتعلق بالمصريين ، بألا " يهاكنهم
النوبة " ونصت في نفس الوقت ، على أن من يدخل في الملح
من " الروم والنوبة " فله مثل صالحهم ، وعليه مثل ما عليهم
ومن أبي واختار الذهب ، فهو آمن حتى يبلغ مأمونة أو
يخرج من سلطاننا وعلى النوبة الذين استجابوا أن
يعينوا بكذا وكذا رأسا ، وكذا وكذا فرسا ، على ألا يغزوا
أو يمنعوا من تجارة صادرة أو واردة " (٣) .

وهكذا أجرى المسلمون من دخل في صلحهم من الروم
والنوبة مجرى أهل مصر ، من تأمينهم على أنفسهم وأموالهم
ودمتهم وكنائسهم ، الا من اختار الذهب منهم ، فهو آمن

(١) الواقدي : فتوح مصر والامكندرية ، ليدن ١٨٢٥ ، ص ٥٧ ،
٦٠ ، ٧٧ - ٧٨ .

(٢) Budge, The Egyptian Sudan, Vol.II, P. 184,
Burckhardt, Travels in Nubia, London, 1819, P.528

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، طبعة المعادة ، ج ٧ ص
٩٨ ، ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، طبعة دار
الكتب ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ ، وقارن الطبري : تاريخه
ليدن ١٨٩٣ ، القسم الأول ص ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ ، ابن خلدون :
تاريخه ، بيروت ١٩٦٦ ، المجلد الثاني ٩٧١ .

حتى يبلغ مأمنه (١). كما تعهد المسلمون بحماية مصر وأهلها من الاغارات ، ومنها اغارات أهل النوبة (٢) ، ذلك أن النوبيين كانوا ينظرون إلى مصر - ذات الخيبرات - على أنها غنيمة لهم ، مثلما كانت لأبائهم وأجدادهم من قبل ، ولذلك فلم يكن في الامكان أن يتوقف النوبيون عن الاغارة على مناطق مصر الجنوبية (٣) . ولهذا كان العمل من أجل فتح تلك البلاد ، لوقف الاغارات وتأمين الحدود ، وتيسير وصول الدعوة الاسلامية إليها ، وضمان انتظام الحركة التجارية الصادرة من مصر والواردة عبر اراض النوبة حيث كانت السفن تحمل المقتادير الكبيرة من الذهب والعاج وغيرهما عبر تلك الأراضي (٤) .

ونتيجة للاغارات التي شنها النوبيون على صعيد مصر ، وما ترتب على ذلك من تاثير الحركة التجارية ، استأذن عمرو ابن العاص من الخليفة عمر بن الخطاب لتوجيه الحملات التي بلاد النوبة لوقف الاعتداءات النوبية وتأمين الحدود ، وفتح الطرق التجارية النهرية والبرية عبر تلك البلاد ، بالإضافة الى تحقيق وصول الدعوة الاسلامية الى أهالي النوبة (٥) .

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ١٣٤٩ هـ ج ٢ ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٢) بتلر : فتح العرب لمصر ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، ٢٤٩ .

(٣) بتلر : نفس المرجع ، ص ٣١٦ ، مصطفى مسعد : نفس المرجع ص ١١١ .

(٤) بتلر : نفس المرجع ، ص ٨٣ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٩ ، ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ .

قال البلاذري : " لما فتح المسلمون مصر ، بعث عمرو بن العاص الى القري التي حولها الخيل ليطأهم ، فبعث عقبه ابن نافع الفهري - وكان نافع أخا العاص لأمه - فدخلت خيولهم أرض النوبة كما تدخل صوائف الروم ، فلقى المسلمون بالنوبة قتالا شديدا ، لقد لاقوهم فرشقوهم بالنبل حتى جرح عامتهم ، فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدث مفقوة ، فسموا رماة الحدق (٢) .

وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٠ هـ : " أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر ، فقتل المسلمون بالجراحات وذهب الحدق من جودة الرمي ، فسموا : رماء الحدق (٢) ."

وقال المسعودي : " وقد كان عمرو بن الخطاب رض الله عنه لما افتتح عمرو بن العاص مصر ، كتب اليه بمحاربة النوبة ، فزاهم المسلمون فوجدوهم يرمون الحدق ، وأبى عمرو بن العاص أن يصالحهم حتى صرف عن مصر (٣) ."

وقال ابن عبد الحكم : " وبعث عمرو بن العاص نافع ابن عبد القيس الفهري ، وكان أخا العاص بن وائل لأمه ، فدخلت خيولهم أرض النوبة صوائف كصوائف الروم ، فلم يزل

-
- (١) البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ١٩٥٦ ، ق ١ ص ٢٨٠ ، ابن خردادبة : المسالك والممالك ، لندن ١٨٩٩ ، ص ٩٢ ، وفارن : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ١٩٦١ ، ص ٢٢٨ ، ابن العنبراة تاريخ ابن العنبراة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢١٩٧ تاريخ تيمور ، ج ١٢ ص ٣٠ ب ، حن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ص ٢٤ ، محمد التونجي : عقبة بن نافع ، بنقازي ١٩٧٥ ص ١٧٠ .
- (٢) تاريخ الرمل والملوك ، ق ١ ص ٢٥٩٣ .
- (٣) صروج الذهب ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، الحميري : الروض المعطار بيروت ١٩٧٥ ، ص ٢٢٧ .

الأمر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر (١) .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٠ هـ : أنه " لما فتحت مصر غزوا النوبة ، فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم ، فمؤهم رماة الحدق (٢) " .

أما المقرئ ، فيقول ، أن : " أول ما تقر هذا البقط في إمارة عمرو بن العاص ، لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر إلى النوبة سنة عشرين ، وقيل سنة إحدى وعشرين في عشرين ألفاً ، فمكث بها زمناً ، فكتب إليه عمرو يأمره بالرجوع إليه (٣) " .

وهكذا ، وبعد استعراض النصوص الخاصة بحملة النوبة الأولى ، يتضح لنا أنها ليست كافية لتوضيح تصور كامل عنها ، فقد أغفلت ما يتعلق بأعداد الحملة وحجمها ، وخط سيرها ، وما إذا كانت برية ونهرية ، أم برية فقط ، ومدى توغلها في عمق البلاد وموقع المعركة . كما اختلفت المصادر حول تحديد شخصية قائد الحملة ، وخلطت بعض المصادر بين هذه الحملة وبين حملة عبد الله بن سعد سنة ٣١ هـ / ٦٥٢ م . إذ جعل المقرئ تقرير البقط في الحملة الأولى ، أي على عهد عمرو بن العاص ، وفي خلافة عمر بن الخطاب (٤) .

(١) فتوح مصر ، ص ٢٢٨ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ١٢٢٧ هـ ، ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٢٩٧ ، (قال القلقشندي : " لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر ، غزاهم ") صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب ، ج ٥ ص ٢٧٦ .

(٣) الخطط ، ج ١ ص ٢٠٠ .

(٤) الخطط ، نفس الجزء والمفحمة .

وفيما يتعلق بمحاولة توضيح بعض تلك النقاط ، فإنه على ضوء طبيعة المرحلة وسياسة الفاتحين خلالها ، وعجم القوة العسكرية في مصر وقتذاك وضرورة المحافظة عليها وعدم اضعافها بتشتيتها في جهات متعددة ، فإنه يمكن القول بأن المحاولات الأولى لفتح النوبة أو المغرب ، وأن استهدفت تحقيق الهدف الأساسي من الفتوحات ، من إتاحة الفرصة لتعامل الاسلام مباشرة مع شعوب تلك المناطق ، ووصول الدعوة اليهم ، الا أن ذلك كان مرتبطا بمدى ما يمكن اعداده من قوة قادرة على الفتح واستكمالها .

فقد كان على القوات الاسلامية في مصر تشيبت الوجود الاسلامي فيها ، ودفع المخاطر التي تشهدها ، وتأمين حدودها الجنوبية والغربية . غير أن تلك القوات لم تكن من الكثرة بحيث يمكن تخصيص أعداد كبيرة منها لتوجيهها الى المناطق الجنوبية والغربية . وهذا ينفي ما ذكره المقرئزي من أن الحملة الأولى على النوبة كانت تتكون من عشرين ألفا (١) . وانما كانت تتكون من عدد محدود من الفرسان (٢) . ويريد ذلك ما ذكرته المصادر من أن أولى الحملات التي قادها عمرو بن العاص لفتح برقة ، وهي في حدود الفترة التي سبقت وجهت فيها حملة النوبة الأولى ، كانت من الفرسان (٣) .

(١) الخطط ، نفس الجزء والمفصلة .

(٢) انظر ، البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٨٠ .

(٣) ابن مغازي : البيان المغرب في أخبار المغرب ، طبعة كولان وبروفنسال ، ص ٨ ، السيد عبد الميزان : المغرب الكبير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ ، ج ٢ ص ١٤٢ ، محمد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ١٩٧٩ ، ج ١ ص ١٣١ .

وهذا يعنى أنها كانت قليلة العدد ، رغم احتمالات المخاطر من جهة البيزنطيين فى الجهة الغربية . وعلى ذلك ، فإن تلك الحملة وغيرها فى كل من الجبهتين لم تكن فى قوة كافية بحيث يمكنها تثبيت مآخذه من فتوحات ، وضمان استمرار تبعية ما فتتحت ، بترتيب الحاميات الكافية والدائمة فيها ، إذ أن صغر حجم الحملات حتم عودتها الى قواعدها بعد كل حملة بمجرد القيام بما أعدت له ، ودون ترك حاميات فى المناطق التى تم فتحها ، مما يدل على أن الحملات الأولى لم تكن سوى حملات استطلاعية محدودة العدد ، تتكون كل منها من مجموعة من الفرسان .

وهكذا ، يمكن القول بأن حملة النوبة سنة ٢٠ أو ٢١ هـ (٦٤١ - ٦٤٢ م) كانت كذلك محدودة العدد ، ولذلك لم تستهدف الفتح الكامل والدائم بقدر ما كانت للاستطلاع والاستكشاف وتأمين الحدود والتمهيد لنشر الإسلام والتعرف على طبيعة البلاد ومالكها وتكوين تصور كامل عن قوتها ، مما يساعد على تنظيم واعداد عمليات الفتح على ضوءها ، عندما تتوفر القوة الكافية التى يمكن تخصيصها لتحقيق ذلك .

وإذا كانت المصادر لم تنص على خط بير الحملة ، وبيان مدى توغلها ، أو تحديد موقع المعركة ، فإنه يمكن القول بأن الحملة كانت برية لتكونها من الفرسان ، وأنها استهدفت المواقع القريبة من حدود مصر الجنوبية فيما يلى أسوان وما حولها ، حيث كانت الأغارات النوبية تنطلق منها ، وعلى ذلك لم تكن المعركة تبعد كثيرا عن حدود مصر . يؤيد ذلك

مأذكره الطبرى ، من أن الغزوة كانت لنوبة مصر (١) أهم منطقة النوبة القريبة من مصر ، مما سهل للحملة مهمة الانسحاب والعودة بعد أن أصيب بعض أفرادها بجراحات وحقن مفضوئة ، لتضع بين يدي عمرو بن العاص تقريرا عن صورة الموقف ، وأسباب اخفاق الغزوة التي ترجع الى قلة عدد الفرسان ، مع كثرة عدد النوبيين وشدة مقاومتهم ، ومهارتهم فى الرمي بالصهام .

لم تكن المعركة معركة التحام بين القوين ، ليظهر المنظمون براعتهم فى القتال بالعيوف ، ولكن لعدم خبرة النوبيين بالفروسية ، فقد عملوا على أن تكون المعركة بالأطوب الذى يجيدونه ، مما جعل من المتعذر أن تكون المعركة معركة فرسية بالسيف ، فظهرت براعة النوبيين فى الرمي بالصهام ، وقدرتهم على اصابة الهدف ، اذ كانوا يصوبون سهامهم الى عيون مقاتلى المسلمين فيصيبونها فى دقة شامة ، فكانت تلك الحملة بمثابة أول اتصال بين الفاتحين وشمال السودان .

ويعدنا البلاذرى برواية أسندها الى من رواها عن واحد ممن شارك فى تلك المعركة ، قال : " شهدت النوبة مرتين فى ولاية عمر بن الخطاب ، فلم أر قوما أحد فى حرب منهم . لقد رأيت أخذهم يقول للمسلم : أين تحب أن أضع سهمى منك؟ فربما عبت الفتى منا فقال : فى مكان كذا ، فلا يخطئه . كانوا يكثرون الرمي بالنيل ، فما يكاد يرى من نبلهم فى الأرض شيء . فخرجوا ايضا ذات يوم فصافونا ، ونحن نريد أن نجعلها حملة واحدة بالعيوف ، فما قدرنا على معالجتهم . رمونا حتى ذهبت الأعين ، فعدت مائة وخمسون عينا مفضوئة . فقلنا :

(١) الطبرى : تاريخ الرمل والملوك ، ق ١ ص ٢٥٩٢ .

مالهؤلاء خير من الطلح ، ان سلبهم لقليل ، وان ذكائهم لشديدة ، فلم يصالحهم عمرو ، ولم يزل يكالمهم حتى عرغ^(١) .
أما فيما يتعلق بما ذكره المقرئ من أن تقرير البقظ على النوبة كان نتيجة لتلك الحملة^(٢) فان المصادر الأقدم ، لم تمدنا بما يؤيد ذلك ، بل على العكس فكلها تشير إلى اضطرار الحملة إلى الانسحاب والعودة لشدة مقاومة النوبيين^(٣) ، وهو موقف لا يمكن القول بأنه من الممكن أن يتقرر البقظ نتيجة له ، اللهم الا اذا كان المقصود ماورد عن النوبيين في معاهدة الملح التي عقدها عمرو بن العاص مع المقوقس عند فتح مصر^(٤) الا أن المقرئ ينص على أن تقرير البقظ كان نتيجة للحملة الأولى على بلاد النوبة .

ومن ناحية أخرى ، فان استمرار عمرو بن العاص في ارسال فرسان المسلمين إلى النوبة صواشفاكمواثف الروم^(٥) ، ورفضه مصالحة النوبيين إلى أن صرف عن مصر^(٦) فان في ذلك دليل على استمرار الغزوات ، صواشفاطيلة ولاية عمرو بن العاص والتي أن كانت حملة عبد الله بن سعد سنة ٢١ هـ / ٦٥٢ م .

-
- (١) فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .
 - (٢) الخط ، ج ١ ص ٢٠٠ ، حسن ابراهيم حسن : انتشار الاطلام في القارة الافريقية ، ص ١٣٩ .
 - (٣) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢٨٠ ، الطبرى : تاريخه ، ق ١ ص ٢٥٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٢٩٧ .
 - (٤) الطبرى : نفس المصدر ، ق ١ ص ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ص ٩٨ ، ابن خلدون : تاريخه ، مجلد ٢ ص ٩٧١ .
 - (٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٢٤ .
 - (٦) البلاذري : نفس المصدر والصفحة ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٨ ، الصيوطى : حمن المحاضرة ، ج ١ ص ٩٢ .
 - (٧) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢٨١ ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٧ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٢٨ .

ويستوقفنا أخيرا فيما يتعلق بهذه الحملة ، تحديد شخصية قائدها ، إذ تضاربت المصادر حول شخصيات ثلاث عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١)، أو عقبة بن نافع^(٢) أو والده نافع بن عبد القيس الفهري^(٣).

ففيما يتعلق بعبد الله بن سعد ، وهو ما ذكره المقرئزي قائدا للحملة ، فمن الثابت أن المقرئزي قد خلط بين هذه الحملة وبين حملة عبد الله بن سعد سنة ٣١ هـ ، وإذا ثبت اشتراك عبد الله بن سعد في حملة النوبة الأولى ، فمن المرجح أنه كان واحدا من أفرادها وليس قائدا لها .

أما عقبة بن نافع ، فقد أشارت المصادر إلى اسناد قيادة حملات أخرى إليه منذ بداية المحاولات الأولى لفتح المغرب سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م^(٤) ولما كانت المصادر قد حددت في نفس الوقت مولد عقبة في السنة المباشرة للهجرة ، أي قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام تقريبا^(٥) فإنه يكون في العاشرة أو الحادية عشر من عمره أثناء حملة النوبة الأولى على أكثر تقدير، أي أنه لم يكن في سن يسمح باسناد

(١) المقرئزي : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، عبد المجيد عابدين :

تاريخ الثقافة العربية في العودان ، ص ٣٥ .

(٢) البلاذري : نفس المصدر ، ق ١ ، ص ٢٨٠ ، ابن خرداذبة :

المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٢٨ .

(٤) انظر ، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ١٤٢

١٩١ ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي -

ج ١ ، ص ١٣١ ، ١٢٦ .

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٩ ، ابن الأثير : أسد

الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ، ١٢٨٠ - ١٢٨٦ هـ ،

ج ٣ ، ص ٤٢٠ ، السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ج ٢

ص ١٩١ - ١٩٢ ، سعد زغلول عبد الحميد : نفس المرجع

ج ١ ، ص ١٣٦ ، ١٢٦ .

قيادة الحملة الية ، وخاصة أنها كانت موجبة لمناطسك
تكاد تكون سالكها وطبيعتها مجهولة بالنسبة للفاطيين،
وان اقتصر مهمتها خلال تلك المرحلة على الاستطلاع ، الا أن
ذلك لا يمنع من مصاحبة عقبه لأبيه الذي كان قائدا للحملة
وهذا ما ذكره ابن عبد الحكم ، اذ نصر صراحة على أن الحملة
كانت بقيادة نافع بن عبد القيس^(١) ، وقد نسبت المصادر
ذلك الى عقبه ، لما اشتهر به بعد ذلك باعتباره من كبار
قادة الفتوحات في بلاد المغرب ، فخلطت المصادر في هذه
الحملة بين الصبي الصغير عقبه وبين والده ، ونسبت قيادة تلك
الحملة وغيرها من الحملات المبكرة اليه .

أما عن حملة عبد الله بن سعد على النوبة ، فتجمع
المصادر على أنها كانت سنة ٢١هـ/٦٥٢ م . الا أن بعضها
لم يشر الى الحملة الأولى ، واعتبر أن حملة عبد الله بن
سعد سنة ٢١ هـ ، هي أولى الحملات التي وجهها المسلمون الى

(١) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٨ .

(٢) ابن عبد الحكم : نفس المصدر ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ياقوت :
معجم البلدان ، مادة دمقلة ، ابن الفرات : تاريخه
ج ١٢ لوحة ٢٠ ب ، ابن ابيك : كثر الدور ، مخطوط بدار
الكتب المعربة رقم ٤٦٤٢ تاريخ ، ج ٨ ص ٢٠١ ، النويري :
نهاية الأرب في فنون الأدب ، مخطوط بدار الكتب المصرية
رقم ٥٤٩ معارف عامة ، ج ٢٩ ورقة ٢٥٩ ب ، وقارن ،
خليفة بن خياط ، (حيث جعل حملة ابن سعد سنة ثلث
وثلاثين الى الحبشة ، وقال : " وفيها غزا ابن سرج
الحبشة ، فأصبحت عين معاوية بن حديج ") تاريخ
خليفة ابن خياط ، تحقيق سهيل زكار ١٩٦٢ ، ج ١ ص ١٧٨ .

بلاد النوبة ، قال الذهبي والنويري وابن الغرات وابن أبيك وغيرهم : أن " أول ما غزيت النوبة سنة احدى وثلاثين للهجرة النبوية (١) " .

ولا شك أنه فيما سبق توضيحه ما يكفي لتأكيد أن حملة ابن سعد لم تكن أولى الحملات على النوبة ، وأن بدايتها محاولات فتحها كانت سنة ٢٠ أو ٢١ هـ / ٦٤١ أو ٦٤٢ م أي بعد فتح مصر مباشرة .

ونظرا لأن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن حملات أخرى فيما بين الحملة الأولى وحملة ابن سعد ، أي لفترة تزيد عن عشر سنوات ، فقد يتبادر الى الأذهان أن الحملات قد توقفت خلال تلك الفترة ، وقد يؤيد ذلك ما ذكره القلقشندي نقلا عن الروض المعطار - من " أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قصد قتال النوبة ، فرأهم يرمون الحندق بالنبل ، فكف عنهم ، وقرر عليهم اتاوة من الرقيق في كل سنة (٢) " .

وإذا كان الكف عن حرب النوبة قد ورد صريحا فيما أورده القلقشندي ، إلا أن ما جاء في هذه الرواية من أخطاء ، يجعل الحملة الأولى بقيادة عمرو بن العاص ، وأن نتاجها تقرير اتاوة سنوية من الرقيق تقدمها النوبة ، مما يجعل من الحكمة عدم الأخذ بها ، اللهم الا إذا كان المقصود حملة عبد الله بن سعد التي لم تكن في عهد عمرو .

(١) تاريخ الاسلام ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩٦ تاريخ ج ٢٩ ص ١٢٨ نهاية الأرب ، ج ٢٩ ورقة ٢٥٩ ب ، تاريخ ابن الغرات ، ج ١٢ لوحة ٣٠ ب ، كنز الدرر ، ج ٨ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر ، ياقوت : معجم البلدان ، مادتي دمقلة والنوبة ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ١٤٣ ، دمشق : نسخة الدهر ، ص ٢٦٩ (٢) صح الأعشى : ج ٥ ص ٢٧٨ .

ومما يزيد الشك في رواية القلقشندي ، ما أورده في صفحة سابقة ، جاعلا الحملة بقيادة عمرو بن العاص أيضا ، إذ ذكر أنه لما فتح عمرو بن العاص مصر قام بغزو النوبة ، وأورد القلقشندي نصا نقله أيضا عن الروض المعطار ، جاء فيه : " فرآهم يرمون الحدق بالنبل ، فكف عنهم ، وقرر عليهم اتاوة في كل سنة (١) " . وقد يكون تكرار النص على الكف عن حربهم ، تأكيد لهذا الخبر ، إلا أنه بالرجوع للروض المعطار يتضح اختلاف ما أورده القلقشندي عما ذكره صاحب الروض المعطار ، حيث النص فيه كما يلي :

" ولما افتتحت مصر ، أمر عمر رضي الله عنه أن تغزى النوبة ، فوجدتهم المسلمون يرمون الحدق ، فذهبوا السبي المصالحة ، فأبى عمرو بن العاص رضي الله عنه من مصالحتهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد بن أبي مروح سنة احدى وثلاثين (٢) " .

وهكذا يتضح أن صاحب الروض المعطار لم ينص على توقف الحملات أو المصالحة أو التوصل إلى تقرير شيء على النوبة في عهد ولاية عمرو بن العاص على مصر .

وأما ما كان الأمر ، فإنه اعتمادا على غير تلك النصوص ، نستطيع أن نقرر عدم توقف الغزوات فيما بينها بين الحملة الأولى وبين حملة عبد الله بن سعد . ففي رواية البلاذري بحده من شيخ من حمير ، ما يدل على استمرار

(١) ص ٢٧٦ ، ج ٥ ص ٢٧٦ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت مادة دمشق ص ٢٣٧ .

الحملة ، اذ قال الشيخ : " شهدت التوبة مرتين في ولاية
عمر بن الخطاب (١) " .

كما تشير نصوص أخرى الى عدم مصالحة عمرو بن العاص
للتوبة ، وأن كتاب الفرسان اتمرت في الوصول الى التوبة
بعد الحملة الأولى ، صوائف كصوائف الروم : " ولم يزل
الأمر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر ، وأمير
عبد الله بن سعد ، فصالحهم (٢) " .

وهكذا يتأكد أن حملة عبد الله بن سعد سنة ٦٥٢/٥٣١ م ،
لم تكن أولى الحملات التي وجهها الغاتحون الى التوبة ،
وأن الحملة الأولى كانت سنة ٢٠ أو ٢١ هـ / ٦٤١-٦٤٢ م ، وأن كتاب
فرسان المسلمون لم تتوقف عن الوصول اليها ، وأنها اتمرت
حتى بعد عزل عمرو وولاية ابن سعد ، الذي بدأت ولاية علي
مصر سنة ٢٥ هـ / (٣) ٦٤٦ م . ومن المرجح أنه حدث خلل
السنوات الست التالية لولايته ، ما كان سببا في قيامه
بحملته التي أشارت اليها المصادر ، وحدثت ثوبتها في
عام ٦٥٢/٥٣١ م . أما عن القول بأنها أولى الحملات التي
أوشقت الى التوبة ، فإنه يمكن اعتبارها كذلك إذا كان المقصود
من حيث العدد والعدد والعدد في عمق الاستلاب التي استلمت
منها من اعمار الزوال بل به بعد ذلك .

- (١) فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٨٠ .
- (٢) البلاذري : نفس المصدر ، ق ١ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن عبد الحكم :
فتوح مصر ، ص ٢٢٨ المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٢٧ .
- (٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ حوادث سنة ٢٥ هـ ،
وجعلها ابن الأثير سنة ٢٦ هـ . أنظر ، الكامل في التاريخ
حوادث سنة ٢٦ هـ .

وأيا ما كان الأمر ، فلم يكن والى مصر مطلق اليد
فى التصرف فى أمر الفتوحات غربا أو جنوبا ، وإنما كان
ذلك يتم تنفيذا لسياسة مرسومة تتفق مع تطورات
الحوادث وطبيعة المرحلة ، وبعد موافقة الخليفة ، وقد
أشارت بعض المصادر الى استئذان عمرو بن العاص من الخليفة
عمر بن الخطاب لاعداد وتوجيه الحملات ، ولم يقتصر ذلك
على ما يتعلق بالنوبة (١) ، وإنما كان الأمر كذلك بالنسبة
للحملات التى وجهت الى بلاد المغرب (٢) . كما كانت الحملات
الأولى فى الجبهتين عبارة عن سرايا استطلاعية للاستكشاف
محافظة على وحدة القوات الإسلامية فى مصر ومنعا من تفرقها
وتشتتها فى تلك القفار الشاسعة .

فلما كان عهد خلافة عثمان بن عفان ، واستقرت الفتوحات
الإسلامية ، وزاد عدد المسلمين باقبال أهالى البلدان
المفتوحة على اعتناق الإسلام ، وبالنسبة لبلاد النوبة ، فيبدو
أن السرايا الاستطلاعية قد أدت مهمتها ، وتوفرت المعلومات
عن تلك البقاع . ونتيجة لذلك ولكثرة الاغارات النوبية
على صعيد مصر ، وما قام النوبيون خلالها من سطو ونهب
وتخريب (٣) ، فقد توفرت الأسباب الموجبة لاعداد حملة كبيرة
لوضع حد لتلك الأعمال .

(١) انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٦٦ ، ابن عبد الحكم : فتوح

مصر ، ص ٤٠ ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ص ٨ ، أبو

المرب : طبقات علماء افريقية ، بيروت ، ص ١٦ ، سعد

زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، ج ١ ص ١٤٢ -

١٤٣ ، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج ٢ ص ١٥٠

(٣) المقرئى : الخطوط ، ج ١ ص ٢٠٠ .

ففي سنة ٨٢١ / ٦٥٢م توجه عبد الله بن سعد علي رأس حملة أحكم اعدادها، إذ كانت تتكون من خمسة آلاف فارس^(١) ، مزودين بالمؤن والصلاح وآلات الحصار ، واتخذ طريقه عبر أراضي النوبة متوغلا الى مدينة دنقلة^(٢) عاصمة مملكة النوبة الشمالية مقبرة .

ولتلافى الوقوع في مصيدة سهام النوبيين ، فقد قام عبد الله بن سعد بفرض الحصار على العاصمة النوبية، واستخدم المنجنيق في قصفها ، فخربت قذائفه كثيرا من الدور ومنها كنيمة المدينة . وعندئذ فوجيء ملك النوبة قليدوروث بهذا الأسلوب الحربي الذي لم تعهده النوبة من قبل^(٣) ، وأمقط في يده ، واضطر الى الإسراع في طلب الطح ، حتى لا تؤخذ بلاده عنوة ، " وخرج الى عبد الله وأبدي ضعفا ومكثا وتواضعا . فتلقيه عبد الله ورفعه وقربه ، ثم قرر الطح معه على ثلاثمائة وستين رأسا في كل سنة ، ووعده عبد الله بحبوب يهديها اليه لما شكاه له قلة الطعام ببلاده^(٤) . "

قال ابن عبد الحكم ومن نقل عنه ، أنه " أصيب يومئذ عين معاوية بن حديج وأبي ثمر ابرهة (الصباح) وحيويل بن ناشرة ، فيومئذ سموا رماء الحدق ، فهادنهم عبد الله

(١) النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٩ ورقة ٢٥٩ ب ، ابن الفرات تاريخه ، ج ١٣ لوحة ٢٢ أ .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢٩ ص ١٢٨ ، النويري : نفس المصدر والصفحة ، ابن الفرات : نفس المصدر واللوحة ،

Holt: The Nilotic Sudan (in the Cambridge History of Islam, Vol. II, P. 328.

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٢٠٠ .

(٤) المقرئزي : نفس المصدر والصفحة .

ابن سعد اذا لم يطقهم ، وقال الشاعر :
لم تر عيني مثل يوم دمقلة^(١) والخيل تعدو والدروع^(٢) المشقلة
غير أن إصابة عيون المقاتلين وتسمية النوبيين برماة
الحدق ، إنما كان في الحملة الأولى ، حيث فوجيء المسلمون
وقتذاك ببراعة النوبيين المتناهية في إصابة الهدف بالسهم
من بعيد ، لذلك لم يتمكن المسلمون آنذاك من الالتحام بهم
لمقاتلتهم بالسيوف . أمّا في هذه المعركة ، فإن الحصار
الذي فرضه المسلمون على الحاصنة ، واستخدام المنجنيق في
ضربها ، فوت الفرصة على النوبيين في استخدام السهم ،
لبعد المعلمين عن مرماها ، ولهذا عجزوا عن مدافعة المسلمين
وأيقنوا بالهلاك ، وخرج ملكهم خاضعا طالبا الصلح . وهو أمر
لا يحدث إذا كان النوبيون قد تمكنوا من استخدام سهامهم في
هذه الحملة .

يؤيد ذلك ما قاله كل من البلاذري وابن خرداذبة والطبري
والمعمودي وابن الأثير ، من أن إصابة عيون المقاتلين في
الحملة الأولى ، ولم يثر أي من هؤلاء إلى تكرار ذلك في
حملة عبد الله بن سعد المشار إليها (٢)

(١) فتوح مصر ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، الذهبي : تاريخ الايام ، ج ٢٩
ص ١٢٨ ، النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٩ ورقة ٢٥٩ ب ،
ابن الفرات : تاريخه ، ج ١٣ لوحة ٢٠ أ ، ياقوت ، معجم
البلدان ، مادة دمقلة .

(٢) فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، الصالك والممالك ص ٩٢
تاريخ الرسل والملوك ، ق ١ ص ٢٥٩٣ ، مروج الذهب ، ج ١
ص ٢٤٧ ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٢٩٧ .

وهكذا ، فقد تحقق النصر للمسلمين في هذه المعركة ، بعد أن تهاوت عزائم النوبيين وعجزوا عن الدفاع عن مدينتهم ، ولهذا أسرع ملكهم الى طلب الصلح قبل أن تفتح مدينته عنوة ، أما استجابة ابن سعد له ، فتتفيذا لقول الله سبحانه وتعالى : " وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " . (١)

قال البلاذري : ان النوبيين سألوا ابن سعد " الصلح والمواطنة فأجابهم " (٢) وقال : " حدثنا أبو عبيد القاسم ابن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن أبي لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال : ليس بيننا وبين الأماوي (٣) عهد ولا ميثاق ، انما هدنة بيننا وبينهم " . (٤)

وقال ابن عبد الحكم ومن نقل عنه : " انما هي هدنة أمان " (٥) على ألا نقاتلهم ولا يقاتلونا ، وأن يعطونا رقيقا ونعطيهم بقدر ذلك طعاما " . (٦)

أما فيما يتعلق بنص كتاب عبد الله بن سعد لملك النوبة ، فقد أورد ابن عبد الحكم بعضا منه ، قال : " ويقال فيما ذكر بعض المشايخ المتقدمين ، انه نظر في بعض الدواوين بالفسطاط وقرأه قبل أن ينحرق ، فاذا هو يحفظ منه :

- (١) سورة الانفال ، آية ٨ .
- (٢) فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٨٠ ، وانظر ، ياقوت : معجم البلدان مادة دمقلنة .
- (٣) الأسود : هم النوبة / ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٢
- (٤) فتوح البلدان : ق ١ ص ٢٨١ .
- (٥) فتوح مصر ، ص ٢٥٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمقلنة النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٩ ، ورقة ٢٦٠ أ ، ابن الفرات : تاريخه ، ج ١٣ ، لوحة ٣٠ ب .
- (٦) البلاذري : نفس المصدر والصفحة ، وانظر ابن عبد الحكم : نفس المصدر والصفحة ، الطبري : نفس المصدر ، ق ١ ص ٢٥٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمقلنة ، ابن الأثير : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٩٢ ، النويري : نفس المصدر والمفحمة ، ابن الفرات : نفس المصدر واللوحنة .

انا معاهدناكم وعاهدناكم أن توفونا في كل سنة ثلاثمائة رأس
ومتين رأسا . وتدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين ، وكذا
ندخل بلادكم . على أنكم ان قتلتم من المسلمين قتيلًا ، فقد
برئت منكم الهدنة . وعلى ان أويتم للمسلمين عيدا ، فقد
برأت منكم الهدنة . وعليكم رد أباقي المسلمين ، ومن لجأ
اليكم من أهل الذممة (٢)

أما النص الكامل لكتاب عبد الله بن سعد ، فقد أورده
المقرئزي في خطبه وإن كان قد أغفل ذكر مصدره ، ونصه بعد
البسملة كالآتي :-

" عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم
النوبة ولجميع أهل مملكته ، عهد على الكبير والصغير من حد أرض
أسوان الى حد أرض علوة ، أن عبدالله بن سعد جعل لهم أمانا وهدنة
جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر
وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة ، أنكم معاشر النوبة
آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه
وسلم ، أن لا تحاربكم ولا تنصب لكم حربا ولا تنفروكم ما أقمتهم
على الشروط التي بيننا وبينكم ، على أن تدخلوا بلادنا
مجتازين غير مقيمين فيه ، وندخل بلادكم مجتازين غير مقيمين
فيه . وعليكم حفظ من نزل بلادكم أو طرقه من مسلم أو معاهد
حتى يخرج عنكم ، وأن عليكم رد كل آبق خرج اليكم من عبيد
المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ، ولا تستولوا عليه ،
ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قمده وحاوره الى أن ينصرف
عنه . وسلم معظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بغنساء

{١} الآبق : هو العبد البالغ الهارب .

{٢} فتوح مصر ، ص ٢٥٤ .

مدينتكم ، ولا تمنعوا منه معلما ، وعليكم كنهه واسراجسه
وتكرمته . وعليكم في كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونها
الى إمام المصلين ، من أوسط رقيق بلادكم غير المعيينه
يكون فيها ذكران واناث ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل
لم يبلغ الحلم . تدفعون ذلك الى والى أموان . وليس على
معلم دفع عدولكم ولا منعه عنكم ، من حد أرض علوة اللى
أرض أموان . فان أنتم آويتم عبدا لمعلم أو قتلتم معلما
أو معاهدا أو تعرضتم للمسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء
مدينتكم بهدم أو منعتم شيا من الثلثمائة رأس والستين
رأسا ، فقد برئت عنكم هذه الهدنة والأمان ، وعدنا نحن
وأنتم على سواء ، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .
علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم ، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون
به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من
أهل دينكم وملتكم ، الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك .

كتبه عمرو بن شرحبيل في رمضان سنة إحدى وثلاثين (١) .

قال الطبرى : " قال على ، قال الوليد بن لهيعة :
وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء (٢) " .

ومما تجدر الإشارة اليه ، أنه ليس فيما لدينا من نصوص
ما يدل على توقيع ملك النبوة على هذا الكتاب . غير أن
التزام النوبيين بالوفاء بما ورد فيه ، يؤكد القبول بما
تضمنه .

(١) الخط ، ج ١ ص ٢٠٠ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٢٥٩٢ . ابن الأثير : نفس
المصدر والمفحمة .

- ويتضح من النص الكامل للكتاب ، أنه :
- أمان لمملكة النوبة الشمالية (مقرة) ، هدنة بين المسلمين وبين تلك المملكة فقط ، الى حد أرض علوة (المملكة الجنوبية) ، أي أنه لم يتضمن مملكة علوة .
 - ضمان لحرية دخول المسلمين والنوبيين كل الى بلاد الآخر غير مقيمين . وأن يحفظ النوبيون من يصل الى بلادهم من مسلم أو معاهد حتى يخرج .
 - عدم ايواء مسلم محارب للمسلمين ، أو الفارين ممن عبيد المسلمين .
 - القيام بحفظ المسجد الذي أقامه المسلمون بدنقلية ، والتعهد بنظافته وانارتبه ، وعدم التعرض بسوء لمن يقصده مطريا كان أو مجاورا .
 - عدم التزام المسلمين بحماية النوبيين ، أو تقديم أية مساعدة لهم ضد أعدائهم .
 - التعهد بتسليم ٣٦٠ رأسا من الرقيق سنويا .
 - يلتزم المسلمون بعدم بحاربه الرقيقين ، إذا ما ملطرتهم بدمهم بالوفاء بما ورد في الكتاب المذكور .
- ولا شك أن ما قرره في هذا العهد من تسليم الرقيقين ، وإن كان قد كان له أثره في تهدئة النفوس ، إلا أنه لم يمسك بالأسباب التي رجحت استقرار العلاقات بين البلدين ، والتعهد لنشر السلام والتجارة بينهم .
- بالإضافة الى وقف الأغارات النوبية على معبد مصر وتأمين حدود مصر الجنوبية ، وتنشيط الحركة التجارية .
- أما النص المتعلق بالرقيق ، فمن المحتمل أن يكون القصد منه التأكد من استمرار التزام النوبيين بتنفيذ بقية ما نص عليه عهد الأمان ، والوفاء بما تعهدوا به ،

خاصة وأن المصادر لن تشر إلى قيام المطلعين بترتيب
ناشب أو حاميات اسلامية في النوبة .

ومما يذكر أن هذا الرقيق ، الذي نص عليه ، هو وحده
الذي اصطلح عليه بالبقط^(١) دون بقية ما نص عليه العهد .
وربما كانت لفظة (البقط) مصرية قديمة بمعنى عبود .
وأطلقتها المصادر العربية على ما تقدمه النوبة من رقيق^(٢) .
أما اذا كانت عربية ، فهي - كما يقول المقريري - تعنى
فرقة من الشيء أو قطعة منه ، وهي هنا بمعنى " بعض ما في
أيدي النوبة (٣) " .

فالبقط إذن ، " ما يقبض من سبي النوبة في كل عام
ويحمل إلى مصر ضريبة عليهم^(٤) " . طبقا لما قرر^(٥) . وقد
فرض بنفس القدر في جبهة المغرب على أهل وڨان وجرمة^(٦) ،
الا أنه لم يطلق عليه هناك نفس الاسم .

وقد جعل ابن خلدون البقط جزية^(٧) ، وقال غيره بأئنة
ليس بجزية^(٨) ولاخراج^(٩) وقال ابن الفرات بئنة ضريبة^(١٠) .

-
- (١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٧ .
 - (٢) سيكر : مادة (بقط) بدائرة المعارف الاسلامية .
 - (٣) الخطط ، ج ١ ص ١٩٩ .
 - (٤) المقريري : نفس المصدر ، ج ١ ص ١٩٩٩ ، ٢٠١ .
 - (٥) النويري : نفس المصدر ، ج ٢٩ ورقة ٢٥٩ ب ، ابن الفرات :
تاريخه ، ج ١٣ لوحة ٣٠ ب .
 - (٦) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ج ١ ص ١٨٠ .
السيد عبد العزيز طلم : المغرب الكبير ، ج ٢ ص ١٩٤ .
 - (٧) تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ص ٩٢١ ، سيكر : مادة (بقط)
دائرة المعارف الاسلامية .
 - (٨) البلاذري : فتوح البلدان ق ١ ص ٢٨٠ .
 - (٩) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٩٢ .
 - (١٠) تاريخ ابن الفرات ، نفس اللوحة ، النويري : نفس المصدر
والورقنة .

وقيل بل هو هدية (١) أو عطاء يقدمه النوبيون ، ويسمونه المملون في مقابلته طعاما (٢) . غير أن نص العهد المسمى أورده المقريري ، لم يرد فيه شرط عن التزام المسلمين بتقديم شيء من غلال أو خلافة ، غير أن هدية الغلال ، إنما كانت بعد أن قرر ابن سعد الطلح مع ملك النوبة ، على ما نحو ماورد في الكتاب . فلما شك الملك قلبه الطعام ببلده ، وعده ابن سعد بحبوب يهديها إليه (٣) ، ويعثله ما وعده به من حبوب قمحا وشعيرا وعدسا وشبابا وخيلا ، قال المقريري : " ثم تناول الرسم على ذلك ، فصار رسما يأخذونه عند دفع البقظ في كل سنة (٤) " . ولم يتوقف المملون عن إرسال هديتهم طالما استمر النوبيون في المحافظة على تنفيذ ما التزموا به ، بما في ذلك البقظ .

-
- (١) البلاذري : نفس المصدر والصفحة ، الطبري : نفس المصدر والصفحة ، ابن خردادبة : نفس المصدر والصفحة ، ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .
- (٢) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن عبد الحكم : نفس المصدر ، ص ٢٥٢ ، الطبري : نفس المصدر والصفحة ، ابن خردادبة : نفس المصدر والصفحة ، ياقوت : مادة دمشق ، ابن الفرات : نفس المصدر واللوحه ، التويري : نفس المصدر والورقة ، بيكر : مادة بقظ بدائرة المعارف الإسلامية Quatremère, *Memoires Géographiques et Historiques sur l'Egypt, et sur quelques contrées voisins*, 1811, vol, II, P.42, MacMichael, *A History of the Arabs in the Sudan*, 1922, vol. I, 158.

- (٣) المقريري : الخطط ، ج ١ ص ٢٠٠ .
(٤) الخطط ، نفس الجزء والصفحة .

ورغم تحديد كتاب ابن سعد للبقيط بثلاثمائة وستين رأيا ، وأن العدد كان كذلك فيما فرض في جبهة المغرب ، إلا أن بعض الروايات ذكرت أرقاما تختلف عن ذلك ؛ ففي رواية البلاذري بسنده ، إلى يزيد بن أبي حبيب ، قال : أنهم ثلاثمائة رأس فقط (١) ، وقيل بل صالحهم على أربعمائة رأس (٢) ، لوالى مصر منها أربعين (٣) .

أما المسعودي ، فقد جعلهم ثلاثمائة وخمسة وستين رأيا ، أي بزيادة خمسة ، وقال : " وأراه ربما على عدد أيام السنة (٤) " . وأن هذا ما يخص بيت مال المعلمين ، تنفيذا لشرط الهدنة . وزاد على ذلك عددا آخر خارج عن الشرط ، عبارة عن أربعين رأيا لأمير مصر ، وعشرين لناحية في أسوان وخيمة للقاضي الذي يحضر مع أمير أسوان لاستلام البقيط ، واثنى عشر رأيا لاثني عشر شاهدا عدولا يحضرون الاستلام . قال المسعودي : وهذا " على حسب ما جرى به الرسم في صدر الإسلام في بدء إيقاع الهدنة بين المعلمين والنوبة " . وكان يتم تسليم البقيط في موضع يعرف بالقصر ، على ستة أميال جنوبى أسوان (٥) .

(١) البلاذري : نفس المصدر ، ق ١ ص ٢٨٠ ، ابن خردادبة : نفس المصدر والمفحمة .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، مادة نوبة ، النويري : نفس المصدر والمفحمة ، ابن الفرات نفس المصدر واللوحة .

(٣) ابن عبد الحكم : نفس المصدر ، ص ٢٥٤ ، ابن الفرات : نفس المصدر واللوحة ، النويري : نفس المصدر والمفحمة .

(٤) مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٧ .

(٥) مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٤٧ ، المقرئ : الخط ، ج ١ ص ٢٠١ .

وقد حدد العهد وصف نوعية ما تقدمه النوبة من رقيق ،
اذ يجب أن يكون من أوسط رقيقهم ، " غير المعيب ، يكون
فيها ذكران واثاث ، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل
لم يبلغ الطم (١) .

قال ابن عبد الحكم : " فزعم بعض المشائخ أن منها
سبعة عشر مرضعا (٢) .

والرقيق أو البقط الذي تقدمه النوبة ، هو " مما
ياخذون من رقيق أعدائهم (٣) ، مما يسببه ملكهم " المجاور
للمسلمين من غيرهم من بلاد النوبة (٤) . قال البلاذري:
" فإذا لم يجدوا منه شيئا ، عادوا على أولادهم ، فأعطوا
منهم فيه بهذه العدة (٥) . وقال ابن عبد الحكم : " قال
ابن لهيعة : ولا بأس أن يشتري رقيقهم منهم ومن غيرهم (٦) .
ولا شك أن أخذ الرقيق أو شراؤه في الاسلام إنما يهدف
الى تعريفهم بالاسلام .

فالدعوة للاسلام هي الهدف الرئيسي للغزوات ، وتربية
هؤلاء على العادات والتقاليد الاسلامية ، وتعليمهم اللغة .

(١) المقرئى : نفس المصدر ، ص ٢٠٠ .

(٢) فتوح مصر ، ص ٢٥٤ .

(٣) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢٨١ .

(٤) المسعودى : نفس المصدر ، والحفحة .

(٥) فتوح البلدان ، نفس الحفحة .

(٦) فتوح مصر ، ص ٢٥٣ ، وانظر ، البلاذري : نفس المصدر

والصفحة ، النويرى : نفس المصدر ج ٢٩ ورقة ٢٦٠ أ ،

ابن الفرات : نفس المصدر واللوححة .

العربية . فإذا ما تحقق ذلك تم عتقهم (١) ، فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وتلك كانت وسيلة من وسائل توثيق العلاقات بين المسلمين والنوبة .

وهكذا فقد وضع عبد الله بن سعد الأسس للعلاقات المختلفة بين المسلمين والنوبة ، وتم تنظيم تلك العلاقات بطريقة تضمن تحقيق الاتصال بين البلدان ، وتأمين الحدود ووقف الاغارات ، مما كان له أكبر الأثر في تسهيل وصول الدعوة وانتشار الاسلام في بلاد النوبة عليهما ، وما البقط الا دليل على استمرار وقاء النوبيين بما تعهدوا به .

(١) انظر ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي
ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر .

ابن الأشير ، عز الدين أبو الحسن علي (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ١٢٨٠ - ١٢٨٦ هـ .
- الكامل في التاريخ ، بيروت ١٣٤٩ هـ .

الاصطخري ، أبو القاسم إبراهيم (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- المسالك والممالك ، القاهرة ١٩٦٦ .

ابن أبيك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله (ت ٥٧٣٢ / ١٣٣١ م)
- كنز الدرر وجامع القرر ، مخطوط بدار الكتب المصرية
رقم ٤٦٤٣ تاريخ .

البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩٢ / ٨٩٢ م)
- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ١٩٥٦ .

ابن تفرى بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ /
١٤٦٩ م)

، - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٣٥ .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم

- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس
بيروت ١٩٧٥ .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)

- صورة الأرض ، لندن ١٩٣٨ .

ابن خردادبة ، أبو القاسم عبید الله بن عبد الله
(ت ٣٠٠ هـ / ١٤٠٥ م)

- الممالك والممالك ، ليدن ١٨٩٩ .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ١٩٥٨ .
- خليفة بن خياط العصفري (ت ١٤٠ هـ / ٨٥٤ م)
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق مهيل زكار ، ١٩٦٧ .
- الدمشقي ، محمد بن أبي طالب الانصاري (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٨ م)
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليزنغ ١٩٢٨ .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
ابن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧)
- تاريخ الاملاط وطبقات المشاهير والاعلام ، مخطوط بـسـدار
الكتب رقم ٣٩٦ تاريخ
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
- أبو صالح الأرمسي (ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م)
- تاريخ أبي صالح الأرمسي ، ١٨٩٤ .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- تاريخ الرمل والملوك ، ليدن ١٨٩٣ .
- ابن عبد الحكيم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م)
- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ١٩٦١ .
- ابن عذارى ، أبو العباس أحمد المراكشي .

- البيان المقرب في أخبار المغرب ، ليدن ١٩٤٨ - ١٩٥١
أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٧٢٢ هـ / ٩٤٤ م)
- طبقات علماء أفريقيا ، طبع بيروت .
أبو الغدا ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
- المختصر في أخبار البشر ، طبع بيروت .
ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم
(ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)
- تاريخ الدول والملوك ، مخطوط مصور بدار الكتب
رقم ٣١٩٧ تاريخ تيمور .
ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني
(ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)
- مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥ .
القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٢ م)
- آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٩ .
القلقشندي ، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩ .
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- البداية والنهاية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
المعزدي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٨ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١٣٤٦ هـ .
المقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، بولاق ١٢٧٠
- المويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٥٧٢٢ / ١٢٣٢ م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، مخطوط مصور بدار الكتب
• البصرية رقم ٥٤٩ معارف عامية
- الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م)
- فتوح مصر والامكندرية ، ليسان ١٨٢٥
- ابن الوردى ، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
- تنمة المختصر ، بيروت ١٩٧٠
- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى
(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
- معجم البلدان ، القاهرة ١٩٠٦
- اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
(ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
- كتاب البلدان ، ليدن ، ١٨٩١ م
- تاريخ اليعقوبى ، النجف ١٣٥٨ هـ

ثانيا : المراجع العربية :

- بتلر ، الفرد . ج . .
- فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديسد .
القاهرة ، ١٩٤٩ .

بيكر :

- مادة (بقط) فى دائرة المعارف الاسلامية .
حسن ابراهيم حسن (الدكتور) :
- انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ١٩٦٤ .
حن أحمد محمود (الدكتور) :
- الاسلام والثقافة العربية فى افريقية ، القاهرة ١٩٦٣
دائرة المعارف الاسلامية .
- الترجمة العربية .

دريوتون وفانديسه :

- مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ١٩٥٠ .
سعد زغلول عبد الحميد (الدكتور)
- تاريخ المغرب العربى ، الاسكندرية ١٩٧٩ .
سعيد عبد الغناح عاشور (الدكتور)
- مصر فى عصر المعاليك البحرية ، القاهرة ١٩٥٩ .
الميد عبد العزيز سالم (الدكتور)
- المغرب الكبير ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦ .
عبد المجيد عابدين (الدكتور)
- تاريخ الثقافة العربية فى السودان ، ١٩٥٣ .

محمد التونجى

- عقبة بن نافع ، بنغازى ١٩٢٥ .

محمد عوض محمد (الدكتور)

- للسودان الشمالى ، مكانه وقبائله ، ١٩٥١ .

- الشعوب والسلالات الافريقية ، ١٩٦٥ .

- نهر النيل ، الطبعة الاولى .

مصطفى محمد مسعد (الدكتور)

- الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .

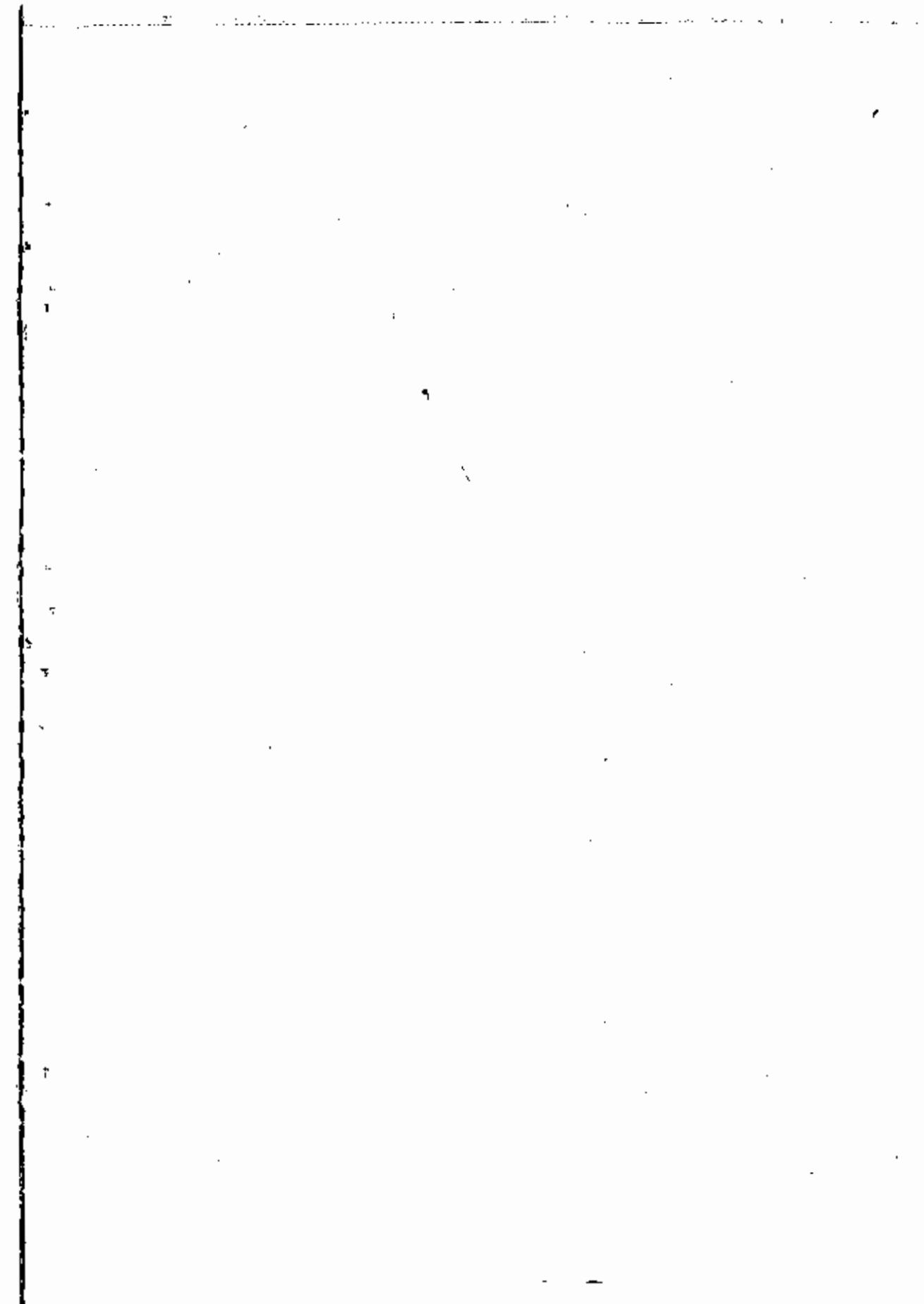
نجيب ميخائيل ابراهيم (الدكتور)

- مصر والشرق الادنى القديم ، ١٩٦٢ .

المراجع الاجنبية :-

- Arkell,
A History of the Sudan to A.D. 1821, London,
1955.
- Becker,
Art. "Bakt" in ENC. of Islam, 1913.
- Budge,
The Egyptian Sudan, Its History and Monuments,
London, 1907.
- Burckhardt,
Travels in Nubia, London, 1819.
- Bury,
History of the later Roman Empire, London, 1889.
- Holt,
The Nilotic Sudan (Cambridge History of Islam,
1970, vol,2.
- MacMichael,
A History of the Arabs in the Sudan, 1922.
- Paul,
A History of the Beja Tribes of the Sudan, Camb.
1954.
- Quatremère,
Mémoires Géographiques et historiques sur
l'Egypt et sur quelques Contres Voisins, 1811.
- Shinnie,
The Fall of Meroë, Kush, vol. 111, (Sudan
Antiquities Service Occasional Papers) 1955.
- Trimingham,
Islam in the Sudan, London, 1949.

تلقى الدين ابن دقيق العيد
دكتور جابر سلامة المصري
المدرس بكلية التربية



هناك من الرجال من أسهموا فى بناء التاريخ بعقولهم وفكرهم وامتلأ تخصصاتهم . فالتاريخ ليس بناء سياسيا من صنع الحكام والساسة واريناب السيوف ، وإنما هو أيضا بناء حضارى له جوانبه الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية وكلها جوانب لا تقل أهمية عن الجانبين السياسى والحربى فى تشكيل صورة حياة المجتمعات البشرية .

وقد أتمف عصر سلاطين المماليك فى مصر والشام - فيما بين منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر للميلاد) وأوائل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر للميلاد) بنشاط واسع فى الحياة الفكرية والثقافية ، وهو نشاط أدت اليه عوامل عدة سياسية واقتصادية واجتماعية ، منها أن دولة سلاطين المماليك غدت تمثل واحة الامن والاستقرار فى العالم الاسلامى بعد ان استبدالمقول بالجناح الشرقى من دوله الاسلام وتعرض المقرب لهجمات الاوربيين والطيبين ، ومنها ازدهار الاقتصادى وتوافر الثروة لدولة سلاطين المماليك بعد ان احتكروا التجارة العالمية بين الشرق والغرب ومنها احساس المماليك أنفسهم بدعامة يعتمدون عليها فى تبرير قيامهم ثم بقائهم فى الحكم فلم يجدوا دعامة أفضل من الدين والعلم ورجال الدين والعلم .

والمعروف أن سلاطين المماليك بوجه عام حرصوا على تكريم العلم والعلماء تكريما كبيرا لاتخاذهم ركيزة وواسطة بينهم وبين رعاياهم من أهالى البلاد . وظهر هذا التكريم للعلماء فى صور متعددة منها انشاء شتى مظاهر الرعاية الادبية والعادية عليهم والحرص على الاجتماع بهم بين حين واخر فى المناسبات الدينية والعلمية وغيرها .

ولعل هذه المكانة السامية التي حظي بها العلماء في عصر خلاطين المماليك في نظر الحكام والشعب جميعا ساعدت في كثير من الحالات على اعتدادهم بأنفسهم وبسرور بعضهم على سطح الاحداث ، واسهامهم في تشكيل الحضارة المعاصرة ليس في الجوانب الفكرية والعلمية والثقافية فحسب ، بل ربما أيضا الحياة السياسية .

وكانت نسبة كبيرة من هؤلاء العلماء من أصول مصرية صميمية ، وليسوا الوافدين على مصر من شتى أنحاء العالم السمرقندي في الشرق والغرب أو ممن ينحدرون من أصول غير مصرية بعد أن نزح أبائهم وأجدادهم الى مصر واستقروا فيها . ويكفي أن نشير الى أسماء السيوطي والمخضرمي والقلقشندي وغيرهم ممن ينتسبون الى مدن وقبلى مصرية صميمية لنذكر أن تربة مصر العريقة أفرزت في ذلك العصر جمعا كبيرا من علماء الفكر والثقافة الذين مازالت مؤلفاتهم تحتل ركننا بارزا في مكتبة التراث الاسلامي .

ومن المدن المصرية التي أشتهرت في ذلك العصر بأنها مركز من مراكز الحياة العلمية والثقافية مدينة قوص في صعيد مصر . وربما ساعد على ذلك موقع هذه المدينة على طريق القاهرة عيذاب على البحر الاحمر مما جعلها ممعنة للتجار والحجاج ، في عصور تداخلت فيها تيارات الحجاج والتجارة والعلم ، فاتخذ المعلمون والمتعلمون من رحلتهم بالحج وسيلة للاخذ والعطاء ، ووجد من التجار من اشتغل بالعلم ومن العلماء من اشتغل بالتجارة . ومهما يكن من أمر فان مدينة قوص خرجت في عصر خلاطين المماليك عددا من رجال العلم أشار الى بعضهم الادقوي في كتابه الطانع المسعودي

مما يدل على انها غدت مدرسة مرموقة للحياة العلمية
في صعيد مصر .

ومن علماء هذه المدرسة في القرن السابع الهجري
الثالث عشر للميلاد - ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ
وهو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري
المنفلوطي الصعيدي السالكي الشافعي (١) .

أما الادفوي فقال في ترجمته " محمد بن علي بن وهب
بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري ثقي الدين ذاتا ونعتا " (٢)

وترجم له تاج الدين عبد الوهاب السبكي وابن حجر
العقلائي وابن تغري بردي وهم جميعا يتفقون على أن نسب
ابن دقيق العيد هو " محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن
أبي الطاعة القشيري المنفلوطي المصري القوم المنشأ
المالكي ثم الشافعي أبو الفتح ثقي الدين " (٣) .

ولقب أبيه مجد الدين وكنيته أبو الحسن ، وجده مطيع
وكنيته أبو العطايا لكرمه وسخائه وجوده ، كان يكنى في
يوم عيد طيلمانا أيضا فليل كأنه دقيق العيد فسمى به ، أي
أن مطيعا هذا عرف بدقيق العيد ، ولما كان علي بن وهب
حفيده دعاه الناس بابن دقيق العيد ، ومن هنا كانت شهرة
ثقي الدين محمد بابن دقيق العيد . (٤)

-
- (١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٧٢
(٢) الادفوي : الطالع العيد ص ٢١٧
(٣) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢
ابن حجر: الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩١
ابن تغري بردي : النجوم الراهرة ج ٨ ص ٢٠٦
(٤) الادفوي : الطالع السعيد ص ٢٢٧ =

أما تسميته بالقشيري فلانة من احفاد بهرز بن حكيم
القشيري^(١) والقشيري بدم القاف وفتح الشين وسكون الياء
نسبة الى قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة
كبيرة يسب اليها كثير من العلماء منهم بهرز بن حكيم
بن معاوية بن حيدة القشيري^(٢) .

أما عن أمة فانها بنت الشيخ الصالح التقى السورج
الزاهد مفرج بن موفق بن عبد الله الدماميني الموصوف
بالعلم والفضل^(٣) ، فأطلة كريمان وأبولة عظيمان^(٤) .

ولد الشيخ تقى الدين بن علي بن وهب بن دقيق العيد
في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ٦٢٥هـ
بالقرب من ساحل ينبع وأبوة متوجهان الى الاراضي الحجازية
فلما قدم أبوه مكة حلة على يده وطاق به الكعبة ودعا له
أن يجعله الله عالما عاملا^(٥) .

وهكذا نشأ الشيخ في بيت من أشرف بيوتات الصعيديين
واكرمها حسبا ونسبا وأشهرها علما وأدبا وأرفقها مقامها
ومنزلة ، فقد كان أبوه أبو الحسن علي بن وهب مشهورا له
بالتقدم على غيره في العلوم^(٦) وفقه المالكية ، وكذلك
جده لابيية وهب بن مطيع فقد عرف بالعلم والفضل والثقفي
والورع والعدل والعطاء . ومن جهة أمه فهي كريمة المحتسب
وكفاها أن أباه الشيخ الامام تقى الدين بن المفرج الذي
شدت اليه الرحال وقصده الطلاب .

= المقريري : السلوك ج ١ ص ٨١٣ حاشية ٣

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٢

(٢) ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ج ٣ ص ٢٦٤

(٣) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٦٩

(٤) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ١٧

(٥) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ١٦

(٦) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٩

وكانت نشأة في قوص ، تلك المدينة المصرية التي شهدت نهضة ثقافية واسعة النطاق لا تقل عما كانت تتمتع به عواصم العالم الاسلامي من تقدم وازدهار كالقاهرة والاسكندرية ودمشق وحلب من حيث وفرة رجال الدين ، وقد ساعدها على ذلك أنها أصبحت - بعد أن سيطر الطيبيون على العقبة طريق الحج الاصيل - طريقاً سهلاً ميسوراً بين الشرق والغرب ، فعرفها على أثر ذلك العديد من العلماء والفقهاء والمشاركة والمقاربة في رواجهم وغدوهم من الاراضى المقدسة في مواسم الحج أو في سياحاتهم المختلفة ، وقد اتخذها الكثير منهم دار مقام لهم حتى وفاتهم ، واتخذها صلاح الدين الايوبي قاعدة لمقاومة مذهب الشيعة المتمركز في اغلب مدن الصعيد ونشر مذهب السنة ، فأنشأ بها العديد من المدارس والجوامع التي تعنى بتدريس فقه السنة ليقتضى بذلك على آراء الشيعة وعقائدهم في الاسلام ، واقتفى طريقة من بعده معظم ملاطين الايوبيين والمعاليك ، فبالفوا في انشاء هذه المدارس والجوامع وشجعوا كذلك العلماء والفقهاء في تدريس فقه السنة على المذاهب الاربعة ، وأقرطوا في العطاء لهم ومنسوهم الكثير من الامتيازات والمكافآت فتعجرت في قوص على أثر ذلك ثورة علمية ثقافية امتسدت أثرها الى عواصم العالم الاسلامي ، وقد تمثلت هذه الثورة في العديد من المدارس والجوامع التي كانت تكتظ بها هذه المدينة بالاضافة الى تلك الجموع الغفيرة من طلاب العلم

ابن العماد : شذرات الذهب ج ٦ ص ٥

الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٧٢

ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩١

والمعرفة الذين أخذوا يتوافدون عليها من مختلف مدن الصعيد يتلقون على أيدي هؤلاء العلماء والفقهاء العلوم الإسلامية ويتفقهون في الدين الإسلامي الحنيف (١) .

وبذا كان البيت الذي انحدر منه ابن دقيق العيد بيت علم ومعرفة ، وكذلك كانت المدينة التي نشأ فيها مدينة علم ومعرفة .

وأبتدأ تقى الدين حياة العلمية من النقطة التي بدأ منها كل علماء عصره وهي حفظ القرآن الكريم ، حتى حصل منه على حظ عظيم ، ثم درس فقه المالكية على أبيه وفقه الشافعية على تلميذ أبيه الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي ، وكان يقول " البهاء معلمى " . ودرس أشعرية اقامته في قوص النحو وعلوم اللغة ، وقرأ العربية على الشيخ شرف الدين محمد بن أبي الفضل المرسي ، وحضر دروس القاضي شمس الدين محمود الاصهاسي لما كان حاكماً بقوص (٢) .

وكان في صباه أبعد ما يكون عن اللهو والعبث ، وقد ذكروا مره أنه لعب الشطرنج مع زوج أخته تقى الدين بن ضياء الدين ، فلما جاء وقت صلاة العشاء قاما فطيا ، وبعد الانتهاء من الصلاة قال ابن دقيق العيد لصهره (تعود اليها " (يعنى الشطرنج) فقال له صهره : " ان عبادت المقرب عدنا لها " . فلم يعد يلعبها طوال حياته (٣) ، وهذا

(١) محمد عبيد الحجاجي : قوص في التاريخ الاسلامي ص ١٠٠/٩٩

(٢) الادقوى : الطالع العيد ص ٣١٩

ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ١٩/١٧

(٣) ابن دقيق العيد . احكام الاحكام ج ١ ص ٢٢

يعنى أنه كان مثال الجد والاجتهاد ، متقبلا للنصيحة من جهة أخرى .

كذلك كان عزيز النفس ، فقد حكى أنه كان في مجلس شرف الدين محمد بن أبي الفضل العرسى ، فسألهم عن سوء ال فسكت من بالمجلس فقال شرف الدين : " أرانى أتكلم مع حمير " فلم يعد ابن دقيق العيد الى مجلسه بعد ذلك (١) .

ويروى الادفوى " أخبرنى الشيخ عماد الدين محمد بن حرمة الدمياطى أنه رأى الامير " الجوكندار (٢) " أتى اليه فتحرك له تحريكة لطيفة ، وسكت زمانا ثم قام اليه وقال " لعل للامير حاجة (٣) " .

ثم أرتحل الى القاهرة حيث أتصل بالشيخ العز عماد العزيز بن عبد السلام وأخذ عنه الاصول وفقه الشافعية (٤) . وأرتحل الى دمشق فسمع عن أحمد بن عبد الدايم والزين خالد وغيرهما وعاد بعد ذلك الى مصر (٥) ، ثم عاد الى قسوس وزار شيخة البهاء وتهيأت أثناء زيارته هذه المدرسية المجدية للدراسة ، فطلب منه واقفها أن يدرس بها فأجابته ابن دقيق العيد (٦) .

(١) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٢٣
الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٦

(٢) الجوكندار : هو الذى يحمل جوكان اللطان أثناء لعبة الكرة

د . سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر
والشام ص ٤٠٧

(٣) الادفوى : الطالع السعيد ص ٥٨١

(٤) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ١٩

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٢

(٦) الادفوى : الطالع السعيد ص ٤٠١

وكانت له المقدرة على المشاورة في طلب العلم مكيا على الاطلاع ، فأخذ يدرس بالمدرسة النجبية ^(١) بقوص جملة الكتب الموجودة بها ومنها " عيون الأدلة " لابن القصار في نحو من ثلاثين مجلدا وعليها علامات له . كذلك أطلع على كتب المدرسة السابقة ^(٢) ، ومنها السنن الكبير للبيهقي ، وتاريخ الخطيب ، ومعجم الطبراني الكبير ، وكتاب البيهقي للواحدى . وذكر الشيخ الفقيه حراج الدين الدندراوى " أنه لما ظهر الشرح الكبير للرافعى اشتراه بالف درهم ^(٣) "

قال البرزالي " منجم على غزارة علما وجودة ذهنة وتفننة في العلوم خبير بصناعة الحديث عالم بالاسماء والمتون واللغات وله اليد الطولى في العربية والآداب ، كان شيخ البلاد وعالم العصر . وقال ابن الزمكاسي " امام الائمة في فنة وعلامة العلماء في عصره ، يعرف النحو واللغة واليه النهاية في التحقيق والتدقيق والفوس على المعاني ^(٤) .

درس بالفاضلية ^(٥) والكاملية ^(٦) والصالحية ^(٧) بالقاهرة ، كما درس بالناصرية ^(٨) قرب مقام الامام الشافعى .

- (١) نسبة الى مؤسسها النجيب بن هبة الله القوص سنة ٦٠٧ هـ
الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٣٠
- (٢) نسبة الى المايق والى قوص الذى أمر بإنشائها
محمد عبده الحجاجي : قوص في التاريخ الاسلامي ص ١٠١
- (٣) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ص ٢٢
- (٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٢
- (٥) نسبة الى القاضي الفاضل الذى أنشأها
- (٦) نسبة الى الملك الكامل الذى أنشأها سنة ٦٢١ هـ
السيوطي : حسن المعاوضة ج ٢ ص ١٨٨
- (٧) نسبة الى الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى أنشأها سنة ٦٣٩ هـ
السيوطي : حسن المعاوضة ج ٢ ص ١٨٩
- (٨) نسبة الى الملك الناصر صلاح الدين الذى أنشأها سنة ٥٧٢ هـ
السيوطي : حسن المعاوضة ج ٢ ص ١٨٦

وكان للعلوم جامعا وفي فنونها بارعا " ولم يزل حافظا
لسانه مقبلا على شأنه وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء
العباد أن يعد كلماته لحصرها " (١) فأوقاشة كلها معمورة
بالدروس والمطالعة أو التحصيل والاملاء ، فان أراح نفسه
من بعض ذلك العناية فلا يرى الا قائما يملى في المحراب
أو جالسا يتلو كلام الله أو ما شيا يتفكر في خلق الله " .
طالما لازم السهر حتى أصفر وجه الاصباح مشتقلا بالذكر والفكر
لابذوات الالفاظ الفصاح والوجوه المباح " .

وتهدى له الدنيا من الحسن جملة
يهيم بها النساك لو شاهدوا البعض
فيعرض عنها لاهيا عن جمالها
ويوسعها بعدا ، ويرفضها رفضا
ويهر في ذكر ونكر وفي عملا
ومن بات صبا بالعلل جانب الغمضا
فهو منصرف بحجمه وفكره أثناء الليل وأطراف النهار
الى البحث والتحقيق والاستنباط والتدقيق أو الى الصلاة
وتعديس الاله ، وأصدق مرآة لحياته في هذه الفترة قوله :
الجم تذيبه حقوق الخدمة
والقلب عذابه على الهمة
والعمر بذاك ينقضى في تعب
والراحة ماتت فعلها الرخص (٢)

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣
ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٣
(٢) الادفوى : الطالع السعيد ص ٣١٧

• وقد ذكر الشيخ الحافظ أبي الحسين أيبك المصري عن
الصاحب شرف الدين محمد زين الدين بن بهاء الدين قال
" كان ابن دقيق العيد يقيم في منزلنا بمصر في غالب
الاقوات ، فكاننا سراه في الليل امام مطبخنا وما يفشى فــــى
جوانب البيت وهو يفكر الى طلوع الفجر ، فاذا طلع الفجر
على الصبح ثم اضطلع الى ان يتضح النهار ، وظل على ذلك
اربعمائة سنة . (١)

وحكى القاضي معين الدين احمد بن نوح أنه استمع الى
الشيخ ليلة وهو يقرأ القرآن حتى جاء الى قوله تعالى
" فاذا نفخ في الصور فلا اناصا بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فما زال يكررها الى مطلع الشمس . (٢)

وشهد له الجميع بكرامات الصالحين وعلامات العارفين ،
قال ابن سيد الناس أن جمال الدين محمد بن علي الهمداني
ذكر له أنهم قرأوا البخاري لدفع البلاء في وقعة حمص بين
التتار والملك المصور قلاون سنة ٦٨٠ هـ ، فلقى ابن دقيق
العيد فقال له : " انقضى الحال من بعد العمر أمر وبيات
المسلمون على كذا ، فتليل له " خير عنك "
فقال " نعم " فقال له جمال الدين " عن يقين " فسال :
" وهل يقال هذا عن غير يقين " ، فقال له : " عن معاينة
او خبر ، فقال " بل عن خبر " وكان الحال كما قال . (٣)

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٤/٩٥

(٢) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٢٢

(٣) الادفوى : الطالع السعيد ص ٣٢٤

ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٤

وعندما خرج الأمير علم الدين الدوادار^(١) المسافرا ، توجه الى أصحابه مودعا ، ودعوا له وقالوا : " نراك في خير وعافية إن شاء الله " . فقال علم الدين : " الشيخ ابن دقيق العيد يقول : " انى ما أرجع " فقالوا : " يكذبون عليك " فلما حضروا الى الشيخ أخبروه ، قال : " نعم ما بقى يرجع " فلم يرجع . (٢)

وكان نور الدين ابن صاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز بن الخليلي جرى منه شيء ، فتألم الشيخ منه ودعا عليه ، فاتفقت وفاته في تلك المدة . (٣)

واتصف ابن دقيق العيد بالانصاف ، فقد حكى الشيخ تاج الدين الدشناوي قال : " خلوت به مرة فقال يافقيه نزل برؤية الشيخ ذكي الدين عبد العظيم ، فقلت وبرؤيتك فكسر الكلام وكررت الجواب ، فقال : كان الشيخ ذكي الدين أدين منى ، ثم سكت ساعة وقال : غير أنى أعلم منه . (٤)

ولقد ذاع صيته واتسعت شهرته في أنحاء العالم الاسلامي يؤيد ذلك ما ذكره القلقشندي من أن الملك المؤيد ملك اليمن الذي أعتنق مذهب الشافعي واشتغل بالعلم واعتنى بجمع الكتب حتى اشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد كان على صلة بالشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ويبعث اليه بهدايا وتحفه . (٥)

(١) الدوادار : أي ممسك الدواه ، وصاحبها يحمل داوة السلطان أو الأمير ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوي اليه .

د. سعيد عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ص ٤١٦
(٢) الادفوري : الطالع السعيد ص ٥٧٨
(٣) الادفوري : الطالع السعيد ص ٥٧٨ / ٥٧٩
(٤) الادفوري : الطالع السعيد ص ٥٩٦
(٥) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ٣١

واختتم تلقى الدين الطور الاخير من حياته بتولية منصب القضاء ، وهذه الفترة على قصرها اذ لم تزد مدتها على سبعة أعوام كانت أكثر سنى عمره وأيام حياته خطرا وأعظما شأنا ، فقد كان من قبل بعيدا عن الدولة وأربابها وان كان له بذلك اتصال في بعض الاحيان فهو لا يعدر ما هو بسبيله ممن أمور الشرع والدين . أما بعد أن ولي منصب قاضي القضاة ، فقد أصبح على اتصال وثيق بالسلطان وثائب السلطان والوزير وغيرهم من أصحاب السلطة .

ولى ابن دقيق العيد منصب قاضي القضاة في يوم السبت الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ٦٩٥ هـ (١) في عهد السلطان لاجين ، وقد تردد في قبول هذا المنصب الذي اعتبره بعض المؤرخين زلة من زلاته " لكنه تولى القضاء في آخر عمره وذاق من حلوه ومره ، وخط ذلك عند أهل المعارف والاقدار من علو قدره وحن الظن ببعض الناس قد دل عليه اليأس ، وحصل له من الملامة نصيب والمجتهد يخطئ ويصيب ، ولوحيل بينه وبين القضاء لكان عند الناس أحمد عصره ومالك دهره وشورى زمانه وأوزاعي أوانه ، والمتقدم على كثير ممن تقدمه " (٢) .

ولكن هناك من الشواهد ما يشير الى أن ابن دقيق العيد كان يتطلع الى هذا المنصب بعد أن بلغ بتفوقه وغزارة علمه وحن تدينه ما لم يبلغه أحد سواه من رفعة المكانة وسسمو المنزلة لدى معاصريه ، وكان يريد الى جانب الرفعة الدعوية رفعة في المنصب والمرتبة وليس ثمة منصب يطمع فيه ابن دقيق العيد أكثر من منصب قاضي القضاة ، لان هذا المنصب كان في

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٤

(٢) الادفري : الطالع السعيد ص ٣٢٥

ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٤

ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٣٢

أيامه هو أسمى ما يصبوا اليه رجال الدين . وهو يقول في
احدى قصائده :

يقولون لى هلا نهضت الى العلا فمالذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيش حتى تحلها بعمر الى ظل الجانب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه اذا شاء روى سبله كل بلقع
وقبها قضاة لى يخفى عليهم تعين كون العلم غير مضيق^(١)

فهذه القصيدة فى معناها تدل على انه كان يطمع فى
منصب قاضى القضاة ، فيقول أن الناس ينصحون له بالذهاب الى
مصر حاضرة البلاد ومقر السلاطين والامراء حيث يجد لديهم
الجمال الوفير ويظفر منهم بالحفاوة والتقدير ، إذ كان الامراء
والسلاطين فى ذلك الوقت اذا أعجبوا بعالم ولمسوا فيه
الكفاءة والجدارة أسندوا اليه مناصب يلىق به ، وأهم
مناصب ذلك العصر بالنسبة لرجال الدين كان منصب قاضى القضاة .

ويبدو من هذه القصيدة أن ابن دقيق العيد كان مترددا
فى العمل بتلك النصيحة ، الا أنه عاد فانتصح بها حيث ترك
قوص الى القاهرة لينال حظه فى هذا البلد الذى يقص بالعلماء
والادباء من أهل مصر وغيرها من عوام العالم الاسلامى ، لكنه
لم يظفر بأكثر من وظيفة التدريس كما كان الحال فى حياة
أستاذه العز بن عبد السلام ، فى حين انه كان يصبوا الى
الظفر بمنصب قاضى القضاة الذى لم يصل اليه الا فى آخريات حياته
ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن ابن دقيق العيد كان معتزلا
بنفسه حافظا لعاء وجهه لا يجرى وراء الامراء ولا يقف على أعتاب
السلاطين ، يدل على ذلك قوله فيما ينبغى للعلماء اتباعه
وعليهم اجتنابه .

(١) السبكى : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٩
معيد النعم ومبيد النقم ص ٧٠

وفيها وفيها والمهانة ذلّة
فقم واسع واقتصد باب رزقك واقصرع
فقلت نعم أسمى إذا شئت أن أرى
ذليلاً مهاناً مستخفاً بموضعى
وأسمى إذا مالذ لي طول موقفى
على باب محجوب اللقاة ممنوع
وأسمى إذا كان النفاق طريقتى
أروح وأغدو في ثياب التصنع
وأسمى إذا لم يبق في بقيّة
أراعى بها حق التقى والتورع^(١)

فهذا الشعر الذى جاء على لسان ابن دقيق العيد يوضح
أن المناصب والمراتب فى عهده لم تكن لتنال فى أكثر الأحيان
إلا بالممانعة والمواهنة والنفاق واحتمال المهانة وقبول
المذلة ، وتلك خصال لا تتوفر فى مثله .

هذا بالإضافة الى أن هناك ظاهرة تستحق الوقوف عندها
والنظر اليها وهى أن تقى الدين كان مالكيًا ثم اعتنق مذهب
الشافعية ، وذلك دليل واضح على انه كان يتحلى منذ أن أنهى
مرحلة التعلم فى حياته وبدأ مرحلة التدريس والأملاء بتولى
منصب قاضى القضاة الذى كان وقتها آنذاك على علماء الشافعية^(٢)
والأفأى شيء حمل ابن دقيق العيد على ترك مذهب الامام مالك
وهو مذهب أهل الصعيد بوجه عام ومذهب أبيه بوجه خاص .

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٩

معبد النعم ومبيد النقم ص ٧٠

(٢) تعدد منصب قاضى القضاة فى مصر والقاهرة وفق تعدد مذاهب

أهل السنة الأربعة على أيام السلطان الظاهر بيبرس

سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م

المقرئى: السلوك ج ١ ص ٥٢٨

ومهما يكن من أمر فقد تولى ابن دقيق العيد منصب قاضي
القضاة للديار المضربة على المذهب الشافعي واستمر فيه
حتى توفاه الله عن سبع وسبعين عاما . (١)

وكان سلوكه في القضاء مثالا وقدوة للجميع ، فكان
قاضيا عادلا نزيها لا يجامل في الحق ولا يمالئ في القضاء ،
فأصبح ذا مكانة عالية لدى الأسراء وأصحاب النفوذ والمكانة
العليا في الدولة لصلابته في الحق وتشبثه بالشرع ، كما كان
زاهدا فقد كانت القضاة يلجئون إليه للحريص فامتنع عن ذلك وأمر
بتفجيرها إلى الصوف . (٢)

لقد كانت وظيفة قاضي القضاء مرآة تجلت فيها شخصية
ابن دقيق العيد الدينية والعلمية ، وكانت أعماله وتصرفاته
أيام توليه القضاء دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على فطرته
نزاهته وشدته ورعه وعظم تقواه ، وهذا خلاف ما روي عنه " ولو
لم يدخل القضاء لكان ثوري زمانه وأوزاعي أوانه " . وذلك
يعني أن القضاء أعتبر من الأمور التي تحط من قدره وتقدمه
على غيره في التقى والصلاح . (٣) ولعل بعضهم كان متأسرا
في مقاله هذا بما كان يتقول به المفرضون أو الحاققون
عليه ، يؤكد ذلك ما قاله الأديب " وحكى شرف الدين يعقوب
المالكي وكان من الفقهاء والمدول قال : كان في نفس
الصاحب تاج الدين من الشيخ ، وكان ابن الأرموي وصاحب
بوصية ومات ، فقال الصاحب لفقير من المصريين : اذهب
إلى الشيخ وأطلب منه شيئا من البوصية وقل له كذا وكذا

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢

المقريزي : السلوك ج ١ ص ٩٤٨

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٣٤

(٣) الأديب : الطالع السعيد ص ٢٢٤

فاذا قال فرغت ، قل له لو كان فلان القوصى وفلانته دفعتهم
ورثتكم ، فحضر بجامع مصر وذكر ما رتب فيه ، فلما فسرع
وخرج رفعة بقل فمات من ساعة . (١)

وهذا يدل على أن أعداد ابن دقيق العيد كانوا كثيرًا
ما يتقولون عليه وينسبون اليه مالا يفعلة . ويروى الادفوى
قصة في هذا المقام الا يقول " وأخبرني برهان الدين المصرى
الحنفى الطبيب وكان قد استوطن قوص لسنوات ، قال
" كنت أباشر وقفًا فأخذه منى شمس الدين بن أخى الشيخ
وولاه آخر ، فعز على ونظمت أبياتًا فى الشيخ فبلغته ، فأنا
أمشى مرة خلفه وإذا به قد التفت الى وقال : " يا فقيهة
بلغنى أنك هجوتنى ، فسكت زمانًا فقلت : أشدنى والح على
فأشمدته :

وليت قولى الزهد عنك بأسره

وبان لنا غير الذى كنت تظهر

ركنت الى الدنيا وماشرت أهلها

ولو كان عن جبر لقد كنت تعذر

فسكت زمانًا وقال : " ما حملك على هذا " فقلت " أنا

رجل فقير وأبشر وقفًا أخذه منى فلان " فقال " ما عظيمت

بهذا ؟ أنت على حالك " فبأشرت الوقف مده . وخطر لى الحج

فجئت اليه استاذبة فدخلت خلفه فالتفت الى وقال " أمعك

هجو آخر ؟ " فقلت " لا ولكنى أريد الحج وجئت استاذن

سدى " فقال " مع العلامة ما نغير عليك " . (٢)

ومثل هذا الهجاء لم يكن يطابق الواقع ولا بصور

شيئا من الحقيقة ولا يدل على ظلم ابن دقيق العيد أو جور

لان الاوقاف أخذت من برهان الدين دون علمه كما يتضح

(١) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٤

(٢) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٨

من القصة ، وهي في جعلتها تدل على زراعتها في الحكم
وعدالتها في القضاء .

وخير دليل يصور لنا شخصية ابن دقيق العيد في
القضاء كتابه الذي أرسله الى عائبة بأخميم ويوضح له
الدستور الذي يجب على القاضي انتهاجه والالتزام به في
أحكامه وكيفية معالجة مشاكل الناس وقضاياهم .

" بسم الله الرحمن الرحيم " . الفقير الى الله محمد
بن علي ، يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، هـ
المكاتبة الى مجلس مخلص الدين وفقه الله لقبول النصيحة
وأتمه لما يقربه قصدا صالحا ونية صحيحة ، أصدرنا اليه
بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ،
ويمهل حتى يلتبس الامر بالاهمال على المفرور ، تذكرة بأمر
ربك ، فان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، ويحذر
صفة من باع الآخرة بالدنيا ، فما أحد سواه مغبون ، عسى
الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه وتأخذ هذه النواصيح
بحيضة عن النار ، فأنى اخاف أن يتردى فيجر من ولاء والعياد
بالله ، والمقتضى لاصداره ما لمناه من القفلة المستحكمة
على القلوب ، ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب على
المربوب ، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعمون عنها ، ومن
علمهم بما بين أيديهم من عقبة كروم وهم لا يتخفون منها ،
ولا سيما القضاء الذين يحملون عبء الأمانة على كواهل
ضعيفة ، وظهروا يصور كبار وهم نحيفه . والله ان الامر
لعظيم ، وان الخطب لجسيم ولا أرى مع ذلك أمنا ولا فرارا
ولا راحة ، اللهم الا رجلا سيد الآخرة ورأه واتخذ الهه

هواه ، وقصر همه وهمته على حظ نفسه من دنياه ، فغايبة
مطلبه الحياه والميزلة في قلوب الناس وتحسين المرثى
والملبس والركبة والمجلس ، غير مستشعر خمة حالة ولاركافة
مقصدة ، فهذا لا كلام معه ، فإنك لا تسمع الموتى وما أنست
بمسمع من فى القبور ، فاتق الله الذى ير الاحيث تقوم ، وأقصر
أملك عليه ، فالمحروم من أمله غير مرحوم . وما أنسا
وأنتم أيها السفر الا كما قال حبيب العجى وقد قال له
قائل : ليتنا لم نخلق ، فقال : قد وقعتم فاحثالوا . وان
خفى عليك بعض هذا الخظر وشغلتك الدنيا أن تقضى من معرفة
الوطن ، فتأمل كلام النبوه : القضاة ثلاثة ، قاضى فى
الجنة وقاضيان فى النار ، وقوله صلى الله عليه وسلم
لمن خاطبة مشقفا عليه : لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال
اليتيم ، لا حول ولا قوة الا بالله . وما أنا والسير فى
متلف يبرح بالذكر الطابط ، هيهات ، جف القلم ونفذ أمر
الله فلا راد لما حكم ، ومن هنالك شم الناس عن فم الصديق
رائحة الكبد المشوية ، وقال الفاروق ليت أم عمر لم تلده
واستلم عثمان وقال من أغمد سيفه فهو حر ، وقال لى
والخزائن مملوءة ذهبا وفضة ، عن يثرى سيفى هذا ولو وجدت
ما أشرى به رداً ما بعته ، وقطع الخوف شياط قلب عمر
بن عبد الميز فعات من خشية المرض ، وعلق بعض السلف
سوطا يؤدب نفسه اذا فتر . أفترى ذلك سدى ، أم نحن المقريون
وهم البعداء ، فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم والاجاره
والجنایات : نعم كلها تنال بالخضوع والخشوع وان تظلم
وتجوع . وما يعينك على الامر الذى دعوتك اليه ويزودك فى
سفرک للعرض عليه أن تجعل لك وقتا تعمره بالتذكير
والتفكير وانهاة تجعلها معدة لجلأ قلبك ، فانه اذا استحکم

مداه صعب تلافيه وأعرض عنه حتى هو أعلم بما فيه ، فاجعل
أكثر همومك لاستعداد الميعاد والتأهب لجواب الملك الجواد
فأنه يقول " فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون " ^(١)
ومهما وجدت من همتك قصورا وأمتشعرت من نفسك نفورا فاجأر
اليه وقف ببابه وأطلب منه فإنه لا يعرض عن صدق ولا يقرب
عن عيلة خفايا الضمائر . فهذه نصيحتي اليك وحجتى بيــــ
يدى الله ان فرطت عليك ، فتسال الله لى ولك قلبا شاكررا
ولسانا ذاكررا وثغرا مطمئنة بمنة وكرمه وخفى لطفة والسلام^(٢)
فلا غرو ان وصفة معاصرة من المؤرخين بالنزاهة والتقى
والورع والتقدم على جميع معاصرة فى العلوم الدينية
والفنون الشرعية وبأنه من الشريعة ومصحح الاوضاع الدينية
وبأنه ينطق عليه الحديث النبوى " ان الله يبعث على رأس
كل مائة عام من يجدد شباب الامه وأمر دينها " . وفى هذا
يقول السيكى ما نمة : " ولم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف
فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على البعثات
المشار اليه فى الحديث المصطفى النبوى صلى الله عليه
وسلم " . (٢)

ورغم انه كان كثير المكارم الفسافية والمحاسن
الانسانية لكنه كان غالبا فى فاقة تلزمه الاضافة فيحتاج
الى الاسدانة ، وقد تفض به الى الوجه المعروف بالصيانة^(٣)

(١) الادقوى : الطالع السعيد من ٥٩٧ / ٥٩٨ / ٥٩٩

البيوطى : حن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٥ / ١٢٦

المقرئزى : السلوك ج ١ ص ٩٤٨

(٢) السيكى : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣

(٣) الادقوى : الطالع السعيد ص ٣٢٤

وحكى الشيخ تاج الدين محمد بن أحمد الدمشقي فقال
" حضرت عنده ليلة وهو يطلب شمعة فلم يجد معه شمعا فقال
لأولاده : فيكم من معه درهم فسكتوا ، وأردت أن أقول معي درهم
فخشيت أن ينكر علي فانه كان اذ ذاك قاضي القضاة ، فكرر
الكلام ، فقلت معي درهم ، فقال : ما سكوته (١)

وهذا يدل على أن ابن دقيق العيد قد ذاق مرارة الفاقة
وقاسى من الفقر الكثير ، وانه كان يبلغ به الفقر الى درجة
يكون لامناص معها له من أحد أمرين ، اما أن يبذل ماء الوجه
الذي عرف بالميانة أو انه يحفظ ماء وجهه ويربأ بكرامته
فلا يستجدي الناس ، وحتى اذا ما أجبرته حالته على الاستجداء
أو طلب المساعدة لا يكون ذلك مراحة ولكنه يكون تلميحا ، ويذكر
ابن الكويك التاجر أنه قال " وجدت مرة في فاقة فقلت له :
ألا تكتب ورقة الى صاحب اليمن ؟ فكتب ورقة لطيفة جاء فيها :
تجادل أرباب الفضائل اذا رأوا

بضاعتهم موكومة الحظ في الثمن
وقالوا عرضاها فلم نلق طالبا

ولامن له في مثلها نظر حسن
ولم يبق الا رفضها واضطراحها

فقلت لهم لاتعجلوا السوق باليمن (٢)

وهكذا كان الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد ،
ورعا زاهدا كريما " وبالجملة فالاستغراق في مناقبه يخرج عن
الامكان ويحتاج الى توالي الأزمان (٣)

(١) ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٢٢

(٢) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢٣٥

(٣) الادفوى : الطالع السعيد ص ٢١٨

ابن دقيق العيد
العالم الفقيه
والشاعر الأديب

نشا ابن دقيق العيد - كما أوضحنا - في بيت من أشرف بيوتات أهل الصعيد ، وهذا البيت عرف أفراده بالعلم والدين وأنه أخذ العلم عن أبيه وعن الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وغيرها ، ثم ارتحل إلى القاهرة فسمع بها الحديث واتصل بالشيخ عن الدين عبد السلام ، ثم ارتحل إلى دمشق وسمع من علماءها ، ويقول ابن سيد الناس في ترجمة له " سمع الحديث بعصر والشام والحجاز على تحرف في ذلك واحترار " (١) وروى الأديب عن الحافظ محمد بن سيد الناس أنه قال في ترجمته له مانعه " لم أر مثله فيمن رأيت ولا حملت من أجل منه فيما رأيت ورويت ، وكان للعلوم جامعا وفي فتونها بارعا مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه . (٢)

ومما يدل على تمكن ابن دقيق العيد في علم الحديث أنه كتب في هذا كتابا أسماه " الاقتراح في معرفة الاصطلاح " . وكل من ذكره أطرى عليه ووصفه بأنه كتاب جليل الفائده ، وكان على معرفة كبيرة بعلم مصطلح الحديث ممتنعا عن رواية الحديث لادنى شك يخامرهم . ذكر ابن حجر " أن قطب الدين الطبري قال : أتيت - يعني ابن دقيق العيد - بجزء سمعته عن ابن رواج والطبقة بخطه ، فقال : حتى أنظر فيه ثم عدت له بعد مدة فقال : هو خطي ولكن لأحقق سماعه ولا أذكره ولم

(١) الأديب : الطالع الصعيد ص ٢١٨
(٢) الأديب : الطالع الصعيد ص ٢١٨

يحدث به " . ثم قال ابن حجر " وكذلك لم يحدث عن ابن المغيرة مع صحة سماعه منه لكن شك هل نص حال السماع أم لا (١) وهذا أكبر شاهد على أن ابن دقيق العيد كان يتشدد في رواية الحديث ، ورغم أن الطبقة كانت بخطة فلم يرضى أن يروى عن ابن المغيرة مع صحة سماعه منه لأنه شك في كيفية تحمله عنه إذ لم يستطع أن يذكر حالته التي كان عليها أثناء سماعه هل كان نعماً أم كان يقظاً .

أما كتابه المسمى " الامام الجامع أحاديث الاحكام " فلو كملت نسخته في الوجود لأثبتت عن كل مصنف في ذلك موجود . قال قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي ، سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول " هو كتاب الاسلام " وقسمال لى الشيخ فخر الدين النويري " ما عمل أحد مثله ولا الحافظ الضياء ولا جدى أبو البركات وحاز كتابه الامام مع صغر حجمه من هذا الفن جملة من علمه . (٢)

كما صنف وأملى " احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام " وهو يدل على منزلة في العلم ومكانة في الفقه .

وخلاصة القول فابن دقيق العيد عالم من علماء الحديث ، وهو أحد الحفاظ الثقات ، وليس غريباً أن يكلف برواية الحديث ودراسة علومه وأن يعنى بذلك عنابة كبرى ، إذ عرفنا أن ابن دقيق العيد كان اماماً من أئمة الفقه . فمعرفة علم الفقه على الوجه الاكمل تقتضى دراية الحديث ومعرفة

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٣

(٢) القلقشندي : ضح الاعشى ج ١ ص ٤٧١

ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٢٠

ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٢

عنه وطرق الرواية والاسانيد لان الاحكام الفقهية انما هي
مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله . ومن هنا كانت عناية
العلماء والفقهاء وبخاصة المجتهدون بالحديث وطرق روايته
لان الحديث كان عرصة للوضع والتدليس بسبب تعدد الفـرق
الاسلامية من جهة وظهور الشعبية من جهة اخرى التي كان لها
دخل كبير في وضع كثير من الاحاديث ، فالشيعة كانوا كثيرا
ما ينسبون الى النبي عليه السلام احاديث تتعلق بأمامة
علي وأولاده ، وكذلك رجال علم الكلام كالمعتزلة والاشاعرة
وغيرهم فكل فرقة منهم كانت تنسب الى النبي من الاحاديث
ما يلائم وجهة نظرها .

ثم يجيء دور ابن دقيق العيد بمعرفته لعلم التفسير
وأصول الفقه . يقول الادفوى " ان ذكر التفسير فمحمود
فيه محمود المذهب ، أو الحديث فالقشيري فيه صاحب الرقم
المعلم والطراز المذهب ، أو الفقه فأبو الفتح العسريز
الامام الذي اليه الاجتهاد ينسب ، أو الاصول فأين ابن الخطيب
من الخطيب ، وهل يقرن المخطيء بالمصيب ، ثم قال " وقام
بوظيفة التحقيق والتدقيق التي لا يطيقها غيره من أهل
زمنه ولا عليها يقوى مع ترك المباهاة بما لديه من الفضائل
والسلامة من الدعوى وجعل وظيفة العلم والعمل له مله حتى
قال بعض الغضلاء من مائة سنة ، ما رأى الناس مثله حسان
علما ودينا ونزاهة فعظم قدرا وجاها ووجاهة " (١)

يروى عبد العظيم بن أبي الاصع صاحب البديع في كتابه
قال: " ذكرت للفقيه الفاضل تقي الدين محمد بن علي بن
وهب القشيري أبقاه الله تعالى وهو من الزكاء والمعرفة

(١) الادفوى : الطالع المعيد ص ٣١٧

على حالة لا أعرف أحد في زمن عليها ، ذكرت له عشرة وجوه من المبالغة في قوله تعالى " أيود أحكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب " وغبت عنه قليلا ، ثم اجتمعت به فذكر لي أنه استنبط فيها أربعة وعشرين وجها من المبالغة ، فسألته أن يكتبها لي فكتبها بخطه وسمعتها عنه بقراءته واعترفت له بالفضل (١).

وهذا دليل على روح قدم ابن دقيق العيد في العلم وتفوقه في شتى أنواعه على جميع أقرانه ، وقد وصفه الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في ترجمته بما هو أهل له " وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب بل يسحر الأبواب وفكر يفتح ما يتغلق على غيره من الأبواب ، مستعين على ذلك بما رواه من العلوم ، مستعين ما هنالك بما رواه من مدارك المفهوم ميرز في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية .

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع (٢)

وربما لا تتعدى معرفة الكثيرين على أن ابن دقيق العيد كان قاضي قضاة مصر ومن علمائها العاملين ، فالي جانب هذا كان شاعرا وأديبا . وان كان أرباب فن القول يمتاز كل منهم بنوع من أنواعه أو فن من فنونه كانه يبرز أحدهم في الشعر والآثار في الكتابة والانشاء والثالث في الخطابة ، فان الشيخ قد جمع بين تلك الفنون مع الاجادة والابداع والتفوق " اذا خطب أسهب في البلاغة وأطنب في البراعة ، أو كتب فوحى الكلام يتنزل على يراعه (٣)

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٥

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣/٢

(٣) الادفوري : الطالع السعيد ص ٣١٧

يقول الادفوى عن ابن سيد الناس في ترجمته لابن دقيق العيد صانعه " وله مع ذلك في الادب باع وساع ، وكرم طباع لم يخل في بعضها من حسن انطباع ، حتى لقد كان محمـود الكاتب المجيد في تلك المذاهب المشهود له بالتقدم فيما يشاء من الانشاء على أهل المشرق والمغرب ، لم تر عينى آدب منه " (١)

ومن نشرة " الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد : فان الفقه في الدين منزلة لا يخفى شرفها وعلاها ولا يحتج عن العقول طوالها وأضواها ، وأرفعها بعد فهم كتاب الله المنزل البحث عن معاني حديث نبيه المرسل اذ بذلك تشبث القواعد ويستقر الاساس ، وعنه يقوم الاجماع ويصدر القياس ، وما تقدم شرعا تعين تقديمه شرعا ، وما كان محمولا على الرأس لا يحسن أن يجعل موضوعا ، ولكون شرط ذلك عندنا أن يحفظ هذا النظام ، ويجعل الرأى هو العاموم والنص هو الامام ، وترد المذاهب اليه ، وتضمم الآراء المنتشرة حتى تقف بين يديه ، وأما أن يجعل الفراغ اصلا يرد النص اليه بالتكليف والتحليل ، وأن يصح التوازن بمران مال أحد الجانبين فيه ؟ ومتى ينصف حاكم ملكة عصبية العصبية ، وأين يقع الحق من خاطر أخذته العسرة بالحمية وانما يحكم بالعدل عند تعادل الطرفين ، ويظهر الجور عند تقابل المنحرفين " (٢)

ومع ذلك فكان خفيف الروح لطيفا على نك وورع وديس متبع ينشد الشعر والموشح والزجل والموال ، وكان يستحسن

(١) الادفوى : الطالع السعيد ص ٣١٩

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٢

الادفوى : الطالع السعيد ص ٥٨٧/٥٨٨

ذلك (١) ويجب سماعة وانشاده ، يدل على ذلك ما رواه الأديفوى
اذ قال " وحكى لى صاحبنا الأديب الثقة مجد الدين عمير
بن الملقى قال : كنت مره بمصر فى حاجة وطلعت الى القاهرة
فقالوا الشيخ طلبك مرات فجيئت اليه ، فقال أين كنت ؟ قلت
بمصر فى حاجة ، فقال : طلبتك ، سمعت انسانا ينشد خارج
الكاملية :

بكيت قالوا عائــــــــق

سكت قالوا قد ســــــــلا

طليت قالوا ذا كــــــــر

ما أكثر فضول النــــــــاس

قال فاعجبني . (٢)

ومن نظمة .

يامر ضاعنى ولست بمعــــــــرض

بل ناقصنا عهدى ولت بشاقــــــــض

أتمبتنى بخلائق لك لم تــــــــد

فيها وقد جمحت رياضة راقــــــــص

أرضيت أن تختار رقص مدنيــــــــا

فتشع الأعداء أنك راقــــــــص (٣)

ومن نظمة أيضاً

أعبت تفعلك بين ذله كــــــــادح

طلب الحياه وبين حرص مؤــــــــمل

(١) : ابن دقيق العيد : احكام الاحكام ج ١ ص ٢٤

(٢) الأديفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٧

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٦ حاشية ١

الأديفوى : الطالع السعيد ص ٢٢٢

وأضعت عمرك لا خلاعة ما جـ
حطت فيه ولا وقار مـجـل
وتركت حظ السفر في الدنيا وفي الأ
خرى ورحت عن الجميع بمعزل^(١)
ومن شهر ابن دقيق العيد
ذروا في السرى نحو الجناب الممنوع
لذيذ الكرى وأخفوا له كل مضجع
واهدوا إذا جئتم إلى خير مـريـع
تحية مضى هائم القلب مـوجـع
سريع إلى داعي الصباية طـيـع
يقوم بأحكام الهوى ويقيمها
فكم ليله قد نارته همومها
فسامرها حتى تولت نجومها
له فكره فيمن يحب فد يـمـها
وطرف إلى اللقيا كثير التطلع
وكم ذاق في أحواله طعم مـجـة
وكم عاد منه من مواقف فـتـنة
ولم أنه يأتي بها بعد أنـه
تتم على سر له في أكنـة
وتجبر عن قلب له متقطـع^(٢)

بهذا تتضح شخصية ابن دقيق العيد الأدبية وميلاته
إلى الرعاية شأنه في ذلك شأن المصريين فهم لا يعشقون

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٦

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٦ ص ٦

الكتبي : فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٥

التزمت ولا يميلون الى السكنى المملية .

هذا وقد كانت وفاته في يوم الجمعة الحادى عشر من صفر سنة ٧٠٢ هـ ، ودفن يوم السبت بفتح المقطم ، وكان ذلك يومًا مشهورًا عزيزًا في الوجود سارع الناس اليه ووقف جيش مصر ينتظر الصلاة عليه ، ورثاه جماعة من الفضلاء والادباء بالقاهرة وقوص . (١)

بعض شيوخ هذا العصر

أشهر مشايخ هذا العصر هو عز الدين بن عبد السلام شيخ ابن دقيق العيد وأستاذه ، سماه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء لعلمه الغزير واطلاعه الواسع وإيمانه القوي وحبته البالغة وزهده وحيه للحق . هذا وقد كانت ولادة ابن عبد السلام في بلاد الشام سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م أى أنه عمر نحوًا من ٨٣ سنة ومعنى هذا أنه عاصر الدولتين الايوبية والمملوكية كتلميذه ابن دقيق العيد ، وان كانت المدة التى قضاها في ظل الدولة الايوبية أكبر من الفترة التى عاشها في دولة المماليك ، وذلك على العكس من حياة ابن دقيق العيد إذ قضى أكثرها في عصر المماليك . وابن عبد السلام عاش في بلاد الشام حتى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٤١ م ثم خرج منها الى مصر حيث أقام بها حتى وافته المنية ، وهذا يعنى أنه أمضى في مصر نحوًا من احدى وعشرين سنة ولى خلالها مناصب هامة منها

(١) الادقرى : الطالع السعيد ص ٣٣٨

المقريزى : السلوك ج ١ ص ٩٤٨

قاضي القضاء والتدريس بالمدرسة الصالحية ، وكان اليه أمر الافتاء فلا يجرؤ أحد من العلماء على الافتاء مع وجود ابن عبد السلام في مصر والقاهرة . وكان معروفا بالمحافظة على الشريعة والتعصب في الدين والتشدد في الحق لا يرهب السلاطين ولا يخشى سطوة الامراء ، يدل على ذلك موافقته المشهورة من الملوك والامراء في مصر والشام . وابن دقيق العيد أشبه بأستاذه في التعصب للحق والتشدد في الدين . وقد كان ابن عبد السلام عالما صريحا أقر له الجميع بالفضل والتقدم في العلم والدين والمداله في الحكم والنزاهة في القضاء ، وقد ذكروا له مؤلفات أربت على العشرين كتابا منها :

- ١ - الفتاوى الموصليّة
- ٢ - مختصر النهاية واسمة الفاية
- ٣ - شجرة المعارف
- ٤ - القواعد الكبرى في الشريعة
- ٥ - مجاز القرآن في الشريعة
- ٦ - مختصر صحيح مسلم
- ٧ - الإمام في أدله الاحكام

عموما فان كتبه لا تخرج عن دائرة العلوم الدينية اذ ان بعضها في التفسير والحديث وبعضها في الامول والفقه والبعض الاخر في التصوف ، وله كتاب مشهور باسم " حبل الرموز ومفاتيح الكنوز " وهو في التصوف ، ولا عجب ان يكون صوفيا ، فقد كان يدرس في المدرسة الصالحية الفقه وأصوله وعلوم الحديث ، وفي الوقت ذاته كان شيخ خانقاه

سعيد السعداء . (١) وهو بهذا قد زاد على تلميذه ابن دقيق العيد ، اذ لم يكتب الاخير في التصوف ولا تولى مشيخة خانقاه ، بل روى عنه ما يدل على أنه كان ينكر على المتصوفة ما كانوا يرتكبونه من أفعال وما يتفوهون به من أقوال ويحكي أنه قال لتلاميذه بالمدرسة الكاملية حين سمع متصوفا يقول كلاما مبهما " هل فهمتم شيئا " فقالوا : " لا " قال " وأنا لم أفهم منه شيئا " وهذا يدل على أن ابن دقيق العيد لم يكن من المتصوفة . (٢)

ولعل ذلك يقودنا الى معرفة واتجاه الثقافة والطابع العام للحركة الفكرية والعلمية في عصر شخصية البحث وهو أن جهود العلماء انصرفت الى الدين ، وذلك بحكم الأوضاع السياسية والدينية التي كانت تصود ذلك العصر فالملاحظ أن مصر شهدت في عصر المماليك نشاطا دينيا منقطع النظير ، وقد يكون السر في هذا النشاط الديني هو شعور المماليك أنفسهم بأنهم أغراب عن البلاد وأهلها مفتصرون للحكم والعرش من أصحابه الشرعيين ، ولذلك ارادوا أن يتخذوا من الدين ورجاله ستارا يخفي هذه الحقائق عن أعين المحكومين ، ويقربهم الى قلوب الشعب ، ومما دام المماليك مسلمون يؤمنون بالله ورسوله ويعرضون على

(١) هي دار السعيد السعداء قبر عتيق الخليفة المستنصر، فلما حكم صلاح الدين وقفها على الصوفية في سنة ٥٦٩ هـ، وهي أول خانقاه بنديار عصر ونعت شيخها بشيخ الشيوخ .
السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٧

(٢) ترجمة عز الدين بن عبد السلام مأخوذة من كتاب طبقات الشافعية ج ٥ ص ٨٠ ، وفوات الوفيات ج ١ ص ٣٦٦ ، وعن المحاضرة ج ١ ص ١٤١/١٤٢/١٩٢ وج ٢ ص ١٣٠ ، وبدائيع الزهور ج ١ ص ٩٤/٩٥/١٠١/١٢٠

اقامة شعائر الدين واحياء سنن الاولين ويعمرون المعاجد
فهم اذا حكام صالحون ولا داعي للتفكير كثيرا في املهم
وطريقة وصولهم الى الحكم . (١)

وقد تجلى تطور عناية المصريين بالتاريخ على اختلاف
انواعه وتعدد فروعها في العصر الاسلامي منذ القرن الثاني
 للهجرة ، واستمر نشاط هؤلاء المؤرخين قويا وظل تيارهم
 جارفا وبخاصة حين استشعرت مصر ذاتيتها الممتلئة .

ولسنا هنا بصدد تتبع الحركة التاريخية في مصر وبيان
ما وضع في ذلك من مؤلفات في علم التاريخ في مختلف
العصور ، وانما نحن بصدد عصر معين بالذات وهي تلك الحقبة
التي عاشها ابن دقيق العيد . ففي هذا العصر ظهر عدد كبير
من المؤرخين ولعل أشهرهم هو القاضي محي الدين عبدالله بن
عبد الظاهر المولود بالقاهرة سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م المتوفى
سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م وقد تولى القضاء ورياسة ديوان الرسائل
للملك الظاهر بيبرس ، وقد وضع هذا القاضي عدة كتب
تاريخية نذكر منها " الروضة السنية الزاهرة والخطوط
المصرية القاهرة " - والواضح من اسم هذا الكتاب أنه
من سلسلة حلقات فن الخط الذي بدأ به عبد الرحمن
بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وتحدث فيه عن خطط الفسطاط
وتبعية عدد من المؤرخين المصريين الذين تحدثوا عيسى بن
الخطاط أيضا ، الى أن جاء ابن عبد الظاهر وتحدث عن خطط
القاهرة ، ولي كتاب اسمه " اللطاف الخفية من السيرة
الشريفة السلطانية الملكية الاشرفية " وهو في أخبار مصر
في عهد الاشرف خليل قلاوون انتهى به الى حوادث سنة ٦٩٠ هـ /
١٢٩١ م . ووضع فخر الدين عثمان النابلس تاريخ الغيـوم

(١) د . سعيد عاشور : مصر المعاليكي في مصر والشام ص ٢٢٦

وبلاده انتهى فيه بحوادث سنة ١٢٤٣/٥٦٤١م أما ابن العماد
الاسكندراني المتوفى سنة ١٢٧٢/٥٦٧٢م فقد وضع كتابا فسمى
" تاريخ الاسكندرية " ووضع يحيى بن حميدة المتوفى سنة
١٢٤٢/٥٦٤٠م كتابا في " تاريخ مصر العام " مرتبا حسب
السنين . كما وضع جمال الدين القفطي المتوفى سنة
١٢٤٨/٥٦٤٦م كتابا في تاريخ مصر انتهى به الى حكم صلاح
الدين . وكتب عبد الله بن محمد المعروف بابن ميسر المتوفى
سنة ١٢٧٧/٥٦٧٨م كتابا " تاريخ مصر " جعله وقفا على تاريخ
القاطمين . وكتب جمال الدين بن واصل المتوفى سنة ٦٩٧ هـ /
١٢٩٨م كتابا " مفرج الكروب في اخبار بني ايوب " .

ومن هذا كله نستطيع أن ندرك أن المصريين عنوا قسما
هذه الفترة بتاريخ بلدهم ورجالها شأنهم في ذلك في كل
العصور التاريخية .

المراجع والمصادر

- ابن الاثير : (عز الدين أبي الحسن علي)
= اللباب في تهذيب الانساب
جزءان مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٧ هـ
- الادفوى : (كمال الدين أبو الغضل جعفر بن شعلب)
= الطالع السعيد الجامع لاسماء الغفلاء والبراه
بأعلى الصعيد، مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٣٣ هـ
وطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م
- ابن أبياس : (أبو البركات محمد بن أحمد)
= بدائع الزهور في وقائع الدهور
جزءان المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٣١١ هـ
- ابن تغرى بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)
= النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
١٢ جزء مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٩ م
- ابن دقيق العيد : (تقي الدين محمد بن وهب)
= احكام الاحكام شرح عمده الاحكام
الجزء الاول مطبعة السنة الممدينية
بالقاهرة ١٣٧٢ هـ
- الذهبي : (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)
= تذكرة الحفاظ
٥ أجزاء طبعة حيدر آباد ١٣٣٣ هـ

السبكي : (عبد الوهاب بن علي)

= طبقات الشافعية الكبرى

٦ أجزاء، المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤ هـ

= معيد النعم ومبيد النقم

مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٦٧ هـ

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

= العصر الممالكي في مصر والشام

القاهرة ١٩٦٥

السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن)

= حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

جزءان مطبعة إشارة الوطن ١٣٩٩ هـ

ابن شاعر الكشي : (محمد بن شاعر بن أحمد)

= فوات الوفيات

جزءان مطبعة بولاق بالقاهرة ١٢٨٣ هـ

١٨٨١م

العسقلاني : (ابن حجر)

= الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

٤ أجزاء، دار المعارف العثمانية ١٣٤٩ هـ

ابن العماد : (أبو الفلاح عبد الحى الخليلي)

= شذرات الذهب في أخبار من ذهب

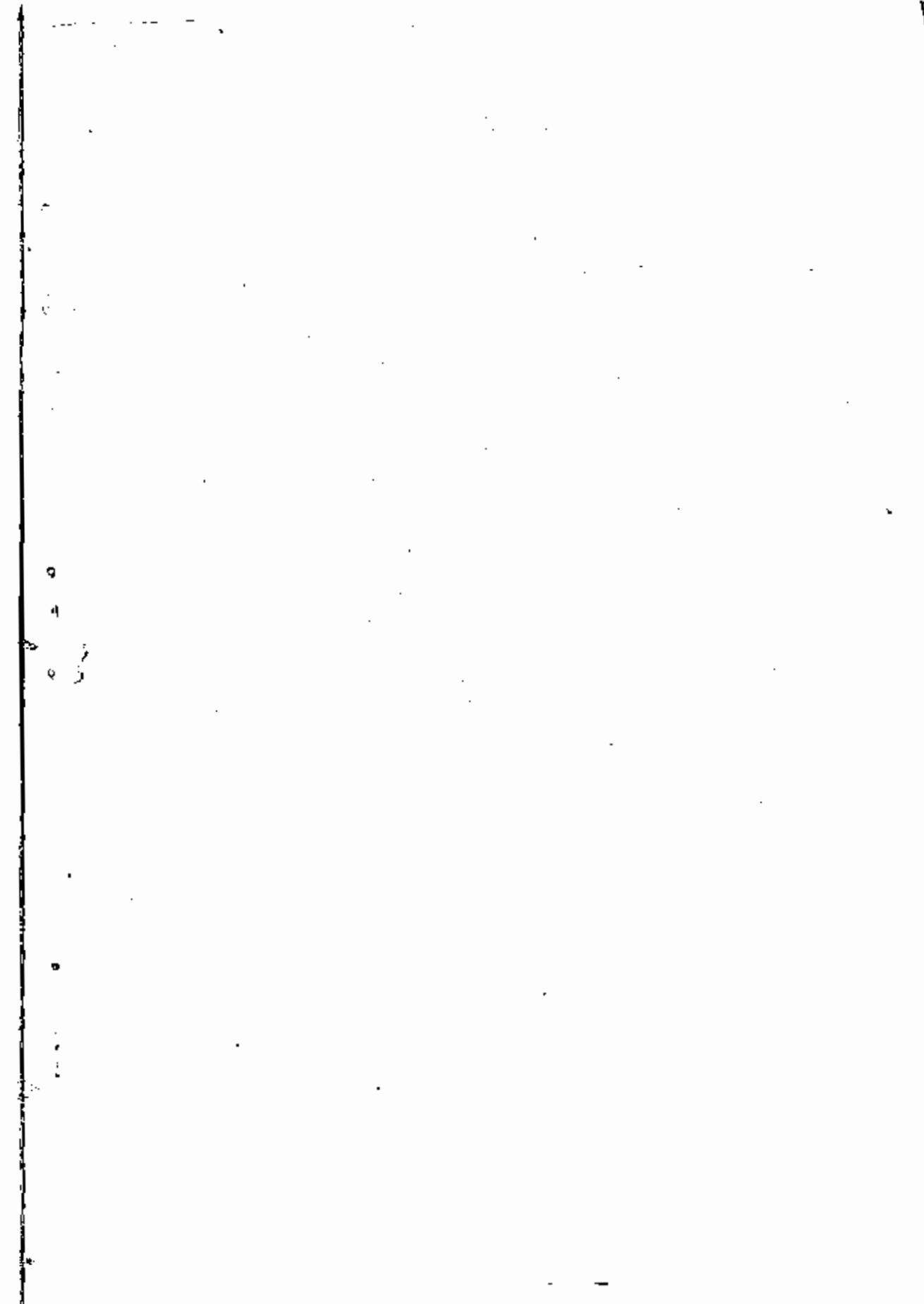
١٢ جزء، مكتبة القدس بالقاهرة ١٣٥٠/١٣٥٢ هـ

القلقشندي : (أبو العباس أحمد)
= صبح الاعشى فى صناعة الانشا
١٤ جزء القاهرة ١٩١٣ / ١٩٢٠ م

محمد عبده الحجاجى
= قوص فى التاريخ الاسلامى
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢

القريزى : (تقى الدين أحمد بن على)
= كتاب الملوك لمعرفة دول الملوك
الجزءين الاول والثانى فى ٦ مجلدات تحقيق دكتور
محمد مصطفى زيادة مطبعة دار الكتب ١٩٣٤/١٩٤٢

والجزءين الثالث والرابع فى ٦ مجلدات تحقيق
دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور مطبعة دار الكتب ١٩٧١/١٩٧٢



تم بحمد الله تعالى تصوير وطبع
هذه المجلة بقسم التصوير بمطبعة جامعة
الاسكندرية في يوم السبت ٢٢ من ذوالحجة
سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٩٨٥م

مدير المطبعة

محمد عبد السلام

